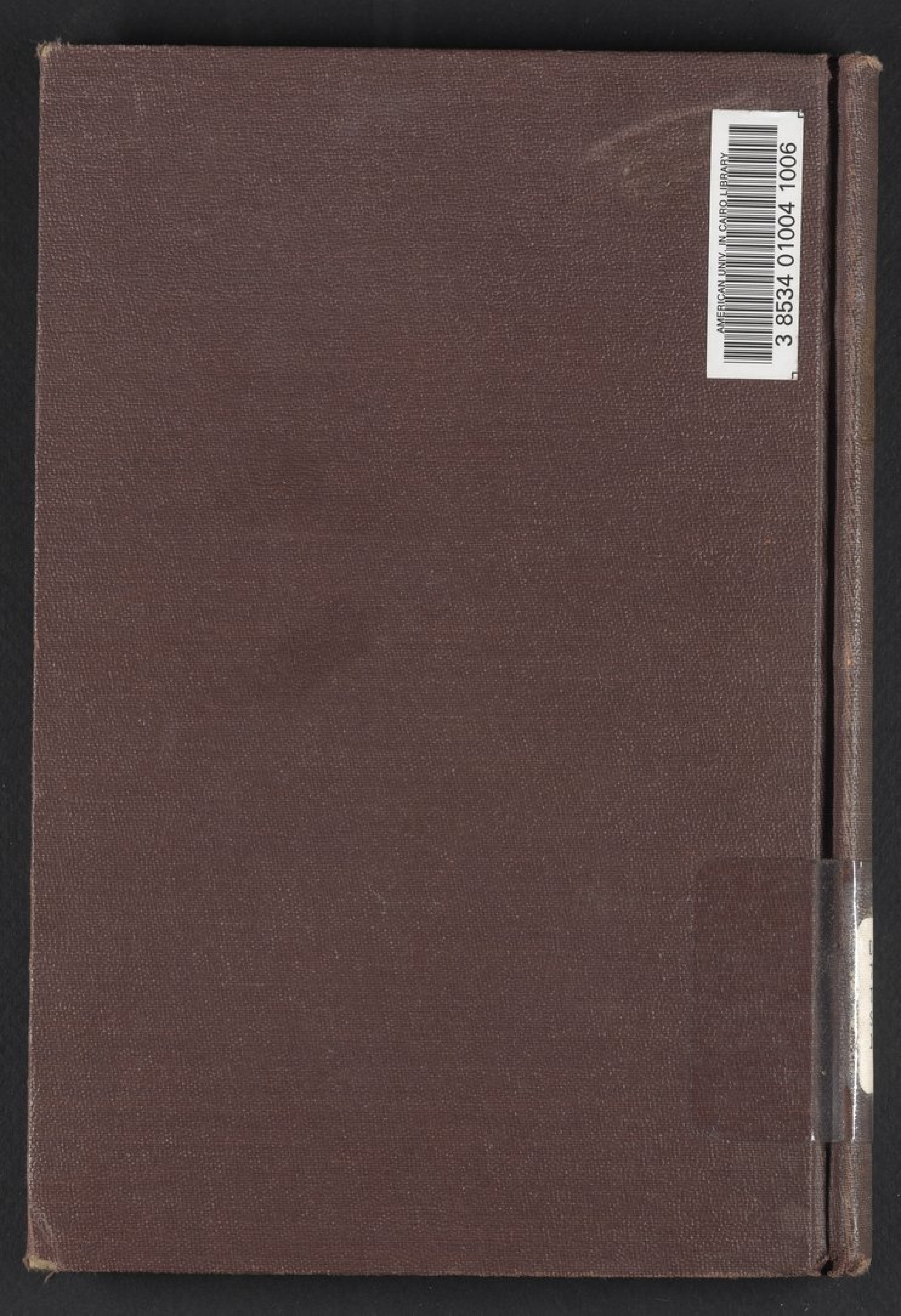
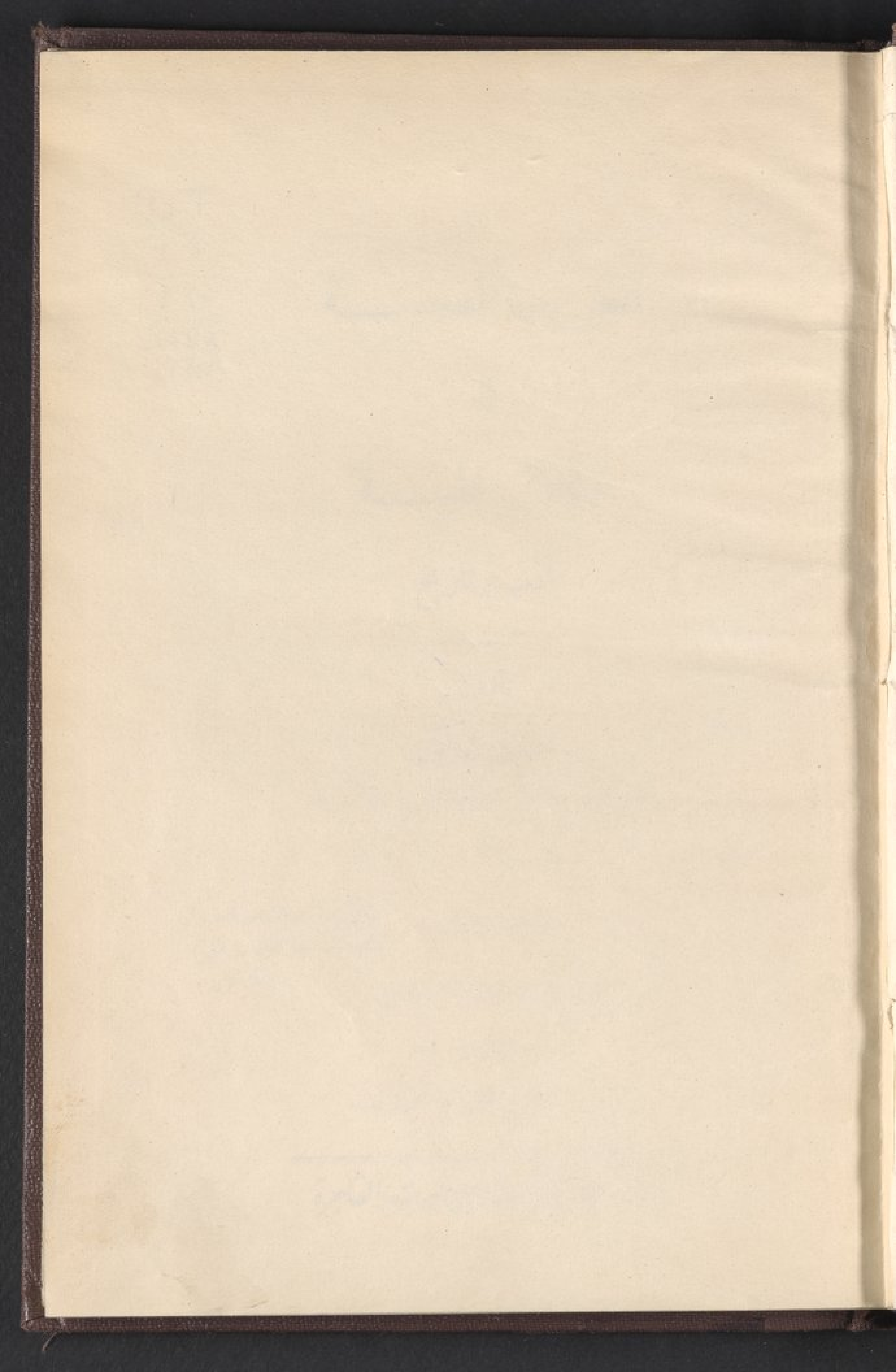
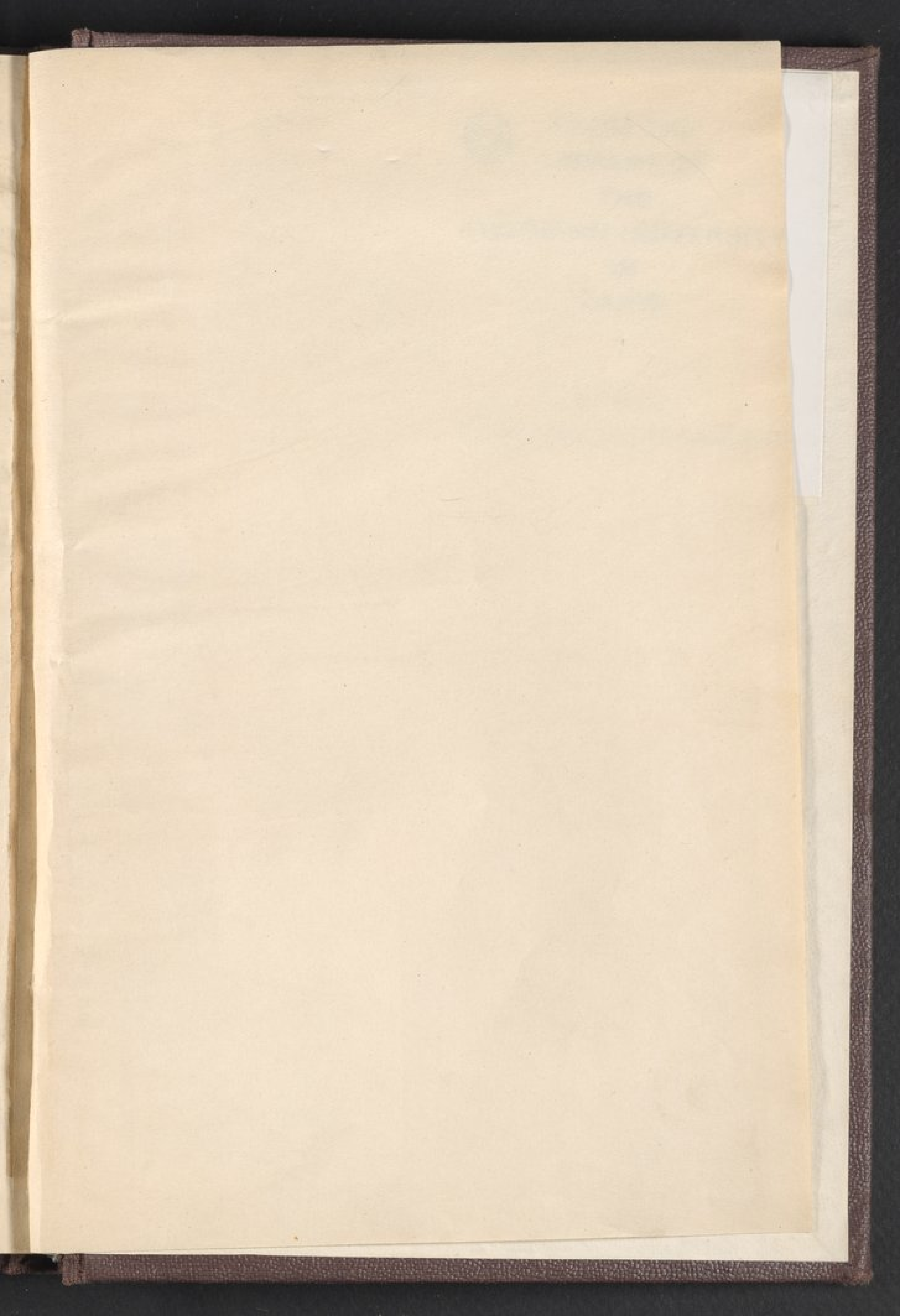



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO
من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة





الخريدة العجيبة

في

أطلال طيبة

أدب وتاريخ

تأليف

حسن شوقى

وكيل المدرسة الابراهيمية الثانوية الأميرية

﴿قل سيروا فى الارض فانظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبل﴾
« قرآن كريم »

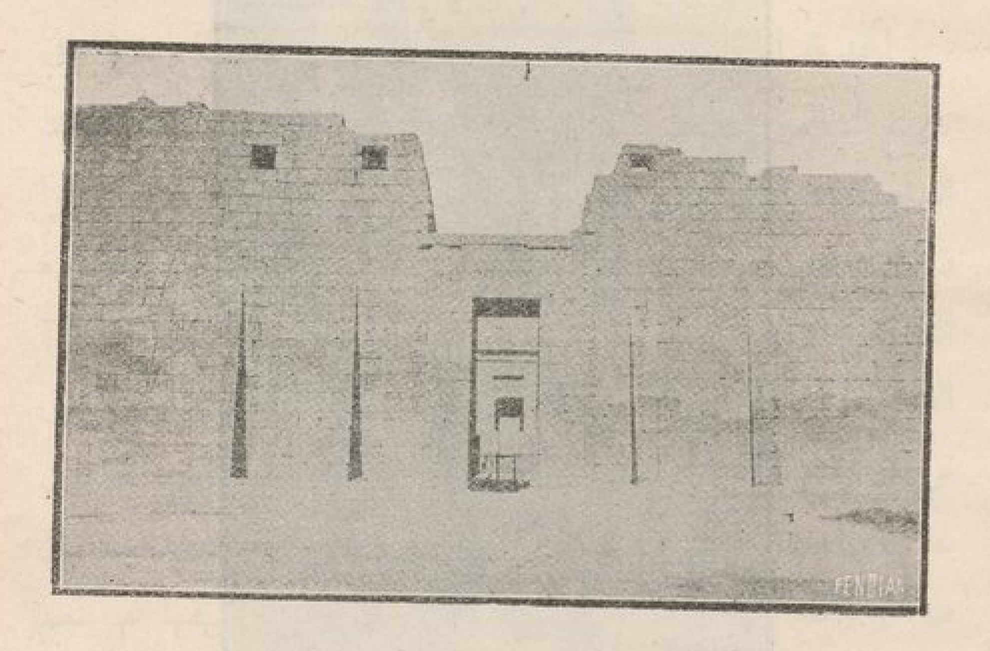
الطبعة الأولى

سنة ١٣٤٩ هـ — ١٩٣٠م

المطبعة الحديثة بشارع خيرت بالقاهرة

مدينـــة حابو (من اعمال طيبة)

التي عفت آثارها وطمست معالمها



وهذه الدار لاتبقى على احد   ولايدوم على حال لها شان

يمزق الدهر حتما كل سابغة   اذا نبت مشرفيات وخرسان

رمسيس الثانى

مؤسس الرمسيوم



رمسيس اين مطارف الد   يباج اين الجوهر

اين السرير و اين تا   ج الملك اين العسكر

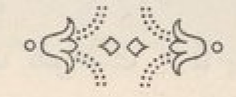
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل لنا فى اساطير الأولين مثلاتٍ وعبرا وفى تاريخ السالفين عظات وسيرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد رائد السلف واسوة الخلف وعلى عترته وصحبانه الذين اقتصوا أثره واحيوا ذكره وبعد فلما كانت طيبة مهد المدينة المصرية ومهبط الحضارة الفرعونية ومصدر العلوم الأثرية احببت ان انظم لها هذه الخريدة العجيبة كى يهتدى الضال الى طريقها ويقبس الخابط فى العشوات من نورها فيأتم بهداها ويعشو لسناها وليروى الهيمان الملواح غلته من عذب مناهلها ويقضى المنهوم لبانته من شهى مواردها ويتنسم السائر فى فلواتها والضارب فى سباسبها من شذا ارجها وعبير عبيقها ثم ينعم النظر فى اطلالها الدارسة وآثارها العافية ويرى كيف تمزق اهلها طرائق وتفرقوا حزائق لتفانيهم فى السرف والترف وغلوهم فى البذخ والقصف وكيف تقوضت اركانها وثلت عروشها لشتات جامعتها وذهاب عصبيتها وتسرب جراثيم الاعاجم فى سوقها ففتت فى عضدها وحتت من اديمها وهنت من عزماتها فخرت عروشها ودكت صروحها وطويت كالسجل بطائحها وليدّبر قول العزيز العليم (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل

مكان فكفرت بانعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) وليدبّر قول الشاعر المجيد

أضحت قبورهم من بعد عزهم   تسفى عليها الصبا والحرجف الشمل
لايدفعون هواما عن وجوههم   كانهـم خشب بالقاع منجدل

ثم ليرى كيف هبت مصر من سباتها العميق تطالب مجد آبائها الاثيل لتعيد ذكرى من سلف وتشيد عظمة من خلف وتأخذ من المدنية ماتلد وما طرف وتكشف القناع عن هذه الكنوز الدارسة والقبور الداثرة لتأخذ من محاسن اخبارها ما احلولى وما عذب وتذر من مثالبها ما غث وما مَلُح تلك ذكرى لمن وعى السمع أو ادّكر وعبرة لمن تبصر واعتبر نسأل الله تعالى ان يذلل لنا وعثاء الطريق ويعبّد لنا حزونة السبيل فى ظل مليكنا الاعظم ومؤسس مجدنا المؤثل الاغر الاكرم الملك فؤاد كلاءه الله ورعاه انه سميع الدعاء فعال لما يشاء .



طيبه

تاريخها العام ووصفها

اسمها — أن كلمة طيبة ربما كانت مشتقة من كلمة «آبت» وهو الاسم الذى سمى به قدماء المصريين ذلك القسم من المدينة الذى يقع فيه معبد الكرنك واذا اضيف اليه اداة التعريف المصرية «تا» صار «تا آبت». اما الاسم الهيروغليفى لطيبة فهو «يواس» بيد أنه كان فى ذاك العهد لكل قسم من اقسام المدينة سمى خاص به وربما كانت تسمى عادة «نو» ومعناه العاصمة ومنها اشتقت كلمة «نوأمون» المذكورة فى التوراة «ونى» المذكورة فى النقوش الاشورية وكان الاقباط يسمون طيبه «تاپى» وينطقها آل منفيس «تاپا» ومنها اشتقت كلمة طيبة .أما في عهد الاغريق فكانت تسمى «ديوسبوليس ماجنا» ويطابقها بالهيروغليفة «هات آمن» ومعناها مثوى آمون.

وقد أقيمت هذه المدينة على عدوتى النيل الشرقية والغربية. أما القسم الغربى فكان يسمى «ياثيريس» او «پاهاتور» لأنها كانت تحت حماية حاتور الذى كان يدعى «سيد الغرب» ولو أن «امون» أو «آمن رع» كان أجل معبود فى ذاك العهد فى سائر انحاء «ديوسبوليس» فان حاتور كان له سلطان ممدود وظل غير محدود على بقيع المدينة الواقع فى سفح الجبال الغربية حيث زعموا أن هذا الاله كان يستقبل ذكاء عند غروبها بين يديه.

تأسيسها — أن تاريخ نشأتها لم يزل احجية حارت في فكها الالباب كتاريخ نشأة منفيس قصبة الوجه البحري وهذا عادة حظ معظم المدن العتيقة التى يتعذر على الانسان تقصى آثارها وضبط تاريخها ولكن يظهر لنا من أسماء الملوك المنقوشة على آثار منفيس أن طيبة لم تك قديمة العهد جداً مثل قصبة الوجه البحرى المذكورة آنفا . وهناك ادلة تثبت بان مدينة « هرمونثيس » (المعروفة باسم ارمنت الآن) أقدم عهدا من طيبة لان للاولى ذكرا فى تاريخ الاسرة الحادية عشرة

مركزها وسعتها — فى عهد البطالسة كان الجزء الغربى من المدينة أو ربض لوبيا منقسما عدة أقسام وكذلك كانت المقابر مقسمة الى اكناف مختلفة ونواح متعددة بالنظر الى تقسيم المدينة ومن ذلك نجد أن « ثينابونم » أو مدفن كهنة « اوزوريس » كان تابعا الى قسم « ممنيوم » لانه واقع فى كنفه . ومن المحتمل أنه فى العصور المتأخرة عندما قسمت المدينة واقليمها قسمين منعزلين صار القسم المتاخم للشاطىء الغربى تحت سلطان حاتور وسمى باسم « پاثيريتيك » وبعد ذلك انقسمت طيبة الى عدة بلاد منعزل بعضها عن بعض وتلك كانت حالها ايام استرابون حيث اصبحت « پاثيرس » مدينة قائمة بذاتها .

هذا وقد اختلفت المؤرخون في سعة هذه المدنية ولكن استرابون قال « ان طولها يبلغ ٨٠ استاديا (الاستاديا قياس اغريقى = ٥٨٢ قدما انجليزيا) وقال ديودور ان محيطها يبلغ ١٤٠ استاديا وهناك بون شاسع بين تقدير هذين المؤرخين العظمين وربما نشأ هذا الفارق العظيم من ان المؤرخ الاخير قد وصفها وهى فى المهد صبية

وان لقب هيكاتومبيلوس الذى لقبها به هومر كان يعزى غالبا الى المائة رتاج التى بسورها المحدق بها وان هذه المعضلة التى حامت حول تسميتها قد حلها المؤرخ ديودور الصقلى بملاحظته التى ابداها حيث قال ان هذه الارتاج كانت عماد المعابد التى بها ولكن هذا الوصف الذى وصفت به يشمل عددا غير محدود من هذه الاساطين واذا لم تكن هذه المشاهدة التى ابداها ديودور فان القارىء يدهش عند ما يرى هذه المدنية ذات المائة رتاج لم تكن محاطة بسور ابدا وتلك نظرية يؤيدها عدم ظهور أية سمة دالة على وجود هذا السور . حتى ولو فرضنا ان هذا السور كان مشادا من الآجر الهشيم لظل قائما وقاوم غارات الدهر وصروف الحدثان كما ظلت آثار تحتمس الثالث قائمة منذ العصور البائدة ولو فرضنا ايضا ان هذا السور قد دمره طغيان النيل وطوفان السيول حتى صيره دفينا فى الغرين الذى جلبه النيل الى تلك الوهاد التى كان يغمرها لنمّت عن وجوده تلك الربى التى لم يغمرها الماء حتى ولو اضحى ذلك السور اثرا عافيا وطللا دارسا ولقد ابان مجد هذه المدينة الاثيل وعزها التليد جمهرة من فحول المؤرخين الأقدمين اذ قالوا انها كانت تملك عشرين الف مركبة حربية سالحة يشهد بذلك فتوحها العظيمة وثروتها الطائلة التى جنتها من هذه الفتوح الى هذا مبانيها الباذخة وصروحها الشامخة وربوعها العالية ودورها المشمخرة وآثارها الفاخرة وثروة آلها الطائلة والمغانم التى غنمها سكانها زمن الفرس والعسجد واللجين اللذين جمعا منها بعد احتراقها . كل هذا قد دل على مبلغ ثروة هذه المدينة الطيبية العظيمة والحاضرة المصرية القديمة

وان الجيش اللجب الذى ضم بين اثنائه وجمع بين احنائه عشرين الف مركبة حربية لم يجمع من طيبه فحسب بل جمع من مدائن كثيرة كما أنبأنا ديودور لكنه أخطأ فى تقدير هذا الخميس العرم اذ قال « إنه يشمل عشرين الف مركبة ومائة اصطبل ومائتى جواد فى كل اصطبل ولكل مركبة جوادان فاذا كان هذا التقدير صحيحا فأنه لم يف الا بنصف عدد المركبات ولقد قال ان هذه الاصطبلات واقعة بين طيبه ومنفيس »

وأن القسم الاعظم من المدينة يقع فى عدوة النهر الشرقية اما القسم الواقع فى العدوة الاخرى من النهر فانه يشمل الممنيوم ومقره المدينة العظيمة وكان هذا القسم يسمى « بربض المدينة » او ضاحيتها . وهنالك ريب فيما اذا كانت البقاع المزدرعة المصاقبة للمدينة تابعة لدورها حيث يتضح لنا من النقوش التى بالمقابر ان للسكان الاصليين حدائق غلبا وفاكهة وأبا مجاورة لمنازلهم ودورهم ذلك عدا المزارع والضياع التى كانوا يملكونها خارج المدينة. وفى عهد البطالسة قد بيعت عدة ضياع واستؤجرت اخرى في هذه الضاحية اللوبية

هذا وان طيبة بخلاف سائر المدائن المصرية جميلة المناظر الطبعية كما انها فتانة الآثار الصناعية والاطلال الفنية فأن منظر سلسلة الجبال اللوبية والعربية المتسق يتغير دفعة واحدة فى تلك البقعة من الارض فكل من هاتين السلسلتين يرتد راجعا من ناحية النهر ويحيط بدائرة بديعة حول ذلك السهل المزدرع المَريع والوادى النضر الخصيب وتعلو السلسلة الغربية وتعمل حاجزا شامخا منيعا للمدينة وتحدق بالسهل المذكور من الناحية الشمالية كما لو كانت سورا صناعيا منيعا او سوارا

ذهبيا بديعا . اما السلسلة الشرقية فتنكص على عقبيها وتعمل ما عملته الأولى ويكون مثلها فى ذلك كمثل جبال أرجوليكا التى حول أثينا أو التلال الالبية حول رومه وهذه السلسلة تهبط تارة وتعلو اخرى كالسلسلة اليونانية المذكورة ولو ان شكلها مخروطى كشكل جبال النوبة الجنوبية ولربما اوحت تلك الاشكال المخروطية للفراعنة فكرة الاهرام ويمتد سهل هذه المدينة الجميل بين هاتين السلسلتين حفافى نهر النيل ويتسع اتساعا لا نظير له فى القطر المصرى

وعلى كلا جانبى هذا النهر تمتد مدينة طيبة التى لم تضاه منفيس من هذه الوجوه فحسب بل تحاكى تلك الحاضرة الشرقية العظيمة الواقعة على ضفة نهر الفرات أو تضاهى تلك المدن الأوربية الشمالية الواقعة على حفاف الأنهار ويجرى نهر النيل العظيم بين ظهرانى هذه المدينة فيشقها نصفين ويكون أعظم سبيل لها تسبح فيه الجوارى المنشئات كما تسبح السفائن فى قنوات مدينة البندقية ولقد جاء ذكرها فى التوراة بالآى الحكيم « ألم تكونى أحسن من نوآمون التى كانت مقامة على نهر النيل والتى اكتنفتها المياه من كل جانب والتى كان سورها ذاك النهر العظيم الذى يحاكى اليم العميم »

تدهورها وسقوطها : ان السبب الجوهرى فى سقوط هذه المدينة العظيمة ، افضلية الوجه البحرى على الوجه القبلى ولم يكن كما أنبأنا ديودور « ان السبب فى انحطاطها ايثار مدينة منفيس عليها وانتقال كرسى الحكومة ومثوى الدولة منها الى (تانيس) (وبوباستا) ثم الى (سايس) والاسكندرية» كل ذلك قد بعث على تقويض أركانها

وتداعى دعائمها وثل عروشها كما قضت الغـارة الفارسية على مجـدها المؤثل وعزها المؤيد وان أول ضربة انتابتها كانت عام ٦٦٥ ق م حينما أبادها الملك الاشورى أشور بانيبال بعد وقائع عـدة وصيّرها قاعا صفصفا خاوية على عروشها وسبى أهلها وذبح أبناءها واستحي نساءها وضرب عليهم الذلة والمسكنة وأهدم معابدها ونقل آثارها ومن بينها مسلتان عظيمتان الى نينوى واتخذهما غنيمتين من مغانم حربه التى شنها ولقد تدفقت الثروة المصرية فى عهدالبطالسة الى مجار أخرى ولم تشترك (أتيوبيا) بعد ذلك فى الاتاوات التى كانت بطيبة كما أن دمارها الذى أعقب ذلك بعد حصار (بطليموس لاثيروس) لها ثلاثة حوول كاملة كان ضربة قاضية على رفاهية تلك المدينة ومنعة جانبها وروعة عزها حتى أنها لم تعد تدعى حاضرة أو كورة بل سميت (بالقرى) ولقد قام (يورجيتس الثانى) بترميم بعض معابدها المتهدمة وقصورها المتداعية كما قام فى سبيل اصلاحها بعض البطالسة الذين خلفوه ولكنها ظلت قاعا صفصفا ينعق فيها البوم وتحلق عليها الغربان ردحا كبيرا من الدهر وكانت فى عهد زيارة استرابون لها مقسمة عدة قرى صغيرة كل واحدة منها منعزلة من الاخرى

وان أجل الآثار العتاق الموجودة الآن بطيبة هى بلا ريب معبد الكرنك وهو أعظم وأجل أثر تفخر به العصور القديمة والحديثة على السواء. وهو من اعمال عدة ملوك خلف بعضهم بعضا كل مليك منهم رغب فى ان يكون عمله أجل من عمل سالفه بتوسيع عرصات ربعه وتنميق قيعان قصره. وما خلا ذلك توجد بعض الآثار الاخرى العافية بين ظهرانى تلك القبور التى بعدوة النيل الغربية. وفي عام ١٨٩٦م كشف مستر «نيوبرى» قبرين من مقابر

الاسرة السادسة قائمين على المنحدر الشرقى لمقابر الشيخ عبد القرنه

تلك حاضرة الفراعنة وقصبة الأباطرة و كعبة القياصرة و كرسى الجبابرة الذين دانت لهم الرقاب وخرت لهم الاذقان وعنت لهم الوجوه في اطلالها العافية عظات وعبر وفى رسومها الدارسة مثلات وسير وفى مخلفاتها الداثرة ذكريات وعبر .

ولم ار وصفا يطابقها ابلغ اثرا واشد وقعا من وصف الشريف الرضى للحيرة والخورنق وهو قصر النعمان بن المنذر بن ماء السماء اذ قال

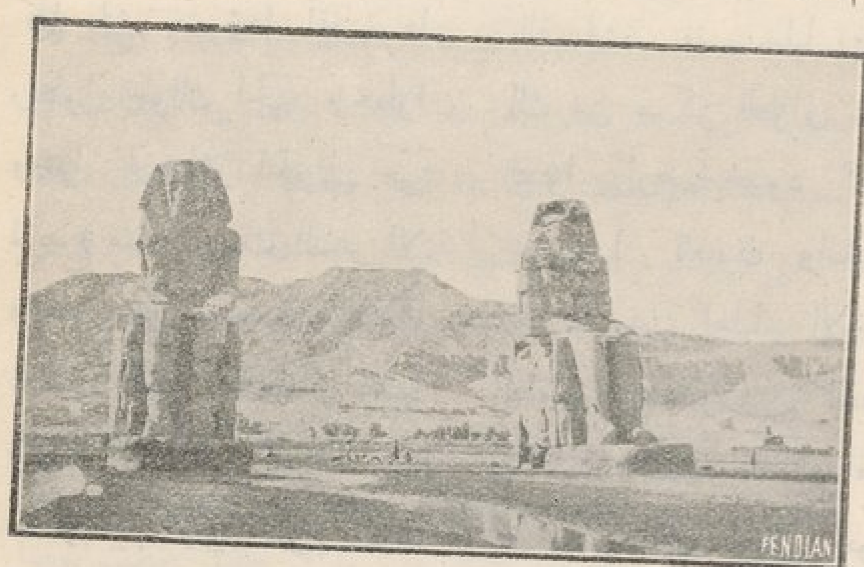
أين بانوك ايها الحيرة البيضاء والموطئون منك الديارا
والالى شققوا ثراك من العشب واجروا خلالك الانهارا
المهيبون بالضيوف اذا هبت شمالا والموقدون النارا
كلما باخ ضوؤها اقضموها بالقبيبات منديليا وغارا
ربطوا حولك الجياد وخطوا لك من مركز العوالى عذارا
وحموا ارضك الحوافر حتى لقبوا ارضها خدود العذارا
لم يدع منك حادث الدهر الا عبرا للعيون واستعبارا
وبقايا من دارسات طلول خبرتنا عن اهلها الاخبارا
عبقات الثرى كأن عليها لطميين ينفضون العطارا
وقباب كانما رفعوا منها لمسترشد الظلام منارا
عقدوا بينها وبين نجوم الافق من سالف الليالى جوارا
أين عقبانك الخواطف حلقن وابتنين عندك الاوكارا
ورجال مثل الاسود مشوافيك تداعوا قوائما وشفارا
حبذا أهلك المحلون أهلا يوم بانوا وحبذا الدار دارا
لم يكونوا الا كركب تأنى برهة فى مناخه ثم سارا

الشاطىء الغربى

التمثالان الهائلان أو الممنونان الناطقان

من أعمال الاسرة الثامنة عشرة

ربض هذان التمثالان العظيمان على مسيرة خمس وعشرين دقيقة من الشاطىء الغربى للنيل وهما يمثلان امنحتب الثالث ولا مراء فى انهما كانا قائمين على مدخل معبد هذا العاهل الجليل الذى طمست معالم اثره وعفت آثار رسمه حتى اضحى اثرا بعد عين وكان هذان



(الممنونان الناطقان)

التمثالان منحوتين من الجلاميد الصم والصياخيد الشم وقد صنعا فى أول الامر على شكل عمودين هائلين ثم نحتا وصورا أحسن تصوير وكانا فى القديم العادى مقامين على قاعدتين من الحجارة التى صنعا منها ولما

ازيلت قواعدهما اقيما على آساس متينة من حجر الكلس وان ارتفاع التمثالين نفسيهما ٦٢ قدما ولكن اذا اضيف اليهما القاعدة بلغ علوهما ٦٥ قدما من سطح السهل الذى اقيما عليه . وان ثقل التمثال الجنوبى يبلغ ١١٧٥ طنا ولقد كانا وقت انشاءهما محاطين بالصحراء من كل جانب وأن التربة التى تعلو الآن بمقدار سبعة أقدام عن قاعدتهما قد جذبها النيل معه فى القرون الاوالى والعُصُر الخوالى وتراهما زمن الفيضان محاطين بالماء من كل جانب . وأن التمثال الشمالى منهما يسمى بتمثال « ممنون » أو التمثال الناطق « لممنون » وكان فيما مضى معجزة المعجزات واعجوبة التعاجب بالنظر الى الصوت الذى ينطق به فى اصبوحة كل يوم عند بزوغ ذكاء وكان كسائر التماثيل في الأصل عمودا نحت من قطعة واحدة من الصخر وزعموا بأنه تهدم على اثر الزلزال المروع الذى انتاب المدينة عام ٢٧ ق م والذى نبأنا عنه يوسبيوس بأن قال أنه دمر معظم الآثار المصرية بطيبة وأن الترميم الذى حدث به قد تم بوضع كتل من حجر الكلس أفقية الشكل فى طباق خمس بالجسم والرأس والساعدين وكان ذلك فى عهد (سبتمياس سيفيراس) وليس لدينا ذكرى عن الصوت الذى كان يحدثه والذى صيره أشهر من نار على علم بين سائر الشعوب والأمم حينما كان كاملا ولقد نبأنا استرابون الذى أمّ مصر فى عهد (الياس جلاس) حاكم مصر فى ذاك العهد بقوله « ان الجزء الاعلى منه قد تصدع وتداعت أركانه حتى تهدم من جراء الزلزال المروع وانه سمع صوت هذا التمثال ولكنه لا يحكم عما اذا كان الصوت منبعثا من القاعدة أم من التمثال نفسه أم

بمن كان حوله من الناس» ولانه لم يذكر كلمة ممنون فى تاريخه عن هذا الأثر الجليل لم يعرف الناس بأنه كان تابعا لهذا المعبود « ممنون » ولكن لم يمض زمن طويل حتى عرفه سياح الرومان ونسبوه الى « ابن تيثوناس » وقد دلت النقوش التى عليه واقدمها ما نقش فى عهد « نيرون » واحدثها فى عهد « سبتمياس سيفراس » بان كان لهذا التمثال معجزات مدهشات ايدتها اقوال الكتاب أما بليني فقد سماه تمثال « ممنون » وقال « جوفينال » بانه معجزة أتى بها « ممنون »

ولقد اختلفت آراء الكتاب الحديثين عن هذا الصوت المنبعث من التمثال فبعضهم قال انه يحاكى نغمات المزهر وبعضهم قال انه يشبه صدى المعدن إذا قرع وسواء أكان هذا أم ذاك فان هذه المعجزة إما ظاهرة من ظواهر رقى الصناعة فى ذاك العهد وإما بدعة من بدع الكهان. وقال بعضهم أن تأثير اشعة الشمس وقت بزوغها على الثلمات التى بالتمثال تمتزج بالندى الذى عليه فتحدث هذه الاصوات وقال آخرون أنها بدعة ابتدعتها الكهنة حيث كان يختبىء احدهم داخل التمثال ويحدث هذا الصوت بقرعه قطعة من الحجر تحدث رنينا كرنين المعدن وان البراهين القيمة على هذه النظرية الاخيرة قد ايدتها قطعة من الحجر وجدت فى حجر التمثال ووجود فجوة غائرة في الجانب المقابل لها تسع شخصا محتجبا عن أعين النظرة وفوق ذلك فان الشبهات التى حامت حوله وهى أنه سمع صوته مرتين أو ثلاث عند زيارة العظماء له مثل الامبراطور « هادريان » قد ايدت هذه الحقيقة وقد دلت النقوش على أن هذا الاثر يفرح جذلا بقدوم الامبراطور فيصوت ثلاث مرات بينا كانت عامة الناس تسمعه مرة واحدة فقط أو ربما لا تسمعه الا بعد زيارتين

أو ثلاث وبما انه لا يوجد أدلة كافية على سماع صوت له عندما كان كاملا صحيحا أو بعد ترميمه فنستنبط من ذلك أن هذا الصوت ربما حدث من تأثير أشعة الشمس فى الثلمات الباردة التى بالحجارة لأن أمثال هذه الظواهر الطبيعية الخارقة للعادة لم تكن عادية وقتئذ

وأن شكل هذين التمثالين بما فى ذلك الشكل الذى ذكره دَيودور، فى قبر أوسيماندياس ، والذى به ترى صورة ابنة الملك ووالدته مقامتين على جانبى أرجل التمثال الأكبر الذى يبلغ طول احدى قدميه ثلاثَ ياردات ونصفَ ياردة وعلى كلا الجانبين تقف بجوار الأريكة الملكية زوجة امنحتب من ناحية ووالدته من الناحية الأخرى حيث يبلغ ارتفاعهما ستُّ ياردات وان اثر تمثال آخر صغير لزوجه الملكة كائن بين قدميه وأن حجم كل من هذين التمثالين العظيمين يحاكى حجم تمثال رمسيس الثانى المصنوع من الصوان ولكنهما أقل ثقلا وصلابة منه . وذرعهما كما يلى . عرضه من الكتف الى الكتف ١٨ قدما وثلاثُ بوصات ومن أعلى الكتف الى الكوع ١٦ قدما وستُ بوصات ومن النافوخ الى الكتف ١٠ أقدام وستُ بوصات ومن الكوع الى طرف الاصبع ١٧ قدما وتسعُ بوصات ومن الركبة الى القدم ١٩ قدما وثمانى بوصات وترى الارائك الملكية مزدانة بأشكال الاله « نيلاس » الذى يمسك بيديه ساق نباتين من أعشاب النيل وهو يشتغل بربط منضدة مجلله باسم الفرعون وكذلك ترى امثال هذه الاصطلاحات التى تدل على سعة أملاكه في الوجهين البحرى والقبلى

هذا ويمتد خط عمودى منقوش بالقلم الهيروغليفى على ظهر التمثال من كتفه الى قاعدته وتشمل تلك النقوش اسم الفرعون التابع له هذا

الأثر. وعلى هذا الأثر تجد مكتوبا بالخطين اليونانى واللاتينى اسماء الزوار الذين أمّوه ليستمعوا الصوت البديع المنبعث منه عادة عند شروق الشمس وأقدم هؤلاء الزوار يرجع تاريخه الى السنة الحادية عشرةَ من سنى حكم الملك «نيرون» وبعض هذه النقوش قصائد أنشأتها الشاعرة «بالبلا» تمجد فيها الملك «هادريان» وترحب بمقدمه السعيد فى زيارته لهذا الأثر الجليل عام ١٣٠ م

وكذلك نجد مرثية من ستة ابيات أنشأها «اسكليبودوتس» وعلى الرجل اليمنى من التمثال نشيد من اربعة ابيات من قصيدة اليادواوديسى وعلى الرجل اليسرى خطان بقلم لم يعرفه احد احدهما ينتهى بهذين الكلمتين «الساعة الثالثة»

وعلى مسيرة ٣٠٠ قدم من خلف هذين التمثالين تجد اثر تمثال ثالث يحاكيهما شكلا وحجما قد خر طريحا على الارض فغشاه من فوقه الثرى ومزق أديمه الندى وتجد ايضا أربعة تماثيل أخر صغيرة منشأة على قطعة واحدة من الصخر وهى تمثل رجالا ونساءً ربما أقيمت لامنحتب وزوجه وهما جالسان على الاريكة الملكية واصبحت الآن هذه التماثيل دفينة فى الغرين منها اثنان قد شوها ايما تشويه وارتفاعها ما خلا الرءوس التى فصلت عنها ثمانية اقدامٍ وثلاث بوصات بما فى ذلك القاعدة ولربما كانت في الأصل تسعة اقدام وعشر بوصات أو كانت بقايا أثر هائل يبلغ ذرعه ستين قدما ولان اوضاعها غير متسقة فمن الصعب الحكم على موضعها الاصلى ولكن تراكم الغرين عليها ووجودها بارض رملية واتجاهها العام مما يدل على مركزها الأصلى

وعلى مسيرة ٨٣ ياردة من هذه التماثيل توجد آثار تمثال آخر كان

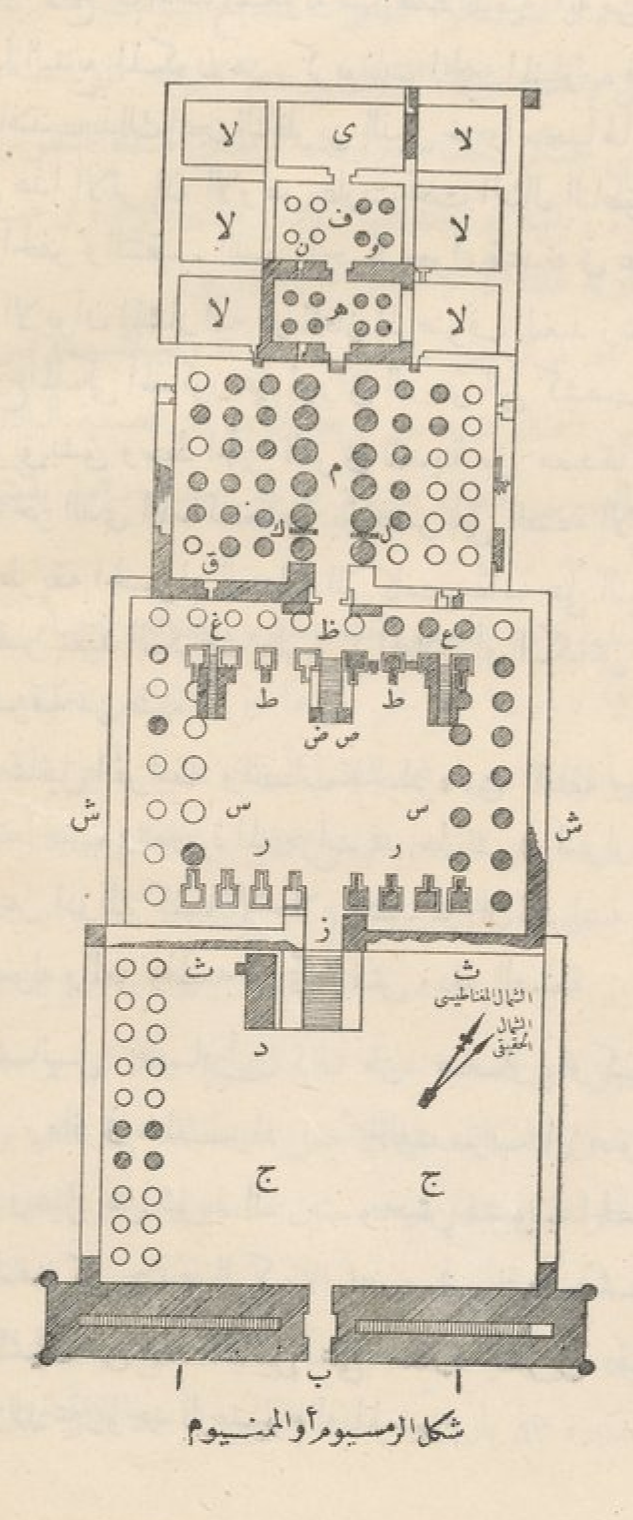
نصيبه كنصيب التماثيل السالفة الذكر اذ أنه طرح امام الايوان الذى كان يزينه . ومع ان المادة المكونة منها هذه الدمية آية من آيات جمالها فان شكلها البديع المكون من كربونات الجير المتبلوره قد زادها بهاءً وحسنا فافتتنت بذلك اعين الناظرين الذين خروا سجداً لها وقعودا وقد يتبين من هذا الاثر ان الارض غارت تحت التمثال الناطق ولربما نشأ ذلك من الحفر والتنقيب اللذين اجريا حول قاعدته فى عصور مختلفة وأن هذا الايوان المشار اليه او المجاز المرصوف للمعبد ربما كان جزءا من الشارع الملكى المذكور على اوراق البردى التى كشفت بطيبة وكان ذلك الطريق يشق وسط الجزء الغربى للمدينة من معبدها المذكور الى المعبد الآخر الذى اقامه امنحتب بالاقصر على الضفة الاخرى للنيل مجتازا فى طريقه الجسر او القنطرة التى كانت مقامة على النيل كما اتصل معبد الاقصر بمعبد الكرنك بطريق (الحملان او الكباش) الاكبر فى الناحية الشرقية من طيبه

تلك تماثيل الفراعنة وانصاب الجبابره من ناطقة وصامته وهى أعجوبة التعاجيب ومعجزة المعجزات قد حارت فى اسرارها الالباب وعجزت عن ادراك كنهها الاحلام تشهد بما كان للفراعنة الشداد من القوة والصوله والعز والمنعه ورقى النقش ودقة الصنعة

وتمـاثيـل حسان	من صغـار وكبـار
او رماة فى طـراد	خلف سرب او صوار
أو رعيل من شريد الـ	وحش مشبوب الحضار
خلـفه كل حثيث الركـ	ـض في نقع مُثار

والى الشمال من هذه التماثيل على مسيرة عشرين دقيقة حفافى الحقول المزدرعة يوجد الرمسيوم او الممنيوم

الرمسيوم او الممنيوم



شكل الرمسيوم أو الممنيوم

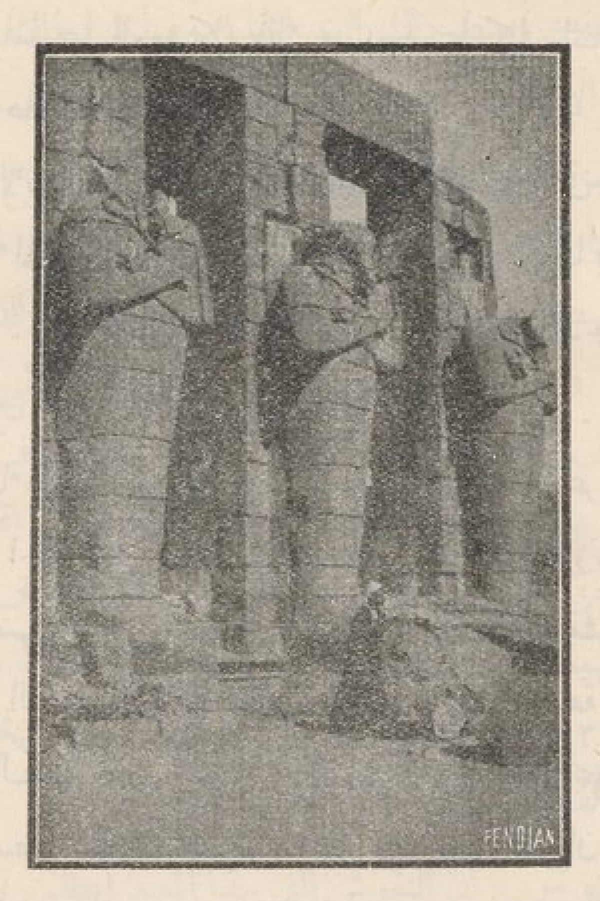
أن الرمسيوم أو معبد المناحة من أعمال رمسيس الثانى قد سماه اليونان الأقدمون بالممنيوم خطأ كما لقبوه بجدث « أوسيماندياس » وذلك لزعمهم أن كلمة ممنيوم مشتقة من كلمة « مينو » المصرية ومعناها «أثر» ولا مراء بأن الرمسيوم يطلق على قبر « أو سيماندياس» الذى وصفه ديودور عند زيارته له وأن « أوسيماندياس » هذا هو «أوسرمات رع » أو بعبارة أخري رمسيس الثانى

أن هذا الأثر الجليل ينافس سائر الآثار المصرية الأخرى من حيث تناسق شكله وجمال نقشه وبديع رسمه ولم نجد الآن أثرا للبهو الذى ربما كان مشاداً أمام الابراج الهرمية (أ أ) التى كانت مقامة في مدخل الايوان (ج ج) ذلك الايوان الذى يبلغ عرضه ١٨٠ قدما ويربو عن طوله بمقدار ثلاث عشرة ياردة ومما زاده حسنا وجعله أكثر تناسقا ذلك الطريق ذو العمد الرائعة على كلا جانبيه الممتد من الابراج الى الحائط الشمالى والى اليمين من هذا الايوان تجد درجا متصلا بايوان آخر كان به تمثال هائل لرمسيس الثانى (د) يمثله وهو متربع في عرشه وهو كسائر أوضاع الأشكال المصرية تجد يديه مبسوطتين على فخذيه تومىء الى السكينة والدعة اللتين يجنح اليهما الملك بعد أوبته الى مصر عقيب نصراته على العدا ومشاقه التى ركب متونها وغزواته التى امتطى صهوة التغلب عليها ولكن قد لعبت به يد العابثين الذين عثوا فى الارض مفسدين فأذهبت بهجته ومحت معالمه وغادرته طريحا على الارض بعد أن كان يمثل العظمة المصرية والأبهة الفرعونية وخلفته أثرا بعد عين لم تر منه الآن سوى كتل كبيرة منثورة حول قاعدته وان أريكته

المحطمة تدل على مبلغ القوة الهائلة التى أبادته حتى أن الناظر اليه يذهب قلبه شعاعا وفؤاده هواءً اذا تذكر كيف كانت قدماء المصريين تنقل تلك الصياخيد الصم والجلاميد الشم من قلاعاتها « محاجرها » وتنصبها في أماكنها كما أنه يحار فى الكيفية التى أبيد بها هذا الاثر الجليل ولا يبعد أن تكون اليد العاملة فى تشويه شكله وتدمير قاعدته هى البارود اذا صح بأن تلك المادة كانت مكشوفة فى العهد الذى دمر فيه ولكن هل هنالك دليل يؤيد كيفية هذا التدمير . انك لو نظرت الى العرش والأرجل لألفيتها بالية اذ تجدها ركاما منثورا وحطاما مذرورا بينما الجزء الأعلى من وسطه هشيم طريح على الثرى بالحالة التى هوي بها . ومن الغريب أننا لانرى أثرا للمعاول أو الآلات التى استخدمت لتدميره وتحويله الى ذلك الطلل الدارس والرسم الداثر أما الثلمات التى برأسه وقاعدته فانها ثلمت فى العصور الحديثة حيث هشمها العرب لاتخاذ الأرحاء (جمع رحى) منها ولا جرم فى أن هذا أكبر تمثال فى القطر المصرى . فليتصور الانسان مقدار ذلك الجلمود الهائل الذى نحت منه وثقله العظيم الذى يربو على ثلاثة أمثال المسلة الكبرى الصلدة التى بالكرنك ولا بد ان كان وزنه إبان كماله الف طن وان طول أذنه فقط يبلغ ثلاث أقدام ونصفَ قدم ومحيط ذراعه عند مرفقه يبلغ سبع عشرة قدما ونصف قدم

وليس ثمة وصف فى طيبة ابلغ اثراً مما كتبه « هيكاتوس » عن قبر اوسيماندياس وان ديودور الذى اقتبس من هذا الوصف يقول بأن طول البهو الخارجى يبلغ (١٨١ قدما وثمانى بوصات) وهذا الطول

ينطبق تقريبا على العرض ، ولكنه لاينطبق على طوله فى الوقت الحاضر .



(تمثال رمسيس الثانى بالرمسيوم)

أما البهو المجاور له فيبلغ طوله اربعة بلثرات (البلثرا قياس اغريقى = ٩٠ قدما انجليزيا تقريبا) وهو لاينطبق على البهو الأول أو على أى صرح مصرى آخر . هذا وان الطريقة المتبعة فى الابنية المصرية ترمى دائما الى تصغير المدخل كلما أوغل الانسان من المدخل الى الحجرة الباطنية . ومع أن سعة المعبد الذى خلف الرواق تظل على عرض واحد نظيم فان الفناء الذى أمامه والرواق نفسه قد انافا على الاجزاء الباطنية

لوجود حافاتهما المستشرفة وأن الرواق « والعمد التى على شكل المخلوقات » و الفناء ذا العرش المجيد والدمى الجالسة والمدخل الثلاثى للحجرة المقامة على العمد كل ذلك قد بعث على كمال التنسيق وجمال المرأى لبهو هذا المعبد البديع

وليعلم الانسان أن اكبر تمثال فى مصر قد ثوى فى هذا الصرح الممرد والبناء المشمخر ولو أن النقش الذى به يذكرنا دائما بالنقش الذى بمدينة حابو . ومن المحتمل أن هيكاتوس أو ديودور قد وحد ذكرى هذين الأثرين العظيمين أو مزج أحدهما بالآخر

أما الفناء الثانى (س س) فيبلغ طوله ١٧٠ قدما وعرضه ١٤٠ قدما وفى الجانب الجنوبى والشمالى منه تجد صفا من عمد « اوزيريد » (ر ر) و يتصل بعضهما ببعض بدهاليز مستعرضة ذات عمد مشيدة و يصل الانسان الى الردهة الشمالية بثلاث درجات تلك الردهة المسماه عادة بالرواق أو الكنه خلف عمد اوزيريد المذكورة وتجد على كلا جانبى الدرجة الوسطى تمثالا لرمسيس الثانى من حجر الصوان وان قاعدة أريكته قد شذبت لتسويتها بمنحدر الدرج وخلف اعمدة الردهة الشمالية وعلى كلا جانبى الباب الوسيط من البهو الاعظم تجد قاعدة من حجر الكلس يستدل من آثار النقش الذى بها أنها كانت فى زمن ما حاملة تمثال أسد رابض أو تمثال الملك نفسه . وللبهو الاعظم (م) ثلاثة ممار وهى (ع ظ غ) ولكل منها ردهة من حجر الصوان الأسود المنقوش وبين العمودين الاوسطين للطريق الوسيط تجد قاعدتين (ل ك) كل قاعدة على جانب وربما كانتا حاملتين تمثالين آخرين للملك . وعدا ذلك يوجد

اثنا عشر عمودا يبلغ ارتفاع الواحد منها ٣٢ قدما وست بوصات خلا الافريز الأعلى ومحيط الواحد منها ٢١ قدما وثلاث بوصات وهى مصطفة صفين وسط ذلك البهو الجليل وفيما عدا ذلك تجد ١٨ عمودا أصغر من الأولى يبلغ محيط الواحد منها ١٧ قدما وثمانى بوصات واقعة على الجانب الايمن والأيسر ومن ذلك يبلغ مجموع هذه العمد ٨٤٥ عمودا وكانت فيما مضى تحمل عرش هذا البهو الضخم المزين بالنجوم البيضاء على قبته السماوية الزرقاء . ولهذا البهو الذى يبلغ طوله ١٣٣ قدما وعرضه ١٠٠ قدم ثلاث حجرات وسطى (هـ ف ى) وست غرف مستعرضة (لا لا لا لا لا لا) وهذه الغرف يرقى الانسان اليها بدرج بسيط يدل على مقدار انحدار الصخرة التى اقيم عليها هذا الصرح ومن بين التسع غرف المذكورة غرفتان (هـ ف) باقيتان كل واحدة منهما مقامة على ثمانية أعمدة وطول كل حجرة منهما ٥٥ قدما وعرضها ٣٠ قدماً بيد أن الآثار التى بالحياط وشكل الصخور التى نحتت لتسويتها بالفناء الخارجى تبين سعة هذه الحجرات

النقوش : ان النقوش التى بهذا المعبد اعظم روعة وابلغ اثرا من الابنية التى به ولكن واحسرتاه قد انتابتها كما انتابت غيرها يد العابثين فشوهت معالمها واذهبت بهجتها حتى انه لم يبق من بين مناظر الوقائع الحربية التى كانت تزدان بها الحوطان سوى اربعة ولو انه يمكن مشاهدة بعض آثار وقائع اخرى خلف التمثال الصوانى الذى بالوجه الشمالى للسور. وعلى الوجه الشمالى للبرج الهرمى الشرقى او الايوان(١) كان مرسوما حصار ثمانى عشرة مدينة من مدائن فلسطين والشام لم يبق منهن الآن سوى اربع عشرة وترى من الكتابة المجاورة لهذه

النقوش ان احدى هذه الكورات هى « شالم » او « بيت المقدس » وان حصارها كان فى السنة الثامنة من حكم رمسيس ومن بين المدن الاخرى التى حوصرت «اسكلون» و «بيت اناث» و «ميروم» و «دمشق» . وترى في المشهد الذى امام الناظر ان احد الجنود البغاة العتاه يجذب اسيره البائس من لحيته بينما الجنود الاخرى تضرب بامتهان احد السائلين . وان هذا المشهد بليغ الاثر لأن المصريين قد اثبتوا فى بعض مخلفاتهم الاخرى انهم ذوو رحمة و رأفة باعدائهم البائسين

وما خلا ذلك تجد كتيبة من الجند المشاة آخذين عتادهم ومصطفين وبينهم رتَلٌ من المركبات و معسكر محاط بالدروع المصرية وله طريق من ثمام (الخوص المجدول) يحرسه اربع ثلات من الجند الموكول اليهم حراسته من الداخل . وهذا أجمل مرأى بهذا المشهد وهنالك ترى الجند يجمعون الغنائم التى غنموها من الأعادى مثل الثيران والعجلات و المركبات والجياد والعير و الغرائر الملآى بالعقيان وهذا المنظر يمثل هرْج الجند و مرْجهم عقب الموقعة . وان نفاسة هذه الغنائم تظهر من شدة ثقل الذهب الذى تنوء بحمله العير . وتجد أحد الجنود المشاه يحيي قائدا مارا به وآخر جالسا بين المغانم يهيء قوسه ونشابه وتجد بائع الأزودة للجند يعلق شكوة او مزادة على عمود نصب فى الأرض . وتحت ذلك تجد ثلة من الجند الرجّاله قافلة الى أوطانها . وخلف ذلك تجد الملك وتجد حملة المراوح حافين من حوله وهو يمد يده ليحيى الكهان والاعيان الذين يتقدمون الى عرشه ليهنئوه على مقدمه السعيد و تجد ايضا سائق مركبته واقفا كما تجد ثلاثة من سواس الخيل يكبحون جماح جياده الشاردة . وتجد تحت هـذا المشهد أسيرين قضى عليهما

القضاء المبرم بالجلد الذى يتولاه اربعة جنود مصرية وهما يجأران للغازى الذى قهرهما و يسألانه العفو والمغفرة . ولكن لم يهزه عامل الحنان و الشفقة لتلبية ندائهما وكذلك ترى بعض الجنود الثملين الضالين هائمين على وجوههم لايلوون على شيء كما ترى بيطارا يعمل عملية فى حافر حمار اما النقوش التى بالردهة فتمثل وليمة الملك واهله الأدنين الذين زعموا بأن الاله يمدهم بالقوة والحياة . وعلى باب الردهة تجد درجا موصلا الى اعلى الصرح الذى مدخله من خارج الجانب الشرقى .

وعلى البرج الغربى تجد شكل موقعة موجهة ضد « خبيتا » « او الحيثيين » اذ ترى الملك يسدد سهمه على خطوط الأعادى المجفلة وعلى مركبات عداه المدبرة . وتجد صورة الملك و مركبته مرسومتين على الجزء الاعلى فوق النقوش الصغيرة وتجده مرسوما واقفا مدججا بحدأة في المشهد المجاور للنقوش السالفة فى نهاية ردهة هذا الفناء متأهبا لقتل اساريه وعداه ويستدل من الكتابة الهيروغليفية التى فوقهم بأنهم حكام الممالك الاجنبية الهزيمة المغلوبة على امرها . وفي المشهد الملاصق لهذا تجد الملك مرتديا قلنسوته ومتوجها شطر المعبد تتبعه اولاده المذكورة اسماءهم . اما حملة المراوح فهم « أمون ـ هر ـ خويشف » « ورمسيس » « ورع ـ هر ـ اونام ـ اِف » ويتبعهم آخرون وعددهم جميعا ثلاثة وعشرون والثالث عشر منهم هو منفتاح الذى خلفه وتجد امامه كتابة تنبيء عنه

وتجد على الوجه الشمالى للحائط الجنوبى الشرقى من الفناء الثانى (س س) موضوعا تاريخيا آخر يمثل رمسيس الثانى وهو يجد فى أثر الحيثيين الذين يسوقون عجلاتهم و يولون الدبر مسرعين على السهل

الذى يطاونه محاولين الوصول الى نهر « اورونتيس » ليعتصموا بسور عاصمتهم قادش المجاورة لبحيرة «هورمز» وان تفاصيل هـذه المعركة تذكرنا بشعر الياد وتجد العدو قد عبر النهر ليصد تيار المصريين الجارف وتجد مجرى النهر الذي يعمل خندقا حول سور المدينة ذى الابراج الحصينة وتجدهم قد أوقفوا تيار المصريين وصدوهم عن سبيلهم بوضع العجلات في طريقهم بينما تجد عددا كبيرا من الجنود المشاة قد عبرت القناطر وأناخت على عدوة النهر الاخرى لتحمى ساقة الجيش ولـكن لما يباغتهم المصريون ويجلونهم عن طريقهم يضطرون الى الاعتصام بالمدينة وبعض منهم يغرق فى النهر حينما يجتازه أو يخر مجندلا مضرجا بدمائه تحت وابل السهام المسددة إليه. أما الذين يفلحون فى عبور النهر والوصول الى الضفة الاخرى فينقذهم رفاقهم المصطفون فى ثلاث كتائب (٨٠٠٠ جندي) عند ذلك يشاهدون هزيمة رفاقهم وفرار باقى مركباتهم وآخرون يحملون جثة الملك «خليبو» الذى فاضت روحه في النهر الى مؤخرة الجيش وهم يحاولون عبثا انقاذه بتنكيسه على رأسه لاخراج الماء من جوفه . وبعض منهم يلتمسون العفو والمغفرة من عدوهم المظفر ويعترفون بأنه سيدهم ومليكهم . ومن بين الحيثيين الذين قتلوا كاتبهم الشهير المسمى « خلب سل » الذى كتب أسفارا كثيرة.

وان هذا المنظر الممثل بالحائط هو موضوع شعرى كبير منقوش على أحد حياط معبد الكرنك الخارجيـة وعلى الوجه الشمالى للبهو الذى بمعبد الاقصر ويعرف بشعر « بنتور » الذى كان شاعر البـلاط الملكى لرمسيس الثانى وقد ترجمه المسيو «دى روجى» الى اللغة الفرنسية كما ترجمه الى اللغـة الانجليزية الدكتور « لاشنجتن » فى كتاب (آثار

السلف صفحة ٦٥) والذى ابتكره رمسيس نفسه حينما الفى عساكره قد هجرته فى واقعة قادش وتركته يناوىء ٢٥٠٨ مركبة حربية من مركبات عداه

ولكن عناية الآلهة له وما جبل عليه من البسالة النادرة قد ساعدته على الافلات من الخطر المحيق به وفضلا عن ذلك فقد امتطى صهوة التغلب على من عاداه ويجب علينا أن نتذكر أن جزءاً من النقش (الذي كان مجهود رسامين عدة) يمثل الحيثيين بما كان لهم من احذية الجليد ذات الرءوس المرتفعة التى يلبسونها عادة فى بلادهم الشمالية بآسيا الصغرى والتى حملوها معهم (كما حملتها الاتراك في العصور التالية) الى سهوب سوريا الجافة . وفوق مشهد الوقائع تجد فئة من الكهنة تحمل تماثيل اسلاف رمسيس الثانى الطيبيين وأولهم مينا ويليه ملك من الاسرة الحادية عشرة ثم يليه ملوك الاسرة الثامنة عشرة أما الملوك الدين خلوا بين ذلك فلم يوجد لهم أثر . وأما الموضوعات الاخرى الباقية فتحاكى حفلة تتويج ملك (مدينة حابو) اذ تجد ابناء هوارس ممثلة فى شكل طيور محلقة . وتجد الملك يقطف سنابل الحنطة ثم يقدمها بيده الى اله الجيل والى الملكة والعجل المقدس وأرواح أسلافه الموجودة أمام . الاله . وهذه الاشكال يمكن تقفيها بسهوله بالنظر لصيانة هذا الصرح الجليل

وفيما يلى الدرج الغربى للردهة الشمالية تجد الملك يسجد لامون — رع وموث وخنسو ويدون الاله توت على سعفة نخل تاريخ هذه الصلوات . وترى الآلهين منتو واتمو يقدمان رمسيس الى هؤلاء الآلهة الثلاث .

والى الجانب الآخر الذى هو عبارة عن الحائط الجنوبى للبهو الاعظم (م) تجد شكلا صغيرا لكنه بديع للغاية اذ يمثل تدمير مدينة « ديوبول » فى بلاد « اموريت » تلك الحادثة التى ربما كانت احدى وقائع الحروب الحيثية (ق) وتجد فى تلك الحروب القديمة استعمال السلّم والدرع . وتقع هذه المدينة على ربوة عالية وهى غاية فى المنعة والحصانة حتى أن كثيرا من الجند يخرون مجندلين من اسوارها على رءوسهم من جراء طعنهم بالرماح والسهام ورميهم بالحجارة ولكن حماة هذه القلعة يسارعون الى الصلح عندما يرون قدوم ملك المصريين ويبعثون اليه رسلا مزودة بالهدايا العظيمة والاعلاق النفيسة ويستكفونه بالاتاوات الضخمة والعطايا الجزيلة ليخففوا من غلوائه ويهدئوا من روعه بينما ترى المشاة التى يقودها أولاده يقتلون اعداءهم الذين ظفروا عليهم ويذبحونهم تحت سور المدينة التى اعتصموا بها عبثا وترى ابواب المدينة قد احاطت بها الجنود المصرية التى يقودها «خا—ام—واس» وبعض أولاد رمسيس الآخرين . وان بعض النقوش الاخرى التى بالبهو الاعظم تمثل صورة طويلة تنبىء بان « رمسيس - مرى - آمن » هو الذى نقش تلك النقوش لوالده « امون — رع » ملك الآلهة وهو الذى أقام هذا البهو ونضده من الحجارة الصلده والصفاة الصلبة المقامة على أعمدة بديعة تحاكى التى بالايوان الاوسط ذى العمد المستديرة والاساطين المنضدة وذلك عدا العمد الجانبية المشابهة للاعمدة المستعرضة

وفى هذا الطرف الشمالى لهذا البهو أى على الحائط الشمالى الغربى تجد الملك يتسلم بيديه السيف والصولجان من « آمون — رع » الذى تحف

به الربة « موث » وتجد بالكتابة الهيروغليفية ذكر قصر رمسيس الذي كانت تحرسه هذه الربة ويستدل أيضا من الكتابة المذكورة أن السيف والصولجان كانا شعارى الملك اذ يستخدم الأول فى ضرب أعناق عداه ويستخدم الثانى رمزا لحماية وحكم وطنه مصر ، وفى الحائط الذى حيال هذا تجده يتسلم رمز الحياة والقوة من « أمون ـ رع » الذى يتبعه «خنسو» فى حضرة الربة ذات الرأس الأسدية . وتحت هذه المناظر على كلا جانبى الحائطين تجد موكبا مؤلفا من ثلاثة وعشرين ولدا من أبناء الملك وفى الركن الغربى تجد ثلاث بنات له لم تذكر اسماؤهن . وفى سقف الحجرة المجاورة لذلك (هـ) تجد منظرا فلكيا ففى الجانب الأعلى تجد الاثنى عشر شهرا المصرية وفى نهاية شهر « مسورى » أو « مسرى » تجد فترة تدل على انها خمسة أيام النسىء (تكملة أيام السنة القمرية لتطابق السنة الشمسية) وامام ذلك تجد بزوغ الشعرى تحت شكل « ايزيس سوثيس » ونجد الكتابة الهيروغليفية التى بحافة الصورة تشير الى بناء الأعمدة والحجرة من الحجر الصلد ويظهر بأنه كان بتلك الحجرة كتب « توت » ولا بد ان كانت تلك الحجرة دارا للكتب . وبالحائط تجد نقوشا تمثل النواويس المقدسة التى تحملها الكهنة فى موكب حافل وفى أسفل الباب الموصل الى الغرفة الثانية (ف) نجد نقشا يدل على أن الملك قد كرس هذه الحجرة للمعبود « آمون » . وتجد بها أثرا دالا على أنها كانت موشاة بالذهب ومزدانة بالنقوش الرائعة وكان للباب مصراعان يدور كل منهما على محور من البرنز ويتحرك فى أخدود من هذا المعدن نفسه ثم اقتلعت هذه الأخاديد وانتزعت من الحجارة التى كانت بها

وعلى الحائط الشمالى الذى بالغرفة التالية الاخيرة (ى) تجد الملك بقرب القرابين و يوقد البخور فى أحد الجانبين « لبتاح » والربة ذات الرأس الأسدية . وفى الجانب الآخر تجده يقوم بهذه الطقوس والشعائر الدينية والمناسك الوثنية للمعبود « رع » اله الشمس الذى تجد شكله قد محى ورسمه قد طمس . ونجد بالألواح التى أمامه ذكر القرابين التى قربها للمعبودات المختلفة . وزعموا أن رمسيس الثانى قد دفن فى رمسه وقبر في لحده بهذا المعبد وعلى مسيرة ١٢٠ قدما شرقى الفناء الخارجى ومسلات الرمسيوم الأمامية تجد صهريجا مكسوا بالحجر و يوجد عادة مجاورا للمعابد المصرية



(رمسيس الثانى)

رمسيس هذا هو رمسيس الثانى الشهير بسيز وستريس بن سيتى الأول ويلقب بالأعظم ولقب بذلك لأنه أعظم ملوك مصر صولة وقوة. طالت مدة حكمه وكثرت فيها الآثار المصرية وزادت العمارات حتى لا يكاد يوجد بوادى النيل أثر من الآثار القديمة والعمائر الشهيرة الا وعليه اسمه وبه وسمه ورسمه وارتقى العرش صغيرا فى حياة والده. يؤيد ذلك ما هو مذكور فى السنة الثالثة من حكمه بالنقوش التى وجدت على حجر مكشوف بمقربة من «دكه» من أعمال النوبة واليك ترجمته « انك ايها الملك لما كنت وليدا صغيرا وكان لك جدائل مرسلة ما كان أثر يعمل بدون رسمك ولا أمر ينفذ من غيرك ولما صرت غلاما يافعا وبلغت سنك عشر سنين كانت كل العمائر فى يدك وكنت أنت الواضع لأساسها» وقد ترعرع فى حجر الشجاعة ونشأ فى أحضان الحماسة ودرج فى أكناف الرياسة وأراد أبوه أن يعلمه اقتحام الشدائد وركوب الاهوال وغمار الحروب فأرسله لغزو الشام وكان عمره وقتئذ عشر سنين فغزاها بجنود والده حتى دوخها وأخضعها لسلطانه ثم حارب عدة حروب وفتح جملة فتوح لاسيما فى آسيا الصغرى وقد عاش فى عصره بنتاءور الشاعر المصرى الشهير وله فيه مدائح كثيرة يصف فيها شجاعته واقدامه

هذا غلاب القياصرة وقهار الأكاسرة ومذل الجبابرة وعاهل الأباطرة خرت لصولته الأبطال ودانت لسلطته الأقيال. مصّر الأمصار وعمر الأقطار وشاد الدُّمَى والآثار وحسب الدنيا جنة الخلد ولم يفرق بين الغى والرشد بل مادرى أن الحياة طيف خيال أو ظل

زوال وما الدنيا إلا عمرى ولا خلود إلا فى الأخرى حتى حتت أديمه بنات وردان (الديدان) وقرضت لحاءه الأرضات (دويبات) والنمال فزال ملكه وافل نجمه وغابت شمسه واضحى فاقد الدولة عديم الحول والصولة كان بالأمس ربا فاصبح حجرا صُلبا لم يبق من أثره الا ذكره ومن رمسه إلا رسمه ومن اسمه إلا وسمه

رمسيس أين مطارف الد يباج أين الجوهر
أين السرير وأين تا ج الملك أين العسكر
نم فى رقاد ليس فى أحلامه ما يذعر
دنيا تشابه ملعبا والليل ستر يستر
جند هناك وسوقة ومتوج ومسخر
فاذا طرحت ثيابهم ساوى الأعز الأحقر

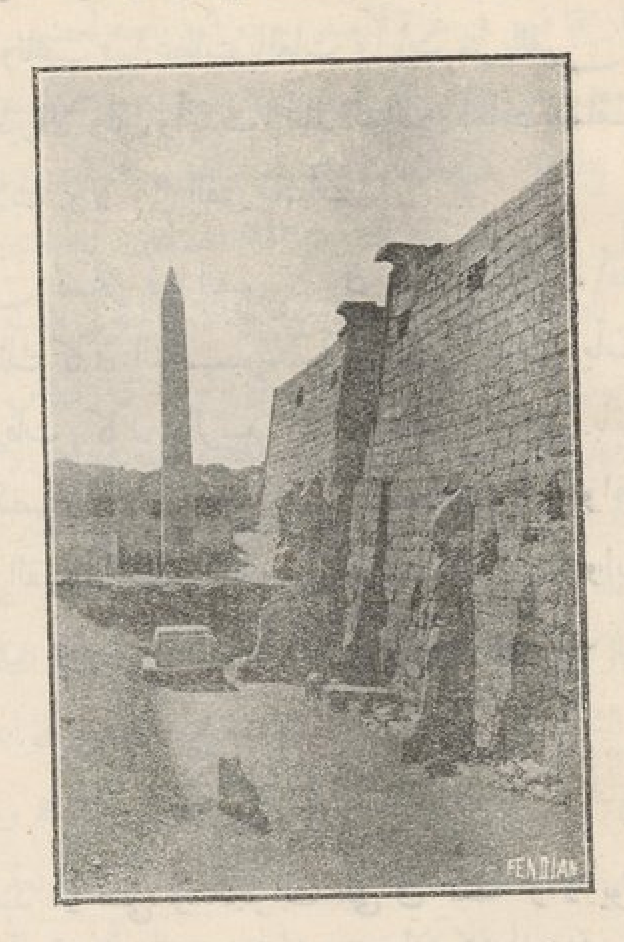
الشاطئ الشرقى

الأقصر

ان مدينة الاقصر منسوبة إلى كلمة « الأقصر » جمع قصر وتجمع أيضا على قصور وهذه المدينة تشتمل جزءا من المدينة القديمة التى اسلمنا ذكرها المسماة « ديوسبوليس » وهى لم تزل عظيمة الشأن جليلة القدر يسميها أهلها أيضا « مدينة أبى الحجاج » نسبة الى الشيخ أبى الحجاج المدفون بجوار الناحية الشمالية من المعبد وكانت تسمى باللغة المصرية القديمة « آبت ريس » ومعناها « آبت الجنوبية »

معبد الأقصر

ثَم على شفا النهر قصر دونه الوصف والحصر قد تعالت سماؤه وسمت أركانه وبسقت عماده وفسحت قيعانه واتسعت أعطافه وأثناؤه



(المسلة التى بمعبد الأقصر)

واشرأبت شرفاته فعانقت السماء وحبت الى الجوزاء وصافحت السماك فيه ابراج شامخات وصروح مشمخرات وكُنات مشرفات وافاريز منيفات ودمى وتماثيل وانصاب وتصاوير عليها نقوش واكاليل ورسوم

وأقاويل للجاهلية فيها أضاليل وللوثنية أباطيل قد طحنها البِلى بكلكله ومزقها بتطاوله فخلعت ثوبها القشيب ولبست لبوسها الخلق العتيق واضحت طللا دارسا واثرا عافيا وحطاما باليا وركاما داثرا وهى من عوامل الدهر ساخرة وبعوادى الحدثان هازئة وامست مخراق لاعب. ومثوى ناع وناعب فيها عظات بالغات وآيات من الفن معجزات سطرت أساطير الأولين وأيدت اعمال السالفين فكانت للسلف ذكريات وللخلف مثلات ولأولى الفن منشآت

صحون تسافر فيها العيو	ن فتحسر من بعد أقطارها
وقبة ملك كأن النجـو	م تفضى اليهـا بأسرارها
لها شرفات كأن الربيع	كساها الرياض بأنوارها
فهى كمصطحبات خرجن	لفصح النصارى وافطارها
نظمن القسى كنظم الحلى	بعـون النساء وابكارها
فمن بين عاقصة شعرها	ومصلحة عقـد زُنّارها

وصف المعبد

ان المعبد الأصلى والحجرات التى فى كتفه والأيوان ذا الفناء الذى قبالته من أعمال امنحتب الثالث التى أقامها لعبادة المعبود «آمون» كما أن رمسيس الثانى أقام البهو العظيم والبروج الهرمية والمسلات الجميلة والتماثيل العجيبة وأن شكل المعبد على وجه عام غير متسق لوجوده على شفا النهر ومؤازاته للشاطىء المنعرج. ولقد كشف هذا المعبد «م. مسبيرو» وكان قبل ذلك دفينا فى الركام والأبنية الحديثة

التى علته وغشيته وبذلك كان يتعذر على الانسان رؤيته . ويتضح لنا من ذلك أنه لم يكن منذ نشأته منفصلا عن النيل بل كان متصلا بحافة النهر

وبعد أن غادر مصر « م . مسبيرو » قام بأعمال الحفر خلفه م - جريبوت . وأن الأجزاء التى بناها رمسيس الثانى ولو انها أحدث الأبنية تاريخا فهى فى غرة المعبد . ومع انها تابعة لعصور مختلفة فلم تك منفصلة بعضها عن بعض بل انها كتلة واحدة . ويتصل هذا المعبد بمعبد الكرنك بطريق مزدان بتماثيل أبى الهول ذوات رءوس الحملان (الكباش) . ويمتد هذا الطريق امام المسلتين البديعتين المصنوعتين من حجر الصوان الأحمر (ولم يوجد الآن سوى مسلة واحدة منهما أما الأخرى فقد نقلت الى قصر الكونكورد فى باريس عام ١٨٣٦ م) وتجد أوجهها الأربعة منقوشة باللغة الهيروغليفية ذات الاشكال البديعة والحفر الجميل الذى يربو سمكه على البوصتين فى كثير من المواقع . وهذه المسلة الباقية يبلغ ذرعها ٨٤ قدما منها جزء كبير غائر فى الركام أما التى بباريز فارتفاعها ٧٧ قدما . وخلف هذه المسلة الباقية تجد تمثالى رمسيس الثانى على جانبى الردهة أو العرصة وعلى قواعدهما أشكال الأسارى الذين سباهم وأذل رقابهم وأمامهم أسماؤهم ومن بينها اسم « مواب » . وخلا هذين التمثالين الجالسين تجد آثار أربعة تماثيل أخرى منتصبة لم يبق منها الآن سوى واحد . وعلى أوجه الابراج أشكال الحروب التى شنها على الحيثيين وعلى البرج الشرقى شكل موقعة « قادش » بينا ترى على البرج الغربى معسكر فرعون محاطا بسور مزين بالدروع المصرية ورسم حارس واقف على الرتاج . وبداخله تشاهد العجلات والجياد والغنائم التى اغتصبها من الاعداء . وتبصر الضريح

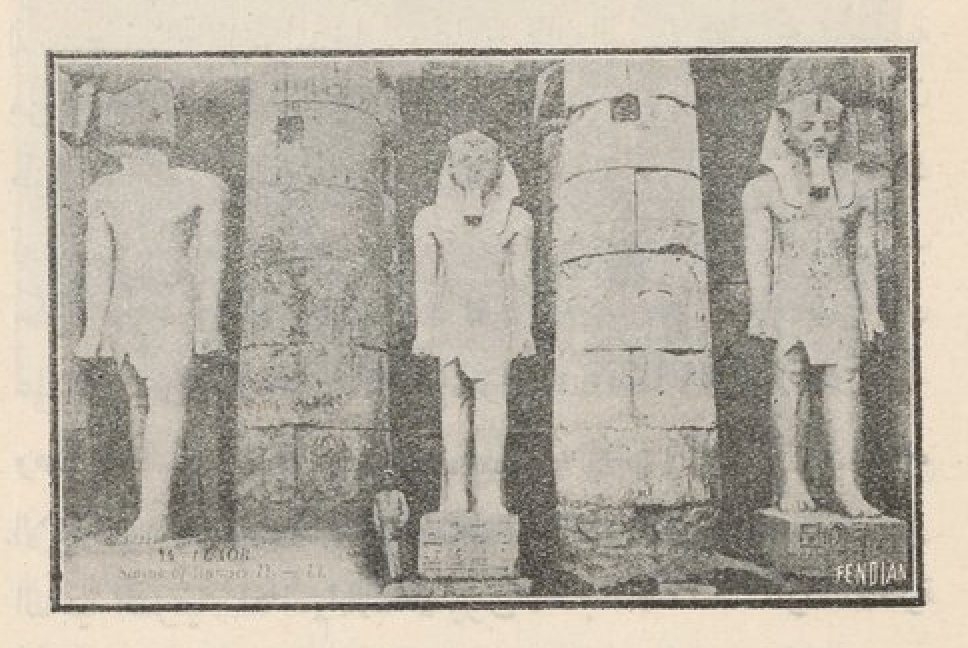
المقدس الذى وضع به التابوت فى قباء وتجد أشكالا كهذه عن الآثار الأخرى كالتى بأبى سمبل . وترى مركبة الملك عليها مظلة كبيرة وعلى الدهليز اسم « سبا كو » وعلى رءوس الأعمدة الخلفية اسم « بطليموس فيلوپاتور » وقد كتبت هذه الاسماء فى عصور متأخرة



(معبد الأقصر)

أما الايوان الداخلى فيبلغ طوله ١٨٥ قدما وعرضه ١٦٧ قدما وهو محاط ببهو ذى اساطين مكونة من صفين كل صف به ٣٦ عمودا وبعض منه يحجبه عن العين جامع الشيخ ابى حجاج وان الوجهة الرمسيسية تتجه نحو الشرق ليسهل اتصالها بمعبدالكرنك ولتبتعد قليلا عن مؤازاة النهر . وان حيطان البهو الخارجى كانت محلاة بمناظر تاريخية ووقائع حربية من بينها شكل محاصرة أحد الحصون فى بلاد «القاطى» بأرض النهرين (العراق) ومحاصرة مدينة « تونيب » وتسمى الآن

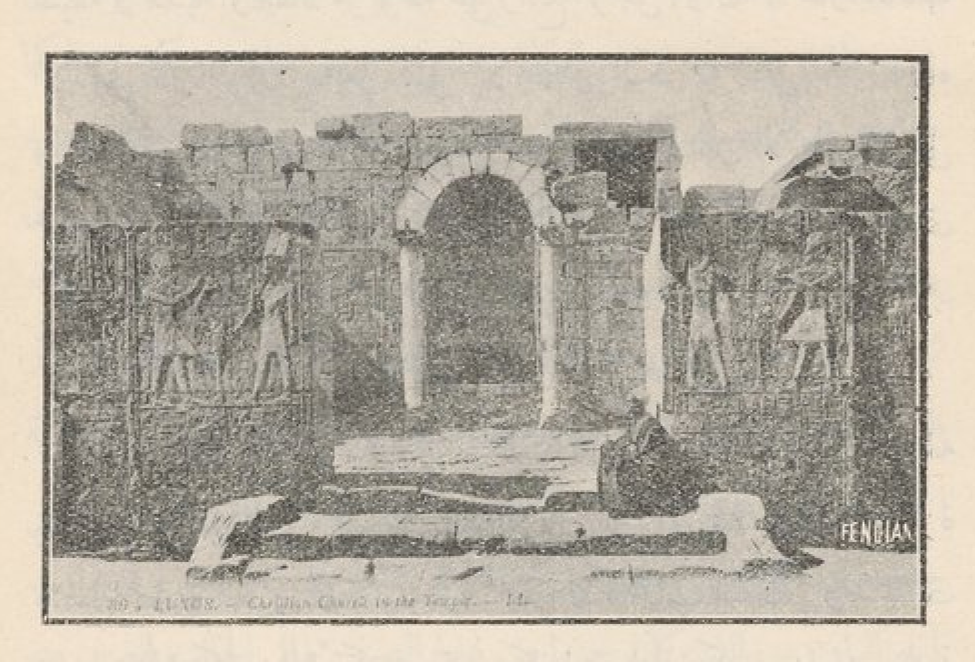
« تنيب » فى أرض الجزيرة أيضا . وتجد شكل موقعة حربية ضد الحيثيين وبعض انتصارات فى بلاد «ساتونا» بمقربة من خليج «انتيوك» وعلى حيطان البهو الداخلية قائمة بها اسماء واحد وعشرين صقعا منها جزيرة طورسيناء وقبرص التى كان يجلب منها الملك رمسيس المعادن والاحجار الكريمة المختلفة وتجد أيضا تاريخ بناء هذا المعبد وصورة تمثل الايوان الاعظم ومسلاته كما ترى التماثيل واعمدة الاعلام المهيأة للحفلات الرسمية . وهنالك تشهد احتفالا مهيبا يشترك فيه أولاد الملك السبعة عشر وبعض بناته . وفى الناحية الشمالية الغربية من البهو ثلاث غرف مقامة لتعظيم الآلهة « موت » و « آمن » و « خنسو » وهى مشادة من أحجار أقدم من التى بالمعبد . وقبالة الممر الجنوبى تجد تمثالين عظيمين من الحجر الصوانى الاسود يمثلان الملك



(تمثال رمسيس الثانى بالاقصر)

جالسا مع زوجه « نيفرتارى » بجانبه وعلى قواعد هـــذه الدمى تجد قائمة مكتوبا عليها الأمم الخاضعة لسلطانه من بينها « مسوبو نيميا » أرض النهرين وهى تشمل « ناحاريم وميتانا » واشوريا وبلاد الحيثيين وتجد عدا ذلك احد عشر تمثالا قائما من الصوان الاحمر وهى أصغر من الأولى موجودة بين أعمدة الجزء الجنوبي من البهو . وبجانبها زوجات رمسيس و بناته وقد نقش ابنه المسمى « منفتاح » اسمه على كثير منها . وان الممر الجنوبى للمعبد قد بناه « امنحتب الثالث » وهو الآن البهو الشمالى لمعبده واذا جزنا هذا المعبد نصل الى البهو الاعظم وقد نقش عليه اسماء فرعون هذا واسم الملك توت — عنخ — آمون . وتجد الاسم الاخير منسوخا كما تجد ذلك عادة فى كثير من الآثار كلما عثرنا على هذا الاسم نجده استعيض باسم حرمحب وسيتى الأول . وقد بنى « فيليب ارهيديوس » اخو الأسكندر الأكبر بابا له بين هـذه التماثيل والمدخل . وعلى حيطان البهو الاعظم تجد سلسلة من المناظر تمثل الحفلات التى كانت تقام تعظيما للمعبود آمون وان طول هذا البهو الممتد إلى الفناء المجاور له يبلغ ١٧٠ قدما . وبعد ذلك تجد بهوا يبلغ طوله ١٥٥ قدما وعرضه ١٦٧ قدما محاطا بفناء ذى عمد مكونة من صفين في كل صف ٣٤ عمودا وينتهى برواق معروش يحتوى على اثنين وثلاثين عمودا و يبلغ طوله ١١١ قدما وعرضه ٥٧ قدما . وهنا عثر الباحثون على نصب (مذبح) عليه نقش باللغة اللاتينية لتعظيم الامبراطور قسطنطين . وعلى الحائط الخارجى الجنوبى بمقربة من الناحية الشرقية تجد اسم الملك الاتيوبى « ساباتاكا » احد ملوك الاسرة الخامسة والعشرين

اما النقوش التى بالحيطان الخارجية فهى لرمسيس الثالث . وأن الرواق الذى بمدخله تمثالا ابى الهول عليهما اسم « سبك حتب الثانى » التابع للاسرة الثالثة عشرة يتصل بحجرة كانت مقامة على ثمانية اعمده ولكنها تحولت فى العصور المسيحية القديمة الى كنيسة قبطية . وعلى كلا جانبيها الشرقى والغربى ثلاث غرف صغيرة لتعظيم الآلهين موت وخنسو . وفى الغرفة الغربية قد وجد معراج (سُلم) موصل الى السقف . وقد رمّ مدخل الغرفة الكبيرة الملك «آى» (احد ملوك الاسرة الثامنة عشرة) ويبلغ عرض هذه الحجرة ٣٤ قدما وست بوصات وطولها ٧٥ قدما و بوصة وهى ذات قبلة على شكل نصف دائرة.



(الكنيسة المسيحيه بالاقصر)

وتجد الحياط منقوشة برسوم يرجع تاريخها الى العصر الرومانى الحديث وقد أوشكت الآن ان تذهب . وبالناحية الجنوبية ثلاثة اشكال تربو قليلا عن الاجسام البشرية مرتدية الخلع والخفاف والشكل

الاوسط يمثل المسيح عليه السلام قابضا على مخصرة أو صولجان بيده اليمنى بينا اليد اليسرى بها كرة و بمقربة منه و جدوا رسما لكنه الآن قد عفا . أما الشكلان الآخران فيمثلان رجلين قابضا كل منهما على ملف من الورق . وعلى الحياط اليمنى واليسرى آثار اشكال بديعة بالنظر للبوس الذى عليها . وعلى جانب الحائط الشرقى ثلة من الجند مع جيادهم التى يسحبونها بروح الاقدام والشجاعة و الوانها قد عفت ولذلك يصعب تمييزها . و ربما يرجع تاريخها الى مابعد عصر قسطنطين . وملابسها فخمة . وبعض الرجال يلبسون لباسا مزركشا وسراويل ضيقة واحذية اوخفافا مربوطة على رسغ الرجل . وأن الأطار الكاذب الاسفل ذو الوان بديعة تمثل الاحجار الكريمة مثل « البرفير » والاحجار الاخري المرصعة وهو أجلى ظهورا من الأطار الأعلى حيث اشكال آلهة المصريين القدماء ظلت باقية بعد النقوش الجميلة التى كانت تكسوها . وتجد أثر صليب صغير مرسوم فى احدجوانب المنبر كما ان تلك الأشكال ذات هالات حول رءوسها .

وبعد ذلك يلج الانسان ايوانا مقاما على أربعة أعمدة وعلى حيطانه يجد صورة امنحتب وهو يقرب القربان الى الآلهة . وهذه الحجرة متصلة بحجرة أخرى كان بوسطها أعمدة لأمنحتب الثالث . وقد نقلت في عهد الاسكندر الأكبر واقيم مكانها حياط تكتنف معبد مناحة آخر . وزعموا أن الاسكندر قد رمم بناء هذا المعبد من الحجر الرملى لمعبوده « أمون رع » وجعل ابوابه من خشب السنط المموه بالذهب لجعله مطابقا لحالته فى عهد امنحتب والى الشرق والغرب

من هذه الغرفة والغرف السابقة تجد غرفتين على كلا الجانبين . وأن الغرفتين اللتين على الجانب الغربى قد دمرتا . اما الغرفة الشمالية التى بالجانب الشرقى فتحتوى على نقوش وأساطير تدل على المعجزة فى ولادة الملكة موت ـ أم ـ وا ـ لابنها امنحتب الذى قيل بأن والده كان الأله آمون نفسه . وقد تبين للدكتور نافيل بعد تنقيبه بأن هذه الاساطير منقولة من معبد الملكة حتشبسوت الذى بالدير البحرى حيث تجدها تنطبق على مولد الملكة المذكورة . وقيل بأن الأله آمون قد تمثل بشرا ليكون زوجا لهذه الملكة التى أتيح لها ان ترى الاله وهو فى ملكوته ويقول الأله فى نهاية هذه الاساطير « انامنحتب هو اسم الوليد الذى فى رحمك وسينمو بناء عن الكلمات التى تخرج من فيك وسيكون حاكما عدلا وملكا مقسطا فى هذه الارض من بدئها الى نهايتها وقد نفثت فيه من روحى وسيلبس التاج المزدوج الملكى و يبسط سلطانه على المشرق والمغرب كالشمس التى لا تغيب عنهما » . وفى وسط هذه الغرفة ثلاثة اعمدة على شكل الزنبق المائى وبعد ما نغادر معبد الأسكندر الاكبر نلج غرفة مستطيلة مقامة على صفين من العمد كل صف به ستة اعمدة ومنها نذهب الى معبد امنحتب والاربعة الأعمدة التى به وعلى جانبيه تجد غرفتين صغيرتين كل غرفة مقامة على عمودين وفى المعبد آثار الناووس الذي كان جزءا من هذا الصرح والى الجانب الغربى من المعبد تجد طوارا من الحجر يرجع تاريخه الى العهد الرومانى القديم ويتجه ذلك الطوار شطر الشرق حيال الزاوية الشمالية الغربية وبذلك يعين مجرى النهر القديم الذى كان يشق وسط السهل الذى يقع . الآن

بينه وبين اطلال الكرنك والذى يمكن تقفيه برؤية المطمئن من الارض التى غادرها . وان الطرف الشمالى من هذا الطوار مبنى باللبن الذى ربماانشأه الرومان وهو يدل كذلك على مجرى النهر الاصلى ويظهر لنا بأن النهر كان يجرى بجوار هذا المعبد مباشرة وقت بنائه الأول

هذا معبد الاقصر الذى قاوم غارات الدهور وعاديات الأعصر فيه عظات بالغات وتواريخ مدهشات وآيات معجزات

فالقصر قصر الملك وال ... اوهام عنه تقصر

فيه المقاصير التى ... الواحهن المرمر

حيطانها الذهب الصقيـ ... ـل وارضهن العرعر

قد صور التاريخ فى ... ارجائهن مصور

فترى الوقائع منظرا ... وكأنما هى مخبر

والجند تخطر فى الحد ... يد فدارعون وحسر

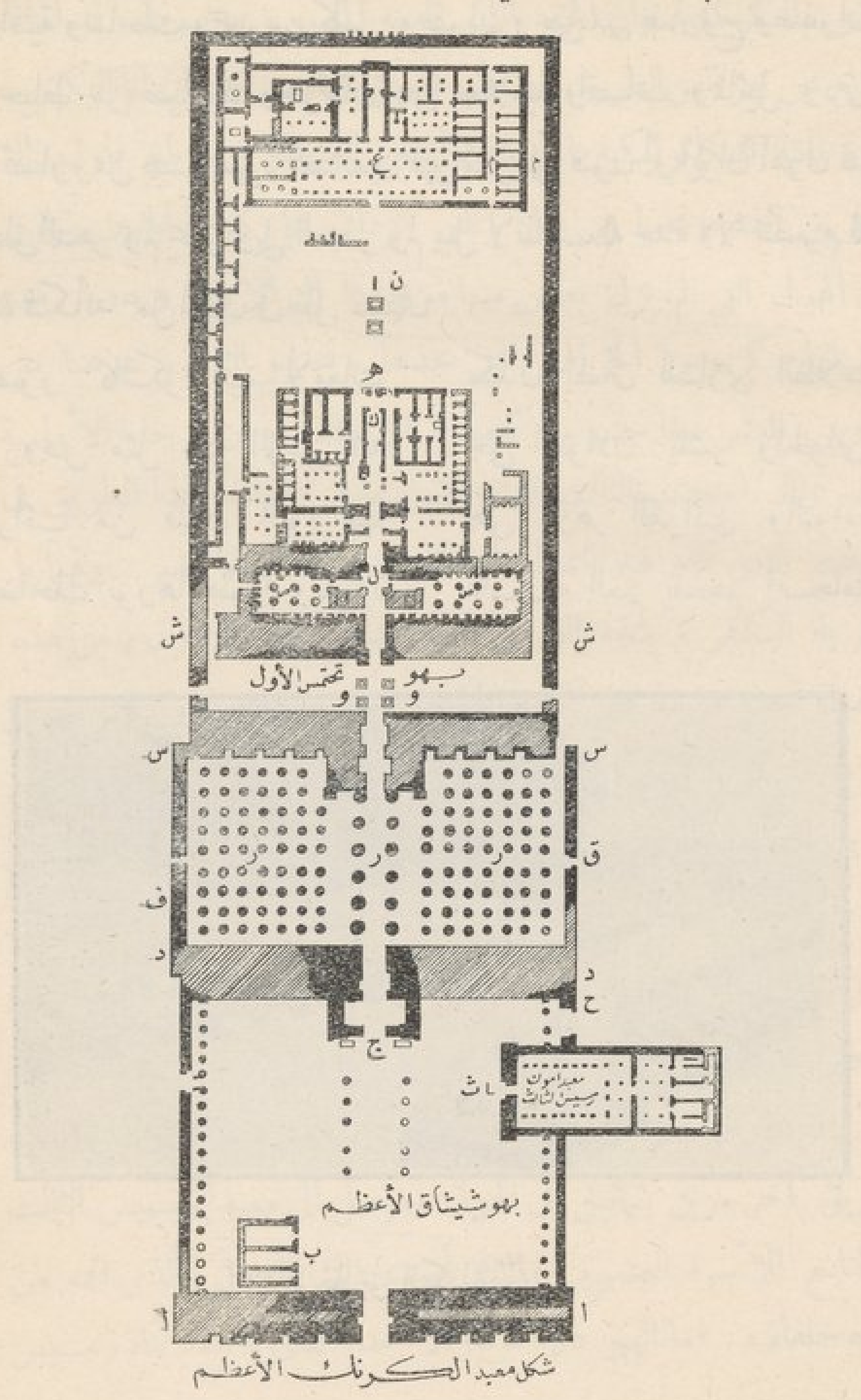
والخيل بين عجاجها ... تخفى وحينا تظهر

وتظن احياءً به ... فتمس كيما تخبر

الكرنك

ثم على عدوة النيل قصر جليل كأنه قصر غمدان او خورنق النعمان أو دار دارا أو ايوان كسرى او القصر المعزى او دار الجعفرى او القصر اليافعى أو قصر الذهب أو قصر الظفر أو قصر الشجر أو قصر النسيم أو قصر الحريم أو القصر السدير قد ارتفعت قبابه في الأجواء

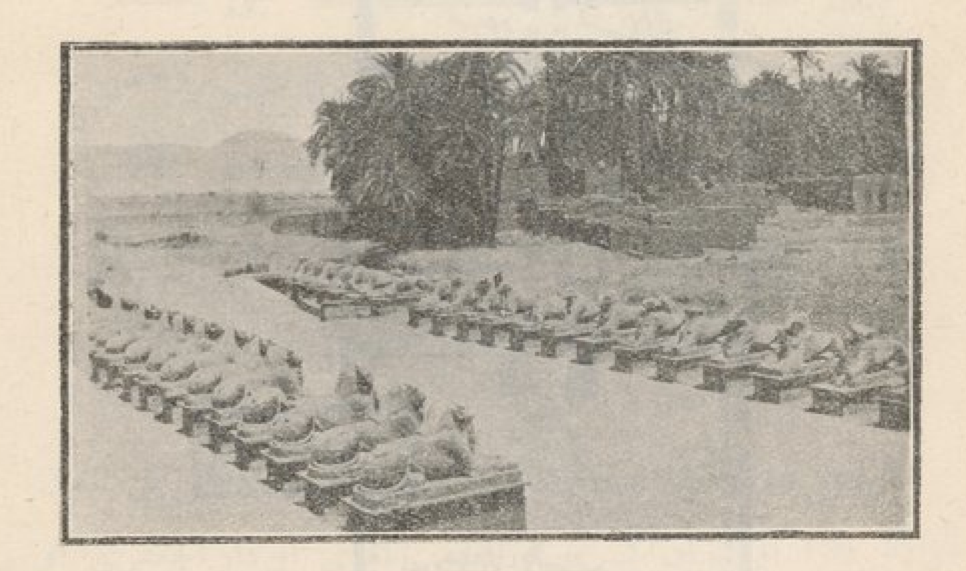
وناطحت الجوزاء كأنها ابراج السماء وكأن كل عرصة بطحاء وكل ردهة صنعاء وكل بهو بيداء فيه سيران وخوانق وأخاديد وخنادق ودارات



شكل معبد الكرنك الأعظم

ودياسق وصحون وجواسق وكنات وأفاريز وقيعان ودهاليز وقباب مرفوعات وعرصات وايوانات وطنف وشرفات ومقاصير وسرادقات وافنية وساحات وعمد من كلس وصوان وحنى من صاروج وصفوان وحياط من صياخيد وحوطان من جلاميد وانصاب وتماثيل ودمى وتصاوير من صنع مهرة الصانعين فهو كمعرض فنون أو ايوان آمون قد خلق الدهر ولم يخلق وبلى العصر ولم يبل لاتذهب له جدة ولا تنصرم له لذة فكأنه عمل الجان فى ظل سليمان

قصور كالكواكب لامعات يكدن يضئن للسارى الظلاما
وروض مثل برد الوشى فيه جنى الحواذن ينشر والخزامى
غرائب من فنون النور فيها جنى الزهر الفرادى والتواما
يضاحك نورها طورا وطورا عليـــه الغيم ينسجم انسجاما

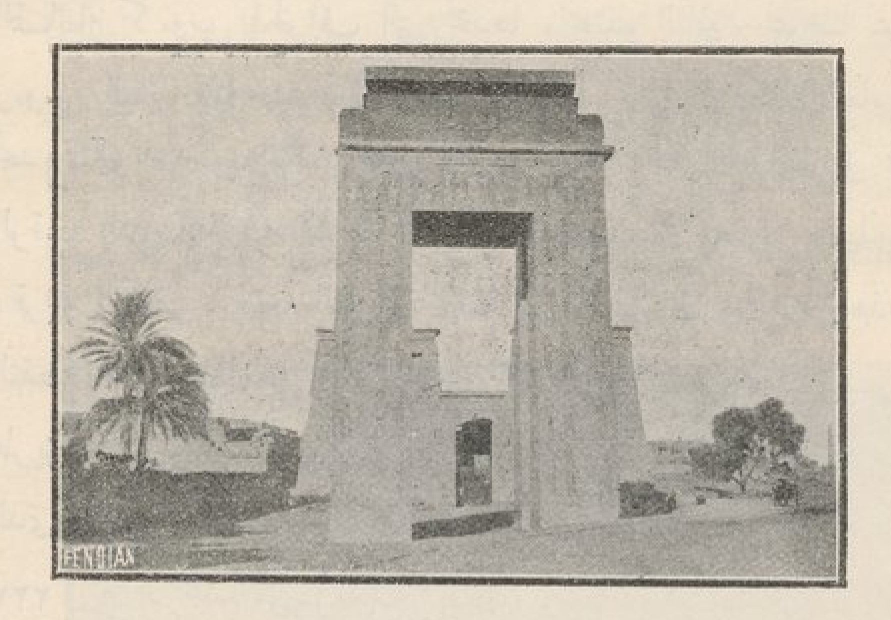


(طريق الكباش)

ان الطريق الحديث الموصل الى الكرنك يقفو أثر الطريق القديم المرصوف الموصل بين الفناء الشمالى لمعبد الاقصر و فناء معبد خنسو الذى بالكرنك . وان الحفر الذى قام به المسيو « جربيوت » قد أماط اللثام عن جزء من الطريق المصاقب لسوق الاقصر كما ابان لنا الكنيسة الرومانية الكاثوليكية الحديثة والمقبرة القبطية وقد بلغ طول ذاك الطريق القديم نحوا من ميل وهو مزدان على كلا الجانبين بتماثيل ابى الهول التى لم يزل بعض منها موجودا الى الآن . ورءوس هذه التماثيل كرءوس الخراف التى تخذها « نحتنبو الثانى » عوضا عن رءوس البشر بينا جسومها كجسوم الآساد . وبين ارجلها الأمامية تجد تمثال امنحتب الثالث الذى لاريب فى انه انشأ هذا الطريق فى الوقت الذى اقام فيه الشطر الاعظم من معبد الأقصر . وفيما يلى « قرية الكفر » يتجه الطريق اتجاها يسيرا شطر الأول ومن هذه النقطة تجده مزينا على كلا الجانبين برءوس الحملان ولذلك يسمى طريق « كريو اسفنكس » وفى نهاية هذا الطريق الايوان الفاخر الذى انشأه « بطليموس يورجاتيس الأول » الذى حكم من ٢٤٧ الى ٢٢٢ ق م اذ تجده مرسوما مع الملكة « برنيكا » وهما يقربان القربان لابويهما السالفين وهما « فيلادلف » « وارسينوي » وفى احدى الحجرات التى بالأيوان تجد الملك مرتديا اللباس الاغريقى وذلك الزى قلما تراه على الآثار البطليموسية الاخرى . ومن هذا الايوان يتشعب طريق آخر مزين بتماثيل ابى الهول وموصل الى معبد رمسيس الثالث (التابع للأسرة العشرين) الذي أسسه ذلك العاهل والذى اتمه من بعده خلفاؤه . اما البهو ذو الثمانية الأعمدة الذى به فقد بناه رمسيس

الثانى عشر . وهو مقام لتعظيم المعبود خنسو أحد الألهة الثلاثة العظام لطيبة . والى الغرب من هذا المعبد تجد معبدا صغيرا « ليورجاتيس الثانى » (١٤٦-١١٧ ق م) وهذا المعبد عبارة عن صومعة أنشأها هذا الملك لعبادة الاله حاتور

المعبد الاعظم



(رتاج الكرنك)

ومن ثَم نصل الى المعبد الاعظم . وأن المدخل العام له على مسيرة خمس دقائق من شمالى معبد رمسيس الثالث . وهذا المدخل واقع فى الناحية الشمالية الغربية منه حيال النهر على بعد نصف ميل منه . وان معبد الكرنك أطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى الخورنق (نقلا عن مرى) وكان يسمى قديما « خومنو » ومعناه باللغة المصرية القديمة

« البناء الفخم » وكان الأقليم الذى به يسمى آبت أو ابت آمون بينما معبد « موت » كان فى « آشل » . وفى عهد الاغريق كانت تسمى الارض الواقعة شماليه « بيكاريون »

شكل المعبد — اذا زايلنا النهر ويممنا شطر الشرق نرى الأيوان الاول ذا العماد (١) وكان أمامه تمثالان من حجر الصوان ولكنهما قد تشوها وبليا حتى غارا تحت الثرى ولا يزال أحد بروج هذا الايوان حافظا لشكله وذرعه ولو أنه قد عفت قلته وافريزه وقد نرى حيطان تلك البروج العليا الصلبة قد نقبت فى عروضها لدك الأوتاد التى تربط عمد الاعلام التى كانت توضع أمام هذه الايوانات . ولكن بعد ذلك لم ينقش أى نقش فى وجوهها . وان عرض هذا الايوان يبلغ ٣٧٠ قدما وارتفاعه خمسون قدما وارتفاع البرج الموجود يبلغ ١٤٢½ قدما وبه معراج ضيق موصل الى سمائه حيث يرى الانسان منه منظرا رائعا لتلك الأطلال . وكان لهذا الأيوان طريق يبلغ طوله ٢٠٠ قدم محلى بتماثيل ابى الهول ذوات رءوس الحملان قد بناه رمسيس الثانى . ولكن قد اغتصبه سيتى الثانى الذي أنشأ مسلتين صغيرتين فى نهايته الغربية . وهنالك تجد طوارا حجريا كان مطلا على النيل . وكان جانبه الغربى منقوشا بالرسوم الجميلة والكتابة البديعة التى كشفت عام ١٨٩٦ م والتى يرجع تاريخها الى عصر ملوك الاسر الثانية والعشرين والخامسة والعشرين والسادسة والعشرين وهذه الكتابة تؤيد ارتفاع النيل فى السنة التى نقشت فيها . وجنوبى ذلك الفناء أى فى الجنوبى الغربى من الايوان كشف معبد صغير عام ١٨٨٣ م . لابسماتيك (أحد

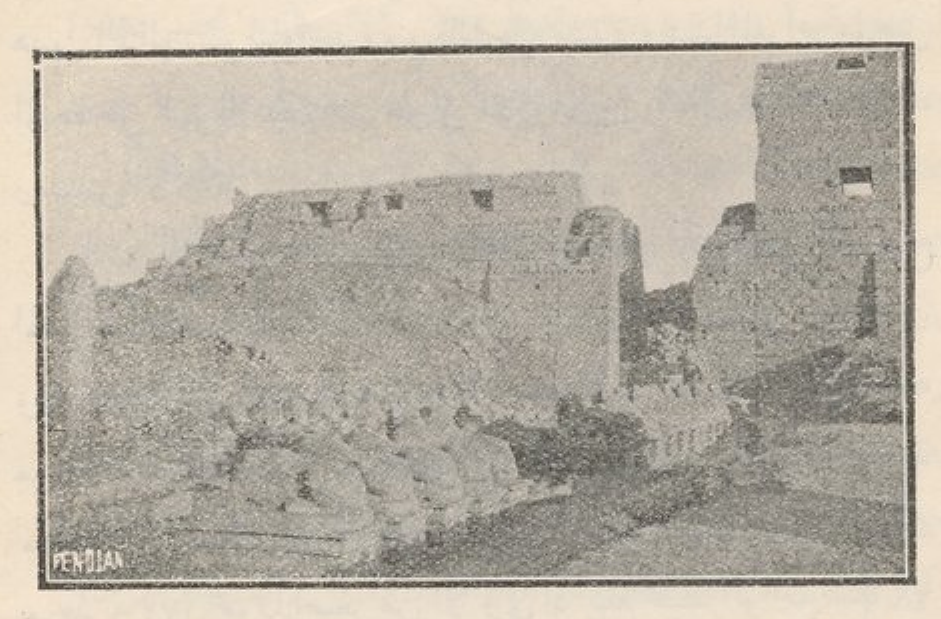
ملوك الأسرة التاسعة والعشرين) . ولما يجوز الانسان طريق ذلك الأيوان يصل الى بهو كبير يسمى بالرواق الأول (ج) الذى يبلغ طوله ٢٧٥ قدما وعرضه ٣٣٨ قدما وعلى كلا جانبيه تجد دهليزا معروشا وصفين من العمد فى وسطه ولكن ياحسرة لم يبق منها سوى واحد وعلى هذا العمود كُتِبَ اسم « طهراقه » « وابسمتيك الأول » « وبطليموس فيلوباتور » وارتفاع كل دهليز ٥٠ قدما . أما الدهليز الشمالى فوجهته متسعة بها ثمانية عشر عمودا . أما الذى بالجنوب فوجهته متعرجة يتخللها معبد صغير لرمسيس الثالث (ث) والمدخل الموصل اليه متصل بالساحة الكبرى وهذا الفناء قد أقامه شيشاق الأول (أحد ملوك الأسرة الثانية والعشرين) ولقد قال مسبيرو أن الملك المذكور كان يريد اقامة سقف على هذه العمد ولكن لم تسنح له الفرصة بتتميم عمله . وبين معبد رمسيس الثالث والفناء الثانى الذى بالجنوب الشرقى من الأيوان فضاء فسيح يسمى برواق « بوباستيدس » يشهد بذلك النقوش التى بالحياط المذكور بها أيضا اسماء ملوك الأسرة الثانية والعشرين ومن بينهم اسم « شيشاق الأول » و « أوسركون الأول » « وتكليث الأول » وكتابة أخرى ضافية تبدأ من السنة الثانية عشرة من حكم تكليث الثانى وحول الزاوية (ح) بالحائط الخارجى للمعبد تجد قائمة بأسماء الممالك التى غزاها « شيشاق الأول » في فلسطين . وفى الناحية الشمالية الغربية من الفناء المذكور اطلال معبد صغير « لسيتى الثانى » (ب) وخلف ذلك تجد صفا من التماثيل ذوات رءوس الحملان « الكباش » . وفي نهاية تجد ذلك أقرب عمود للشرق عبارة عن زاوية الحائط المنقوش عليه قائمة بأسماء الأماكن التى أخضعها

تحتمس الثالث بفلسطين وهناك معراج مكون من سبع درجات على
كلا جانبيه تمثال من الصوان لرمسيس الثانى . ولكن لم يبق من
هذين التمثالين سوى واحد ومع ذلك فانه مشوه وهذا المعراج موصل
الى مدخل البهو الاعظم عن طريق الايوان الثانى (د) الذى بناه
رمسيس الأول

البهو الاعظم — ان البهو الاعظم (ر) لهو اكبر وأجل الصروح
المصرية . وان عتبة رتاجه يبلغ طولها اربعين قدما وعشر بوصات .
وطول ذلك البهو ٣٢٩ قدما وعرضه ١٧٠ قدما وهو مقام على صف
من الاعمدة الضخمة البالغ عددها اثنى عشر عمودا ويربو ارتفاع الواحد
منها على ٨٠ قدما وقطره احدى عشرة قدما وست بوصات - عدا ذلك
يوجد به ١٢٢ عمودا أصغر من الأولى اذ يبلغ محيط الواحد منها ٢٨
قدما وهى مقسمة تسعة صفوف ويبلغ عدد الاعمدة كلها ١٣٤ عمودا .

وكان هذا البهو معروشا فى القديم ويدخل اليه النور من ثغرة
أو كوة به لم تزل آثارها باقية بالناحية الجنوبية منه . وأن أقدم اسماء
الملوك التى وجدت عليه هى اسم « سيتى الأول » ولكن هذا البهو
منسوب الى رمسيس الأول كما أن رمسيس الثانى هو الذى أتمه . وان
الحفر والترميم الذين أجريا به سنة ١٨٩٦ قد زادا من ارتفاع الاعمدة
والحيطان وجعلا منظره أجل روعة وبهاءً مما كان . وتجد به برجين
هائلين ملاصقين للمدخل الغربى . وهما يسدان نهايته من الداخل .
وبداخله دهليز آخر قد بنى فى اثناء الحكم المشترك بين « بطليموس
فيلوميتور وبطليموس فسكون » (١٧٠ — ١٦٥ ق م) وفى الناحية
الشرقية من هذا البهو الأعظم ايوان ثالث (س) قد بلى معظمه

وعليه نقوش « لامنحتب الثالث » وهذا الأيوان يعتبر مدخلا للمعبد لغاية حكم رمسيس الأول ومنه يلج الانسان ردهة ضيقة عالية ممتدة



(المعبد الاعظم بالكرنك)

في عرض الصرح وكان بها مسلتان من حجر الصوان (و و) طول الواحدة منهما ٧٦ قدما واحداهما قد تصدعت وبليت أما الاخرى فلم تزل باقية وعلى أحد جانبيها اسم تحتمس الأول أحد ملوك الاسرة الثامنة عشرة . وعلى كلا جانبي النقوش الأصلية قد أضيف اسم رمسيس الثانى أحد ملوك الاسرة التاسعة عشرة ومن هذا الأيوان يتشعب ايوان رابع (ش) أصغر من سالفه قد بناه تحتمس الأول ولما نجوز دهليزه البالغ طوله اربعين قدما نصل الى البهو الذى به أشكال « اوزوريدس » (ص ص) وهو محاط بفناء ذى عمد وبه مسلتان من حجر الصوان الاحمر (ل) مثل المسلات الأخر ولكنهما اكبر من غيرهما . اما المسلة القائمة منهما الآن فارتفاعها ٩٧ قدما وست بوصات

وهى ثانى مسلة فى العالم من حيث الارتفاع ولم يفقها غير المسلة التى بكنيسة « سنت جون لاثران » برومه وهى أكبر مسلة في العالم أما المسلة الأخرى فقد أقامها تحتمس الثالث فى عين شمس وارتفاعها ١٠٥ قدما وسبع بوصات وهذا الفناء عليه اسم تحتمس الأول وعلى المسلة اسم ابنتـه حتشبسوت . ويستدل من الكتابة التى على قاعدة المسلة (فى الناحية الشمالية) انهم صرفوا سبعة اشهر كاملة فى صناعة هذه المسلة بما فى ذلك الوقت الذى صرفوه فى جلبها من محاجر اصوان وانهم بدءوا فى عملها فى اليوم الثامن عشر من شهر « ميخير » فى السنة الخامسة عشرة من حكم الملكة المذكورة وانتهوا من العمل في آخر يوم من شهر « مسورى » فى السنة السادسة عشرة من حكمها . وهـذا الزمن يشمل أيضا الوقت الذى صرفوه فى كساء هامة المسلة بتويج من المعدن المذهب وتمويه الحجر أيضا بالذهب . ومن إيوان تحتمس الأول يجتاز الانسان باب فناء متصدع فى كلتا نهايته باب موصل الى غرفتين لـكل منهما صفان من العمد وهما متصلتان بالدهاليز والردهات . وهـذا الفناء أيضا من أعمال تحتمس الأول وبه صفان من الاعمدة فى كل صف عشرة عمد . وقد بنى فى وسطه تحتمس الثالث صومعتين بسيطتين وهو الذى نقش أيضا على الوجه الغربى من الفناء تجاه الشرق قائمة باسماء الأسارى الذين سباهم وأذل رقابهم فى السودان وآسيا . أما اسماء اسرى الاقطار الجنوبيـة فهى مذكورة عل الجانب القبـلى من الرواق . وأسماء الاصقاع التى بفلسطين وبلاد الشام . فبالجانب الشمالى من بينها « مجدو ، ودمشق ، وحماة ، وهازور ، ويافا ، وجات ، والكرمل . وبعض بلاد أخرى

مذكورة فى التوراه . وفوق الاسماء تجد صورا لسكان فلسطين مموهة بالأصبغة والالوان الصفراء والحمراء . وان الرواق الذى به هذه الاسماء موصل الى دهليز امام فناء البروج الصوانى الذى هو وجه الايوان الذى قبالته

المعبد (ك) هذا المعبد مشاد من الحجارة الصوانية الضخمة . وهو منقسم إلى غرفتين كبيرتين ومحاط بغرف صغيرة يختلف طولها من ٢٩ إلى ١٦ قدماً وعرضها من ١٦ إلى ثمانية أقدام . أما المعبد الاصلى فهو الآن اطلال بالية الا أن بعض الغرف لم تزل قائمة وعليها نقوش يرجع تاريخها الى عهد « تحتمس الثالث » . ولكن تاريخ المعبد الأصلى أقدم من هذا المعبد ولو أن بعض الاحجار الموجودة الآن عليها اسم «فيليب ارشيدوس» أحد ملوك الاسرة الثانية والثلاثين الذى رمّ المعبد . وترى فى الايوان الفسيح (ن) الذى خلفه أعمدة كثيرة الاضلاع (ه) خرطوشَ الملك أوسرتسن الأول أحد ملوك الاسرة الثانية عشرة وسط النقوش البالية التابعة لذلك العصر وذلك مما يؤيد أن أصل بناء هذا المعبد كان فى ذلك العهد . ولكن تحتمس الثالث قد رمّمه وأصلحه كما انتابته أيدى كثير من الملوك الآخرين الذين خلفوه فمثلا ترى اسماء « سيتى الثانى ، وشيشاق ، وسبا كون » فى بعض غرفه . أما « فيليب ارشيدوس » فقد رمّه جميعه . وأما النقوش التى على حياط الردهة الممتدة ازاء الجانب الشمالى والشمالى الغربى منه فقد نقشت بمعرفة « تحتمس الثالث » إذ تجد بها تاريخ حكم هذا الملك على النسق الذى كان متبعا فى عهد ملوك آشور . وبعض هذه النقوش قد نقل الى دار العاديات بباريز وترجمتها موجودة فى كتاب

« بروكس » الذى كتبه عن مصر فى عهد الفراعنة (صفحة ١٥٤) .
وتجد أيضا نبذاً منها فى كتاب « بطريارقة فلسطين » الذى ألّفه سايس
(صفحه ٩٦ - ١٠٥) وتاريخ حياة هذا الفرعون يبدأ فى السنة الثانية
والعشرين من اعتلائه العرش سنة ١٤٨١ ق م الى السنة الثانية
والأربعين من حكمه . ولو أن الحفار قد أخطأ فى كتابة هذا التاريخ
اذ كتب السنة الثانية والثلاثين بدلا من السنة الثانية والأربعين .
ويصف فى تاريخه غزواته لفلسطين وسوريا . وإلى الشرق من هذا
المبعد تجد فناءً متسعا به قاعدتان من حجر الصوان كانتا قاعدتى عمودين
كبيرين كل عمود منهما ذو ستة عشر ضلعا وقد اقامها أوسرتسن الاول
وفى نهاية هذا الفناء تجد صرحا مشيدا رفيع العماد لتحتمس الثالث
(ع) ولكن حائطه الخارجى قد بلى ما خلا الجانب الشمالى منه وتجد
ازاء الحوطان الاربعة الخارجية صفا من العمد المربعة الشكل محدقة
بهذا الصرح من الداخل وعددها اثنتان وثلاثون . وفى وسطه عشرون
عمودا منضدة فى صفين محاذيين لظاهر الاعمدة السالفة الذكر وباطنها
ولكن موضع العمد الأخيرة لم ينطبق على العمد التى وسط الفناء .
وهناك عنّت للبانى فكرة غريبة قد غيرت نظام البناء واذهبت
بهجته وهى أن رءوس العمد والأفاريز منكسة رأسا على عقب دون
أن تزيد من أبهته أو تقوى من دعامته ولو أن الأخيرة قد أدخلت
ضوءا كبيرا به . وتجد على بعض الاعمدة آثار حيطان كنيسة مسيحية
قد بنيت بعد انقراض الوثنية وعلى كثير من العمد شكل القديسين
ومن بينهم شكل يمثل القديس بطرس (سنت بطرس) وبجوار الزاوية
الجنوبية الغربية من وجهته غرفة صغيرة تسمى عادة ببهو السلف (م)

لأن حيطانها تحتوى على اشكال تمثل الملك تحتمس الثالث وهو يطعم الطعام ويقرب القرابين الى ست وخمسين روحا من أرواح اجداده



(معبد الكرنك)

وهذا الأثر الجميل موجود بباريز . وفى نهاية المعبد سلسلة من الابهاء والحجرات . وفى إحداها ترى جماعة من « النبت » أمام كلمة «جبتوس» يصحبهم هوراس الذى يعلم تحتمس الثالث طريقة اعتقال الرماح وتنكب القسى وأن الغرفة الوسطى هى المعبد الذى به آثار باز (صقر) هائل جاثم على قاعدة وأن النقوش التى بداخل المعبد وخارجه عليها اسم الاسكندر الثانى الذى أمر بترميم تلك المبانى ونقشها وفى الناحية

الشمالية أساس غرفه تبصر على حيطانها رسم الحيوانات والنباتات الغريبة التى جلبها تحتمس الثالث إلى حدائق الحيوان والنبات التى أنشأها بطيبة ومعظمها قد جلب من سوريا فى السنة الخامسة والعشرين من حكمه. وأن طول ذلك الجزء من المعبد الذى خلف الايوان الداخلى للبهو الاعظم يبلغ ٦٠٠ قدم وعرضه نصف ذلك القدر وبذلك يكون طول ذلك الصرح جميعه من بدء الايوان الأمامى الى نهاية حائط صحنه ١١٨٠ قدما

درجة قدم الربوع التى بالبهو الأعظم — لم يبق فى الغالب أثر من الأبنية الأولى القديمة التى بالمعبد. ولكن ذكر اسم أوسرتسن الاول دليل كاف على قدمه السحيق وأن عدم وجود آثار للأسرة الاولى فى طيبة يعزى غالبا إلى أنها لم تؤسس فى الزمن الذى كانت فيه ملوك عصر الاهرام جالسة على سرير الملك فى منفيس ولاريب فى أن المعبد الاصلى الذى انشىء من الحجر الرملى كان موجودا مدة حكم الملك المذكور آنفا وكان قائما موضع المعبد الحالى. ومما يثبت لنا أن أقدم الآثار بهذا المكان هو أن الأبهاء والايوانات قد أقيمت على نفس النسق الذى اقيمت عليه الربوع السالفة الذكر كما أن كل شىء تجده غاية فى الدقة وأن الأعمدة ذات الضلوع الكثيرة التابعة «لأوسرتسن» المذكور تؤيد لنا نسق الأبنية فى العصور الأولى. وقد اكثر من أمثالها امنمحعت الثانى والثالث (التابعين للاسرة الثانية عشرة)

ولقد ظل هذا الطراز بلا تغيير لغاية الاسرة الثامنة عشرة. أما تحتمس الأول فقد بنى إيوان «أوزوريد» ذا العماد وأقام في صحنه

مسلتين . أما المسلات التى أقيمت داخل الايوان فقـد انشأتها ابنته حتشبشوت تذكاراً لهـا كما تجد اسمها مذكورا على الحيطان التى بالغرفة الغربية من المعبد . وقد انشأ تحتمس الأول الثلاثة الأبهاء الكبيرة التى أمام المعبد ورمم أجزاءً كبيرة منه . وبعد مضى بضع سنين زاد الملك تحتمس الثالث من الأبنية والنقوش التى به وأنشأ الربع ذا الاعمدة الضخمة فى الناحية الشرقية من صحن المعبد الأعظم وكذلك ابتنى البهوين المتجهين صوب الجنوب . وأن المعبد الذى رممه « فيليب أرهيديوس » قد أقامه أيضا فرعون المذكور وكان أول من بنى معبدا من الحجر الصوانى الأحمر . ومما يثبت لنا ذلك كتلة فى سمائه من هـذا الحجر الصوانى منقوش عليها اسم تحتمس الثالث ولا ريب فى أنها جلبت من معبده الذى أقامه وفى نهاية حكم هذا الملك كان المعبد ممتداً الى المسلات الصغيرة فقط . وقد أنشأ أمامها امنحتب الثالث أبراج البهو الذى به فجوات لأعمدة الأعلام دالة على أن هـذه الابراج كانت الأبراج الأمامية للمعبد . ولم تزل هـذه الفجوات ظاهرة فى الجانب الغربى منه .

وقد أقام البهو الاعظم سيتى الاول ثانى ملوك الاسرة التاسعة عشرة . وفضلا عن الافاريز والنقوش التى تزين حيطانه ترى مناظر تاريخية بديعة الصنع منقوشة بجانبه الشمالى وفى مدة حكم رمسيس الثانى بن سيتى الاول ادخلت فيه بعض المحسنات اذ أنه أتم النقوش التى بالجانب الجنوبى للبهو الاعظم التى بظاهر حيطان عرصته . وهو الذى بنى الردهة التى امامه بما فيها من الاعمدة الضخمة التى تبدأ بالتماثيل الضخمة . ثم يليها طريق محلى بتماثيل ابى الهول . ومما هو جدير بالذكر في وصف

هذا الصرح انك تجد على أحد التماثيل التى بدار العاديات بمدينة « ميونخ » من أعمال المانيا طرفة من تاريخ حياة ذلك الملك المذكور كما انك تجد نبذة من تاريخ « بك خنسو » الذى كان رساما حاذقا ونقاشا مبرزا كما كان أول رسول للمعبود آمون واليك بيانها « أنى قد بذلت جهدى فى مساعدة عباد آمون بصفتى مهندسا له وكذلك اتممت عرصة رمسيس الثانى صديق آمون الحميم الذى يجيب دعوة الداع اذا دعا وذلك عند أول باب من معبد آمون . واقمت له مسلات من حجر الصوان قد شقت الفلك برفعتها وبلغت السماكين بجلالها . واقمت ايوانا رفيع العماد امامها مشرفا على مدينة طيبة وبحيراتها وجناتها واشجارها الباسقة وحدائقها اليانعة وصنعت بابين ذوى مصراعين من النضار الخالص يبلغ ذرعهما عنان السماء و يصلحان ان يكونا ادقالا لسفينة عظيمة واقمتهما فى عرصة هذا المعبد الجليل »

وان الربوع العظيمة التى أضافها للمعبد خلفاء رمسيس الثانى عبارة عن ثلاث غرف قبالة الايوان الأمامى والمعبد الصغير (ث) الذى بالجانب الغربى للفناء الذى أنشأه رمسيس الثالث . أما الأبنية الأولى فقد بناها سيتى الثانى . وقد نقشت نقوش كثيرة زمن الأسرة الثانية والعشرين فى الزاوية الغربية من الفناء المذكور . وان العمد التى بهذا البهو لم يبق منها سوى واحد عليه اسم «طهراقه» (أحد ملوك الأسرة الخامسة والعشرين) و «ابسمتيك» (أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين) و «بطليموس فيلوپاتور» (أحد ملوك الأسرة الثالثة والثلاثين) . وقد غير «بطليموس فسكون» معالم الدهليز الذى بين هذه العمد و بين البهو الأعظم وأضاف له نقوشاً أخرى عليها اسمه

قد أدمجها بين نقوش رمسيس الثانى . وعلى أول عمود يجده الانسان عند ولوج البهو يرى هذا الملك لابساً قلنسوة إغريقية . ونرى من تاريخ هـذه الآثار السالفة أن أقدم الأسماء الموجودة على الأبنية التى بالبهو الأعظم اسم «اوسرتسن الأول» وأحدثها اسم الاسكندر الثانى الذى ترى اسمه مكتوبا على احدى الحجرات المستحدثة التابعة لايوان تحتمس الثالث ذى الأعمدة

النقوش التاريخية — ان أعظم النقوش التاريخية هى التى بظاهر البهو الأعظم (ر) التى بدأها سيتى الأول وأتمها ابنه رمسيس الثانى

ظاهر البهو الأعظم (ر) — الحائط الشمالى — ان النقوش التى على هذا الحائط تدل على غزوات سيتى الأول فى سوريا . واذا بدأنا من الشمال الغربى (ف) نجد أن المشهد الأعلى يمثل الملك وهو يحاصر معقلا بمقربة من «قادش» فى بلاد «امريت» وهذا المعقل محاط بأجمعه وهو كائن فى كنف الجبال المصاقبة له حيث ترى العدو يلوذ بالفرار و يولى الأدبار عند قدوم الجيش المصرى . ثم يحاصر الجيش المدينة ويقذف بحماتها من الأسوار . وفي المشهد الأول فى الصف الثانى ترى الملك يلتحم مع مشاة العـدو فى حومة الوغى وبعد ما يطعن زعيمهم طعنة نجلاء من سمهريه (سهمه) يحتبله بوتر قوسه ويوثقه ثم يذبحه بمشرفيه (سيفه) وان رسم هـذه الأشكال فى غاية الدقة والاحكام . واذا ضربنا صفحاً عن أسلوب الرسم المتبع زمن الفراعنة نجد أن النقط الأساسية في مثل هذه الموضوعات جلية واضحة . وفى المشهد الثانى من الصف نفسه تري البطل المصرى المذكور قد ترجل عن مركبته وقاتل وجهاً لوجه زعماء الجيوش المعادية له . وتجد أحدهم

قد خر مجندلا تحت رمحه فيطأه الملك بأرجله ثم يقبض على شريكه ويضربه ضربة تلقيه صريعاً على الارض بجوار صاحبه . ولما يعود الملك ظافراً يسوق أمام مركبته الاسارى المقرنين فى الاصفاد المسمون باللغة المصرية (رتينو) ومعناها السوريون و(تاهينو) ومعناها اللوبيون وبعدئذ يقربهم مع الغنائم التى سلبها من المدن المقهورة الى المعبود « آمون رع » والمعبود « موت » والمعبود « خنسو »

وتلك الغنائم تشمل أوعية من الذهب والفضة وتحفا أخريات ثمينة وكل ما سلبه الملك من البلاد التى غزاها والسطر الادنى من هذا المشهد يمثل قتالا بين المصريين ومشاة « رتينو » المذكورين آنفاً وقد أجلبوا عليهم بخيلهم ورَجلهم وترى زعيمهم قد خر مضرجا بدمائه مما أصابه من السهام التى سددها الملك نحوه ثم لم يزل الملك يطارده ويُعجز أحد جياده بطعنة من رمحه وبعدئذ يغادر مركبته عند ما يرى عدوه قد خر على الأرض من شدة كلومه التى أثخنها فيه وبذلك تتم هزيمة جيش أعاديه فيجفلون مسرعين . والموضوع الثانى من هذه الصور هو عودة الملك « سيتى » المظفر . حيث تراه عند ما يترجل من مركبته يليح معبد آمون رع ليقدم أسرى الحرب والغنائم لآلهة طيبة الحارسين لها . ثم يذبح بسيفه أرقاء الامتين المهزومتين فى حضرة « آمون رع . وتجد أسماء بلادهم ومراكزهم ملاصقة لبعض الأشكال الأخرى التى بالجزء الأدنى من الحائط . وان ترتيب الموضوعات التاريخية الاخرى يبدأ من الزاوية الشمالية الشرقية . ففى السطر الاعلى تجد سيتى نازلا من مركبته بين الآجام التى « بلمنن » أو « لبنون » من أعمال « روتينو » (سوريا) وترى الاهالى يسخرون فى قطع خشب الأرز ليعدوه لهذا

الغازى المصرى وفى السطر الأدنى تبصر سيتى يسوق مركبته على الأناسى المذبوحين وتجد أسماء جياده مكتوبة بجواره وتجد شكل معقل « كانانيت » اوپا كاناتا المطابق « لخوربة » كنعان بمقربة من هبرون . وهذا المعبد مشيد على صخرة ومحاط بالماء من كل جانب ماخلا الجانب الوعر الذى يجعل الوصول اليه مستحيلا

وتحتـــه جسوم قبائل الرعاة المسمون « شاسو » مدججين بالأسلحة التى كانت عبارة عن الحراب والحدأة وهم مرتدون الدروع وملابس ضيقة قصيرة . ومن ثم نعطف ثم نسير غربا فنرى بالسطر الاعلى حصار « نى » على نهر الفرات الاعلى ونجد « الرتينو » أو اهل سوريا يجفلون مسرعين ويولون الدُبُر ويعتصمون بالآجام حيث يختبئون خلف الاشجار أو يساقون خلف مركبة فرعون المظفر الذى يقدم الغنائم التى غنمها الى آلهه طيبة . وفى السطر الأدنى رؤساء «خار » أو فلسطين الجنوبية الذين ينقض عليهم سيتى ثم يسير فى مركبته مجتازا عدة محاط" فى طريقه بين مصر وفلسطين وبعض من هذه المحاط قد بناها لنفسه وعند ذلك يسدد سهامه إلى « شاسو » أو الرعاة العمالقة المذكورين فى التوراة ثم نرى صورة قفوله راجعا إلى بلاده وخلف مركبة سيتى المذكور تجد الحرس الذى وكل اليه حفظ مركبه الى مصر وبين أرجل خيله تجد شكل حصن يسمى « بقلعة الآساد » وأمامه قناة ملأى بالتماسيح وكانت هذه القناة حداً فاصلا لمصر . وفى الناحية الغربية منها تجد الكهنة المصريين والاشراف متأهبين لمقابلة ذلك الغازى وهذه القناة كانت تصل النيل بالبحر الاحمر وهى التى احتفرها « دارا » فيما بعد وهى التى تقفو أثرها القناة العذبة الحديثة

«قناة السويس» وان التماسيح التى كانت بها تذكرنا الآن ببحيرة التمساح وفيما يلى ذلك تجد سيتى مرسوما فى طيبة يقدم للمعبود آمون الاسارى الذين أتى بهم واستاقهم من الشام وقوارير من ذهب وفضة قدروها تقديرا . وفى الردهة المتصلة بالبهو الاعظم تجد سيتى يلقب نفسه بلقب «غارى منتو» أو عرب شبه جزيرة سيناء وبلاد العرب و«فنخو» أو الفينيقيين «وسيتو» أو البدو وأهالى البلاد المتاخمة لساحل البحر الابيض المتوسط فى آسيا الصغرى

الحائط الجنوبى — كما بينا سابقا نجد أننا اذا خرجنا من رواق «بوباستيدنز» وتيممنا صوب الشرق نَرى الحائط الخارجى للمعبد محلى بالخراطيش «الاشكال الاهليلجية» (ح) وهى تمثل غزوة ظافرة تحت قيادة شيشاق الاول (أحد ملوك الاسرة الثانية والعشرين) وهو شيشاق المذكور فى التوراة قد شنها ضد فلسطين ، والى اليمين نجد شيشاق ممثلا وهو رافع يده كأنما يضرب بها بعض الأسارى الذين يخرون سجدا تحت أقدامه والى اليسار تجد آمون إله طيبة وربة طيبة أيضا قابضين على كنانه وصندوق وصولجان وهما يقدمان نفسهما اليه ، وخلفهما تجد ١٣٣ رجلا لم يظهر منهم سوى رءوسهم أما جسومهم فهى محتجبة خلف ستار كأنما هو درع مرسوم عليه شكل بلد حصين وأن هؤلاء الرجال والدروع تمثل البلدان التى استحوذ عليها شيشاق فى حروبه وان اسم «جودا مِلك» الذي على الدرع التاسع والعشرين قد جعل البحاثة شامبليون يعتقد أن الرجل الذى يعلوه هو ملك «جودا» المسمى «ريهوبوم» الذي هزمه شيشاق ولكن الدكتور «بروكس» اثبت بأن «جودا مِلك» المذكور ماهو الا اسم صقع من أصقاع فلسطين ويقرأ

غالبا « بوذ ــ هام ــ ملك » أو « يهود الملك » وهذه القائمة لاتشمل مدن جودا فقط والاماكن الصحراوية التي في جنوبها ولكنها تشمل «مجدو» و «تاناتش» و « شونم » وبعض المدن الأخرى التى بالمملكة الشمالية كما أنها تبين معسكرات شيشاق التى قادها « جيروبوم ورِيهوبوم »

ومما يسر المرء أن يرى الاشكال التى فوق الخراطيش (الاشكال الاهليلجية) تابعة للأمريت وليست لبنى اسرائيل كما انها تثبت ان معظم آل كنعان هم من نسل الطائفة القديمة المذكورة واذا واصلنا السير شرقا حول هذا الحائط الجنوبى نصل الى حائط بارز منها على شكل زاوية قائمة وعلى الجانب الغربى منه تجد (محرابا) يشمل محالفة عقدت بين « رمسيس الثانى » و « خبتاسِل » ملك الحيثيين أبرمت فى السنة الحادية والعشرين من حكم الملك الاسبق . أما النقوش التى بها فهى غاية فى الجمال وآية فى الابداع اذ هى تمثل أقدم محالفة ابرمت فى الوجود (راجع تاريخ مصر لبروكس) وتجد فقرات من نسخة أخرى لهذه المحالفة فى الرمسيوم اما الحوادث التى بنيت عليها هذه المحالفة فمنقوشة على الحائط الاصلى الى الغرب من هذا الحائط (ق) والى الشرق من ذلك تجد عمودا كبيرا منقوشا باللغة الهيروغليفية وهو يشمل قصيدة « بنتور » العصماء التى تسجل الاعمال الحربية الجليلة التى قام بها البطل المقدام رمسيس الثانى وهذه القصيدة مكتوبة ايضا على حيطان معبد «ابى دوس» الشهير والاقصر و «ابى سمبل» وتجد نسخة منها مكتوبة على ورق البردى فى المتحف البريطانى واول من ترجمها المسيو « دى روجى » وتري ترجمة انجليزية لها فى تاريخ

مصر تأليف بروكس صفحة ٢٧٠ الطبعة الحديثة وفى آثار السلف صفحة ٦٥ وتجد أيضا عدة مناظر حربية منقوشة كالاشكال السالفة الذكر

الربوع الاخرى والرسوم — الجانب الشمالى ـ أن فاتحة الآثار التى نقابلها فى طريقنا شمالى البهو الأعظم هى آثار معبد صغير عليه أسماء « امازيس » و « ابسماتيك » الثالث وأسماء الملكتين « انخنيس » و « نيتوكريس » التابعتين للأسرة السادسة والعشرين . وحول المعبد نرى آثار قرية من العهد الأغريقى والرومانى عليها قصص طويلة باللغة اليونانية واللغة الديموتيقية وهى تبدأ بحكم « بطليموس فسكون » وتنتهى بحكم « أورليان » أى (عام ٢٧٠) بعد الميلاد وبعد مسيرة ١٥٠ ياردة شرقى ذلك تبصر رسوم معبد صغير لبتاح حاتور عليه أسماء « تحتمس الثالث وحرمحب ورمسيس الثالث وسباكون وطهراقه وكثير من البطالسة » وقد بنى هذا المعبد ازاء السور الخارجى المبنى من القرميد الخشن الذى كان محدقا بآثار الكرنك ولا تزال آثاره العافية باقية فى الشرق والغرب والجنوب . وعلى الجانب الآخر من هذا السور ترى معبد أمنحتب الثالث » الذى أقيم لعبادة المعبود « منتو » وكان فيما مضى مزينا بالنقوش الفاخرة كما ترى مسلتين عظيمتين من الصوان ولكنهما أصبحتا حطاما باليا بحيث يتعذر على المرء تعيين تلك الآثار تحت هذه الحياط المتهافتة . والمدخل الى هذا المعبد من الناحية الشمالية وكان له دهليز موصل اليه مزين بالتماثيل والدمى لم يزل بعض منها موجودا الى الآن وهذه التماثيل توصل الى ايوان بديع عليه اسماء « بطليموس فيلادلف وبرنيكى وفيلوپاتور » ويسميه الأهالى « باب العبيد » إذ

يعتقدون أنه متصل بغرفة مسحورة خفية يحرسها عبد ضخم . وهذا هو الجزء الوحيد الذى لم يعتوره فساد ومع أننا نعتقد أن تدمير طيبة يعزى الى الاشوريين فان الاسماء التى على هذا الرواق وبعض المحسنات البطليموسية التى أدخلت فى معبد آمون تبرهن على أن وقوع المدينة فى قبضة لاثيروس كان العامل الاقوى فى تدميرها

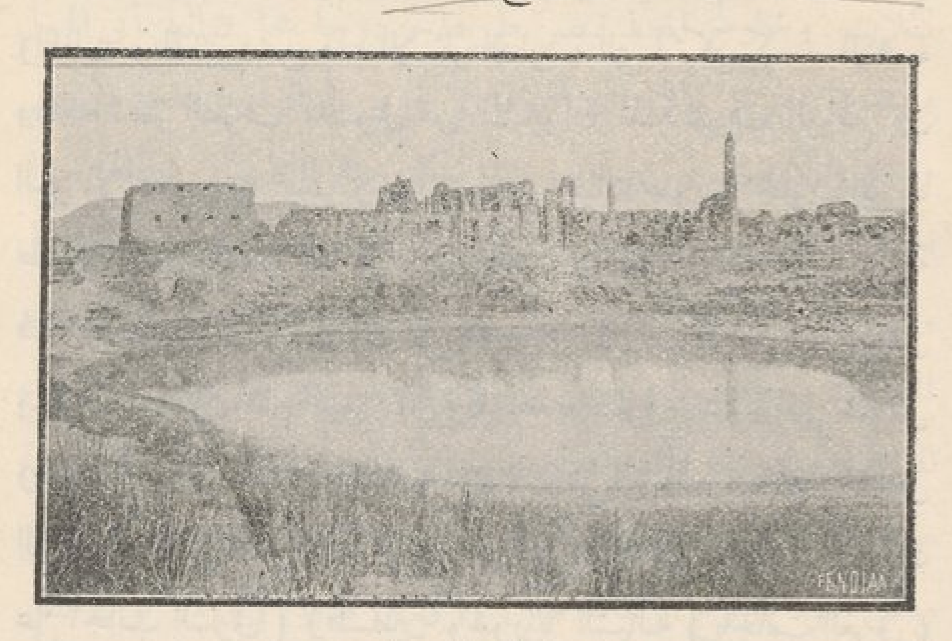
والى الغرب من هذا المعبد ترى معبدا ثانيا يرجع عهده الى البطالسة لم يبق منه الآن الا شىء يسير وازاء الحائط المبنى من القرميد تجد ست حجرات أولها تحتوى على اسم « نختنبو الأول » وثانيها عليها اسم أوسر كون الثانى « تاكليث الثانى » ونيفريتس (التابعين للاسرة التاسعة والعشرين) والخامسة عليها اسم « أمينارداس وسبا كون »

الجانب الشرقى — وهنالك بجوار صرح تحتمس الثالث ذى العماد آثار معبد صغير وبعده تبصر ايوانا فخما متصلا بسور الفناء وأن النقوش التى به لم تتم بعد وفى الردهة ترى اسم نختنبو الثانى وعلى الجزء الأعلى من الجانب الجنوبى الشرقى تجد أسماء بطليموس فيلادلف وارسينوى التى كانت أخته وزوجته الأخرى فى الوقت عينه . وفى عرصة هذا الرواق ترى آثارا أخرى من عهد سيتى الأول ورمسيس الثانى وطهراقه وبطليموس فسكون واوليت وتيبرياس

وجميع البقاع الواقعة فى الشمال الشرقى مغطاة بالركام والآجر المهشم ومن بينها آثار معبد « بطليموس يورجاتيز » مصاقبا لقرية «النجع الفوقانى» . وفى الجنوب الشرقى ترى فناء صغيرا ذا أربعة أبواب فى كل وجه من أوجهه الأربعة باب وبداخله بعض الآثار العافية والنقوش الدالة على غزوات اللوبيين والقبائل اليونانية وأهل سرنديب وفلسطين

وغيرهم لمصر زمن منفتاح بن رمسيس الثانى وفى شمال هذا الفناء ترى معبدا صغيرا ابتنته (امينا رداس) احدى ملكات الأسرة الخامسة والعشرين كالمعبد الصغير الذى بمدينة حابو وتبصر ذكر ابنتها المسماة شب ـ ان ـ ابت على ذلك المعبد

الجانب الجنوبى — بجوار الحائط الجنوبى للجزء الشرقى من المعبد الاعظم ترى فناءً بسيطا من الآجر محدقا «بالبركة المقدسة» التى ما فتئت تستمد مياهها كل سنة من رشح ماء النيل . ومياهها مشبعة بالنترات



(البركة المقدسة)

والأملاح الأخرى ويركد ماؤها فى فصل الصيف وحياط هذه البركة مكسوة بطبقة من الحجارة وفى وصفها ووصف القصر يقول الشاعر :

له بركة للماء ملء فضائه — تخب بقصريها العيون وتعنق
لها مجلس قد قام فى وسْط مائها — كما قام فى فيض الفرات الخورنق

كأن صفاء الماء فيها وحسنه | زجاج صفت أرجاؤه فهو ازرق
كأن شرافات المقاصر حولها | عذارى عليهن الملاء المنطق
يذوب الجفاء الجعد عن وجه مائها | كما ذاب آل الصحصحان المرقرق

وبينها وبين الحائط الشرقى للمعبد بعض آثار تحتمس الثالث وغرفة قد بناها « طهراقه » وهى مموهه بالأصبغة الجميلة والنقوش البديعة والى الجنوب منها ترى آثار الربوع التى عليها اسم رمسيس الثانى وابسماتيك وفى الجنوب الغربى تجد صرحا صغيرا فيه رواق عليه اسم امنحتب الثانى والثالث ولما نعود من هذه الآثار الدارسة التى لم تكن كبيرة الاهمية ونتجه شطر الطرف الجنوبى من الأيوان المكشوف الواقع بين البهو الأعظم وبهو عماد أوزوريد نبصر حيالنا صوب الجنوب طريقا طويلا ذا أربعة أبهاء تحاكى قباب القصر وكانت مزدانة بتماثيل رائعة فتانة ومعظم هذه الأبهاء قد بلى خصوصا الاول والرابع منها ولم يبق منها سوى اثنين أمام البهو الثانى وكل هذه الصروح عليها اسم تحتمس وملوك أخر من الأسرة الثامنة عشرة وعلى الأول منها تجد تحتمس الثالث قد نقش قائمة باسماء الأماكن التى غزاها فى السودان (وذلك على الجانب الشرقى) وفلسطين وسوريا الشمالية (بالجانب الغربى) وأن البهو الثانى قد أنشأه تحتمس الأول وأتمه تحتمس الثانى والثالث وترى كذلك أسماء امنحتب الثانى وسيتى الأول ورمسيس الثالث وأمام ذلك البهو أربعة تماثيل لم يبق منها سوى اثنين أحدهما قد أقامه امنحتب الثانى وعلى محرابه المشوه ذكر محاصرته « نى » التى بشمال سوريا أما الثانى فقد نصّبه تحتمس الثالث في السنة الثامنة والأربعين من حكمه تذكارا لتحتمس الأول أما البهو الثالث فقد أنشأه حرمحب

من بقايا معبد قد شيده «خون أتون» لقرص الشمس أما التماثيل الكلسية التى بالجانب الشمالى للبهو فقد اغتصبها رمسيس الثانى وعلى الحائط الشرقى بين البهو الثالث والرابع ترى حرمحب يدون فتوح «بنت» وفى وسط الحائط ترى صرحا به عمد مربعة الشكل قد بناه امنحتب الثالث. وفى الناحية الجنوبية من البهو الرابع تبصر تمثال حرمحب

ومن البهو الرابع يتشعب طريق مزدان بتماثيل أبى الهول ويتصل بردهة بطليموسية وموصل الى معبد «موث» الربة الثانية من آلهة طيبة الثلاث. وخارج المعبد تبصر طريقا مزدوجا محلى بتماثيل أبى الهول ومتصلا بطريق تماثيل أبى الهول الأخرى الواقعة بين معبد الاقصر ومعبد الكرنك. وترى بحيرة على شكل حدوة الحصان واقعة حول الجانب الغربى والجنوبى والشرقى لهذا المعبد وأن الأيوان الأول والثانى من هذا المعبد يحتوى على نحو مائة تمثال من الصوان الأسود للمعبود «سيخت» وبعضها كامل والبعض الآخر هشيم وارتفاع الواحد منها يبلغ خمس أقدام وست بوصات ولكن ثلاثة أو أربعة منها يربو ارتفاعها على تسع أقدام وترى هنالك هامة ضخمة ربما كانت رأس عمود يتراوح ارتفاعه مابين ١٤ و ١٦ قدما. وفى الأيوان الثانى تجد تمثالا من الحجر الصوانى الأسود يمثل ملكا جالسا على اريكته ويبلغ ارتفاعه ١١ قدما. ولقد ذهبت معالم الخرطوش والكتابة التى به ولكن صناعته تدل على أنه تابع للأسرة الثالثة عشرة والجزء الجنوبى من المعبد دهاليز فيها تماثيل «سيخت» وحُجَر أخريات وهناك ريب فيما لو كانت احدى هذه الحجرات هى الضريح ولكن من المحتمل أن الضريح كان مقره الغرفة الواقعة على محور المعبد التى لها سرب باطنى

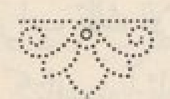
وفى الناحية الجنوبية ترى ردهة بطليموسية متصلة بالبحيرة . وحقا إن المعبد ما هو إلا عدة أبنية أقيمت فى عصور متفرقة إذ تجد حجارته مرممة حتى أنه يتعذر تعيين الزمن الذى بنى فيه كل جزء من اجزائه . وزعموا أن هـذا المعبد قد أنشأه امنحتب الثالث الذى تبصر خرطوشه منقوشا على معظم تماثيل « سيخت » وقيل بأن ردهته قد بناها « سيتى الثانى » وأن « پا — نز — ام الثانى » و « شيشاق الاول » قد نصبا هـذه التماثيل كما أن طهراقه قد بنى حجرة صغيرة فى الناحية الشرقية من المعبد وزينها بالرسوم . وأن بعض البطالسة قد زاد فى تنميق ايوان سيتى وزينه بالنقوش البديعة والرسوم الجميلة . وفى خلال الحفر الذى قامت به السيدة « بنسون » فى شتاء عام ١٨٩٥ م . كشف تمثال « سن — موت » المهندس المعمارى الذى بنى الدير البحرى وهو يحمل خرطوش «حتشبسوت» و بجانب هذا الخرطوش كتابة دالة على أن هذا المهندس كان مشتغلا ببناء معبد «موت» المذكور . وتبين بهذا الربع أيضا أحجار استعملت أكثر من مرة . وكان عليها قديما اسم تحتمس الثالث وكذلك عثر الباحثون على تمثال لكاتب ملكى عليه خرطوش امنحتب الثانى وكتله من حجر الصوان عليها خرطوش « توت — عنخ — آمون » وتمثال لرمسيس الثانى وآخر «لبك — آن — خنسو» وتمثال كذلك للكاهن الأعظم لأمون الذى عاش فى الأسرة التاسعة عشرة ووجدوا كذلك خرطوش « ست — نخت » على أحد دهاليز الأيوان الثانى . ووجدوا أيضا تمثالى قردين ذوى رأسى كلب عليهما نقش لرمسيس الثالث وقطعا من شكلى ابى الهول التابعين للملك المذكور . وعدا ذلك وجدوا خراطيش لرمسيس الرابع على حياط الأيوان الثانى

تدل على ترميم كبير فى خلال حكمه وآثار افريز عليه نقوش مهمة للملك الاتيوبى «بيانخى» عندما كان يغتصب بعض السفن من الامراء المصريين

وغير ذلك وُجد عدد كبير من التماثيل المشوهة التى نصبها بعض الافراد وهى تابعة لعصور مختلفة وأن تشويه هذه التماثيل والدمار الذى عرا بعض اجزاء المعبد يدل على الفوضى والخراب اللذين انتابا البلاد زمن اغارة الاشوريين عليها وبالجانب الغربى من البحيرة المقدسة ترى اطلال معبد صغير بناه رمسيس الثالث ودوّن فيه حروبه فى بلاد «زاهى» أو فلسطين وكان هذا المعبد داخل السور المبنى من الآجر المحيط بمعبد موث. وخارج السور فى الشرق من طريق تماثيل ابى الهول تجد غرفتين منقوشتين نقشا بديعا تابعتين لطهراقه وخلفه تانوات آمون. ولقد سبق ذكر معبد خنسو الذى بناه رمسيس الثالث وايوان «بطليموس يورجاتيز الأول» الموصل الى معبد الكرنك وكذلك معبد رمسيس الثالث الملاصق لحائط الفناء الذى قبالته البهو الاعظم. وقد رم معبد خنسو — م لجرين — واتم نقشه رمسيس الرابع والثانى عشر ثم زاد من تنميقه كهنة آمون مثل حرحور وبانيزم الاول اللذين كانا متنافسين فى الاسرة الحادية والعشرين وان البهو الذى بناه بانيزم الاول قد أكمله الاسكندر الثانى. وعلى هذا المعبد تبصر صورة احدي حفلات الختان وفيه ترى محراب تلك الاميرة الجليلة ابنة ملك باختن وترى ترجمة هذه الحفلة فى كتاب «آثار السلف» صفحة ٥٣ وفى الجانب الغربى لمعبد خنسو معبد آبت الذى بناه بطليموس فسكون وبطليموس اوليتيز واجستس وهو الآن رواء تلك الآثار

تلك ربوع الكرنك التي بزت كل ربوع وقصوره التي بارت كل قصور فى مختلف العصور وصروح سامت كل صروح فى عاديات الدهور في بطونها آيات الاولين و في ثناياها عظات اللاحقين

فى كل صرح مخبر   ولكل سفح منظر
ولكل لبنة غرفة   فيها حديث يذكر
فرعون والانهار تجرى   واللوى والمنبر
ذهبوا فأمسوا مثل رؤ   يا في المنام تعبر
وهيا كل دثرت وذكـ   ـر حديثها لا يدثر
كانت سلاطين الورى   فيها تشيد وتعمر
والغرب في أعماله   والقبلتان وتدمر
والخيل خيل الله تر   كب والصوائف تنصر
هذه مناقب مصر تر   وي فى الانام وتسطر
ولسوف يرجع مامضى   ويعود ذاك المفخر
وكذا الزمان يدور وال   قدر المغيب محور
والبدر إن وافى السرا   ر فبعد ذلك يبدر

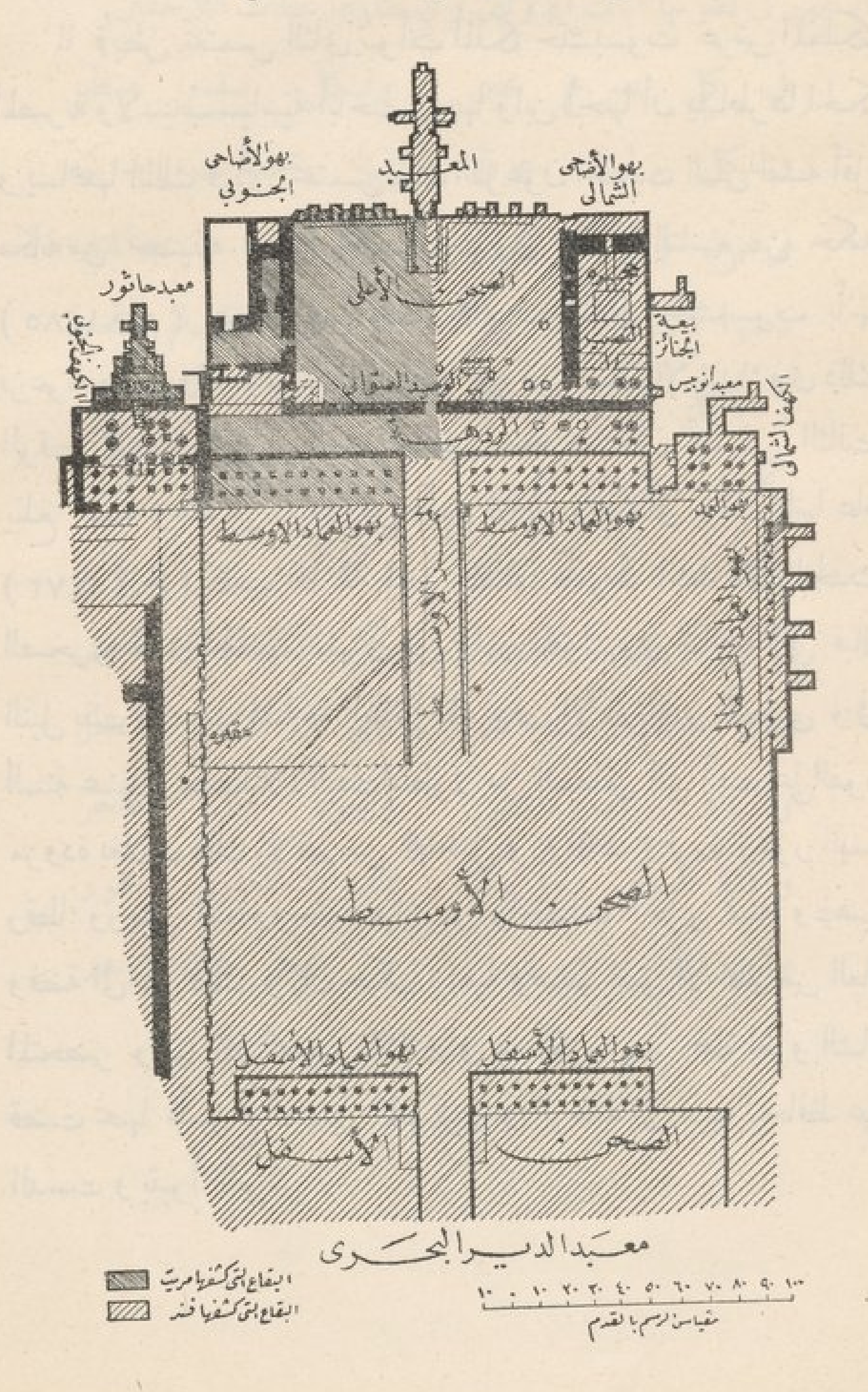


الملكة حتشبسوت

لما قُبض تحتمس الثانى تبوأت الملكة حتشبسوت عرش المملكة المصرية ولاسباب سياسية أباحت لربيبها وابن أخيها أن يشاطرها الحكم و يساهمها الملك فرأى تحتمس ذلك الفرعون الحديث السن نفسه أقل مكانة من حضينته وعمته حتشبسوت وفى الحول التاسع من حكمه (١٤٨٥ ق م) اضحى نسيا منسيا فجاهرت الملكة حتشبسوت بأنها فرعونة مصر وقد عاضدهما فى ذلك نفر من النبلاء الأشداء وفى ذلك الوقت كانت تبلغ من العمر أربعين حجة بينا كان تحتمس الثالث يبلغ خمسة وعشرين ربيعا ومن عام (١٤٨٥ ق م) الى يوم وفاتها عام (١٤٧٢ ق م) كانت حاكمة مصر المطلقة فأمرت بانشاء ذلك الجدث الصخرى لها فى الجانب الشرقى من وادى الملوك وفى الناحية التى قبالة النيل بنت لها معبد المناحة الهائل المعروف الآن بالدير البحرى وفى السنة عينها ارسلت لبلاد البنت اسطولا من السفائن التى آبت على الفور مزودة بغلات ذلك الاقليم من عجاجيل و زرافات وقردة ونمور انيسة رقطاء وريش النعام وجلود وابنوس واخشاب أخرى ثمينه وذهب وفضة الى غير ذلك وكان حكمها زاهيا وصيتها طبق الآفاق من العالم المتحضر وبينما كان تحتمس الثالث فى معسكره يعدّ حملة لغزو الشام قضت نحبها فأسرع تحتمس المذكور فى الرجعة الى طيبة ليحافظ على الدست و يتبوأ العرش

الشاطئ الغربى (الدير البحرى)

من أعمال الاسرة الثامنة عشرة



معبد الدير البحرى

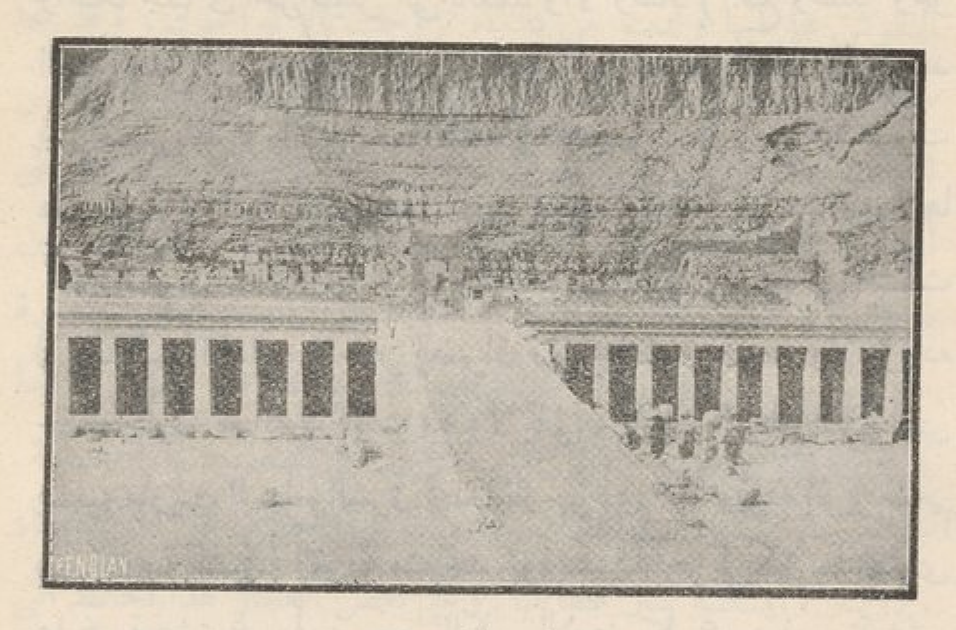
وصفه – بعد ما يجوز الانسان تل الشيخ عبد القرنة فى النهاية الشمالية من «القصاصيف» أى فى سفح جبال لوبيا مباشرة يصل الى معبد عتيق يدعى الآن بالدير البحرى أو البيعة الشمالية وذلك مما يدل على أن المسيحيين تخذوه كسائر معابد طيبة كنيسة أو بيعة لهم فى العصور الاولى من تاريخ الديانة المسيحية . وقد كشفه جميعه ورممه الدكتور «نافيل» (من عام ١٨٩٣ الى عام ١٨٩٦ ميلادية) وتدل سمات هذا الاثر الخالد على أنه كان أجل الآثار القديمة بطيبه . وله بهو فسيح طوله ١٦٠٠ قدم ينتهى فى الناحية الشرقية بأيوان بديع منقوش تهدينا اليه قواعده الباقية وآثاره العافية وذلك الايوان منضد فى خط مستقيم يحف بكلا جانبيه صفان من تماثيل أبى الهول الكلسية ويتصل بمدخل الفناء المربع الذى كان أمامه مسلتان . ولقد عثر البحاثة الدكتور «نافيل» على حجر به نقوش دالة على نقل إحدى هاتين المسلتين على متن الماء . واذا سار الانسان نحوا من مائتى قدم من الشمال الغربى لهذا المدخل يجد منحدرا من البناء موصلا الى ايوان بديع مشاد من حجر الصوان امام الفناء الداخلى وعلى مسيرة ١٥٠ قدما من قاعدة هذا المنحدر يبصر حائطا قائما متعامدا معه ويمتد على كلا جانبيه الى مسافة مائة قدم . وترى أمامه صرحا ذا ثمانية اعمدة كثيرة الاضلاع تحمل ردهة معروشة

وأن الطريقة التى بنى عليها هذا المعبد تأخذ بمجامع القلوب وتوجب الدهش اذ تختلف كثيرا عن غيرها فى سائر المعابد المصرية ذلك لأنه اقيم على أربعة سطوح احتفرت فى منحدر الجبل ويتصل كل سطح بالآخر بدُرَج . وقد كان يسمى هذا المعبد فى القديم (بالمكان المقدس) . وقد بدأ فى اقامته تحتمس الأول وربما كان الغرض من

اقامته أن يعمل له بيعة صغيرة ولكن التى اتمت بناءه واكملت حجراته وأعلت عماده ورفعت سمكه هى ابنة الملك المذكور المسماه «حتشبسوت» الأولى زوجة تحتمس الثانى وعمة تحتمس الثالث وأن المهندس الذى رسمه وبناه هو «سن - موت» الذى له تمثال محفوظ الآن بدار العاديات ببرلين . وقد كشف تمثال آخر له عام ١٨٩٦ م فى معبد موت بالكرنك الذي بناه أيضا ذلك المهندس الجليل وأن القبر الخالى الذى كشفه الدكتور ناقيل تحت هذا المعبد ربما أقيم للملكة حتشبسوت ليكون مثوى لها بعد حياتها . وأن هذا المعبد لم يتم بناؤه ولو أن تحتمس الثالث قد أكمل عمل عمته كما أنه أجرى به بعض الاصلاحات وأدخل عليه بعض المحسنات سيتى الأول ورمسيس الثانى و منفتاح و رمسيس الثالث و پانزيم وطهراقه وابسماتيك الثانى وبطليموس فسكون وبطليموس لاثيروس وترى اسم حتشبسوت مذكوراً فى سائر أنحاء ذلك المعبد ولو أنه محى فى كثير منها واستُبدل باسم تحتمس الثالث .
ولو نظرنا الى الحجارة التى بنى بها هذا المعبد وهى من الكلس الجميل الشبيه بالرُّخام لدهشنا لطول أمدها وتقادم عهدها و رصانة بنيانها وقوة احتمالها ولكن الذى حفظها من البلى رمها بالحجارة التى جلبت من مقابر القصاصيف المصاقبة لهذا المعبد تلك المقابر التى استخدمت كمقلع لسد حاجة ذلك البناء المهول كما استخدم العرب والمماليك عند غزوهم مصر الاهرام والمعابد التى فى كنفها كمقالع لتشييد المساجد والقصور .
ولا بد أن كان هذا المعبد دفينا فى الركام الذي انهال عليه من الصخور التى خلفه مذ صارت تلك الجهة مقبرة فى الأسرة الثانية والعشرين .

النقوش التى به :— فى الناحية الجنوبية الغربية من الفناء الأسفل

أو عرضه المعبد الثانى تبصر اشكالا بديعة ونقوشا جميلة ولـكن ياحسرة عليها قد درست معالمها وعفت آثارها . ولقد كان مرسوما بها كتائب من الجنود المصرية سائرين وهم حاملون اغصان الاشجار فى ايديهم



(الدير البحرى)

متنكبين الرماح والقسى التى امتازت بها نصائلها فى مركب حافل كللت هامته بالظفر وامتطى ثبج النصر يبعث فيه صدحُ الموسيقى حمّية الابطال وينفث فيه قرع الطبول نشوة الصناديد . وفي هذا المشهد ترى عجلا مضحى به وترى موائد القرابين المقدمة لمعبودات طيبه وهى تقرب فى حضرة الجنود وبين الاناشيد اما باقى الرسوم فقد بليت . ولـكن أثر سفينتين فى الطباق العليا يدل على ان تلك الطباق قد اكملت بنفس الحذق والمهارة اللتين اكملت بهما سائر الربوع الأخرى اما باقى الحياط الاخرى فتحمل نقوشا تحاكى هذه النقوش ومن بينهما سرب من البزاة (جمع باز) رائع النظر فتان المخبر يبلغ ارتفاع الواحد منها

قامة الرجل . وعلى رءوسها تبصر الأفعى والكرة وهما رمزان للشمس وفرعون . أما الأيوان المشيد من حجر الصوان الصلد الذى بالنهاية العليا من السطح المنحدر المذكور آنفاً فعليه اسم مشيدة هذا الصرح واضحا جليا فى الخراطيش التى بالعمد والأوصاد (جمع وصيد وهو العتبة) على الرغم من المحو الذى عراه فى عهد تحتمس الثالث وترى بعد اسم تحتمس المذكور الذى يسبقه كلمة «كاحتشبسوت» او روح حتشبسوت هذه العبارة « أنها أقامت هذا المعبد تمجيدا وتعظيما لسيدها ومولاها آمون ـ رع رب البلادين (الوجه البحرى والقبلى) وهى التى أنشأت له هذا البهو الجميل من حجر الصوان فهو يحفظه ويصونه ولا يؤوده حفظه طول حياته لا يموت فيه ولا يفنى » وتحت السطح الثانى الذى يسميه ماريت السطح الشرقى تجد آثار بهو ذى عمد وفوقه إفريز ضخم وفى الناحية الشمالية الغربية منه تجد بهواً مشيداً آخر لم يكمل بعد يحتوى على خمسة عشر عموداً من حجر الكلس الابيض كل عمود ذو ستة عشر ضلعا « كالتى بآثار بنى حسن » وخلف هذه العمد المشيدة ترى حائطا ملاصقا للصخور التى نحت فيها أربع حجرات . وفى الناحية الغربية من البهو ذى العمد تبصر بهواً معروشاً مقاماً على ثلاثة صفوف من الأعمدة فى كل صف أربعة عمد ذات حجوم كحجوم الأعمدة التى بالبهو السابق . ويتصل هذا البهو بصومعة منقوشة يصل اليها الانسان بثلاث درجات وهى مقامة لعبادة «أنوبيس» والى الجنوب من هذا البهو في خط مستقيم ترى بهواً مشيدا تقسمه شطرين ردهة تتصل بالسطح الثالث

وكل شطر من هذا البهو مشاد على صفين من العمد فى كل صف

احد عشر عمودا . وعلى الحائط الغربى للنصف الشمالى ترى صورة ميلاد الملكة حتشبسوت وتاريخ حياتها من منذ نعومة أظفارها ثم جلوسها على عرش المملكة المصرية وتدل الكتابة الهيروغليفية المجاورة لهذه النقوش على أنها ولدت من عذراء تزوجت بالأله آمون . وقد محا معظم هذه النقوش والكتابة التى بها تحتمس الثالث وعلى الحائط الخلفى للنصف الجنوبى من البهو المذكور تبصر نقوشا بديعة تمثل الحملة التى أرسلتها الملكة حتشبسوت الى الارض المقدسة « بنت » عن كثب من بوغاز باب المندب اذ تجد بها أعضاء الحملة يحملون الى طيبه كميات كبيرة من البخور وعشرة أشجار من العود الذى يؤخذ منه البخور وعدا ما ذكر تبصر صورة تمثل الخمس سفائن التى تتألف منها الحملة . وترى رسم السموك فى غاية من الجودة والاحكام حتى أن الاستاذ « دونيتز » أمكنه تمييز فصائلها . وعلى بعض أحجار هذا الحائط التى ازيلت تجد صورة « بالهو » أمير « بنت » وبيده ظران وحربة وترى زوجته البدينه مرتدية حلة صفراء وهى تترجل من عيرها ـ حمارها ـ وتبصر فى أحد الرسوم المجاورة لذلك المواد التى جاءت بها تلك الحملة ومن بينها ضروب شتى من البخور والعاج والابنوس والعسجد واللجين والأثمد والقردة والكلاب الافريقية وجلود النمر الأرقط . ومن السطح الثالث الذى يسميه مريت باشا السطح الاوسط تصل الى الطوار الاعلى الذى بجانبه الشمالى فناء آخر ذو شكل مستطيل وله مدخل من الناحية الشرقية عبارة عن ردهة مقامة على ثلاثة أعمدة وبوسطها نَصَب أو مذبح كبير وعلى رأسه كاهن الضحايا واقفا على درج .

وفى شمال هذا المذبح تبصر صومعة صغيرة منحوته فى الصخر وترى النقوش التى عليها جديدة كأنما نفض الصانع منها اليدين بالأمس نفضا وقد اقيم هذا المذبح تكريما للمعبود «حرما خيس» وأقيمت الصومعة «لتحتمس الأول» وأمه المسماه «سن — سنب». وبالجانب الجنوبى للطوار ترى حجرات معبد الضحايا المضاهى للمعبد الثانى بالجانب الغربى للصومعة المذكورة ويتصل حائط الطوار الغربى بسلسلة من الكهوف الصغيرة المنحوته فى الصخر وفى الوسط ترى ضريحا مستطيلا يحاكى الدهليز يصل اليه الانسان بعد اجتياز ٣٤ درجة ووصيد من الصوان. وأن الحجرة الثالثة التى هى قلب حجرة الناووس قد احتفرها بادىء ذى بدء تحتمس الأول ولكن اغتصبها أحد الملوك الملقبين بامنحتب فى عهد بطليموس فسكون. وتجاه الزاوية الجنوبية الشرقية للطوار الأعلى قد بنى الاقباط برجا من الآجر والى الجنوب من ذلك اى بجوار السطح الثالث تجد ضريحا منقوشا فى الصخر اقامه تحتمس الثانى وحتشبسوت تعظيما للربة حاتور وله أبهاء ذات عماد فى غرته وفى ذلك الضريح تبصر نقوشا تمثل الملكة حتشبسوت وهى تستق لبن الحياة من البقرة حاتور التى ترى صورتها من أجل الصور الحيوانية المرسومة.

وترى على كتل كثيرة أقيمت فى العصور الأخيرة لترميم حائط الطوار الأعلى كتابة هيروغليفية لعصور متباينة تدل أنه جىء بها من ابنية عدة ومن أهم هذه الحجارة حجر يشتمل على اسم الملك حرمحب وتجد اسم جده الأكبر تحتمس الثالث الذى كان فى الحقيقة السلف الرابع له وحجر آخر يرجع عهده الى السنة الرابعة من حكم منفتاح بن رمسيس الثانى: وفى الناحية الشرقية من البهو أى على

مسافة ٦٠٠ قدم من قواعد المسلات تجد قطعا من تماثيل أبى الهول وحطاما من العمد الكلسية التابعة للعصور السالفة المعاصرة لمؤسسى هذه الصروح . ولقد أصبح البهو البحرى منبع السرور وموضع الاعجاب مذ كشف البحاثة مسبيرو فى الناحيـة الجنوبية منه كشفا عظيما ألا وهو « الجثث الملكيـــة المحنطة » وكان ذلك عام ١٨٨١م ولقد ظل هذا الكاشف مدة من الزمن يعتقد وجود كنز لا يعرفه الا الأعراب الذين يفدون الى مصر مزودين بالآثار والدمى لبيعها بأثمان باهظة . ولكن لم يعثر هذا المنقب على ذلك الكنز ولم يكشف للملأ الا بعد أن وقع نزاع بين العرب أفضى الى كشف أسراره عند ماكان هذا البحاثة يجد فى التنقيب — مصائب قوم عند قوم فوائد — وهذا الكنز عبارة عن حفيرة على مقربة من الشيخ عبد القرنة قد وجد فيها جثث بعض الملوك سيما ملوك الاسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وبعض ملوك الأسر الأخرى . ويظن أن هذه الجثث قد جيء بها من مقابر الملوك التابعة للعصور السالفة الذكر ثم حفظت فى الدير البحرى لصيانتها من يد السرقة ونباشى القبور والعابثين . وقد نقلت إلى دار العاديات المصرية بالقاهرة . وتجد وصفا مسهبا لهذا الكشف العظيم فى كتاب « الجثث الملكيـة التى بالدير البحرى لمؤلفه العلامة مسبيرو » وكذلك فى « مذكرات البعثة الفرنسية التى جاءت الى القاهرة » وفى شهر فبراير سـنة ١٨٩١ م كشفت آثار جليلة بالدير البحرى .

وان هـذا الكنز المكشوف فى الشرق من معبد الملكة حتشبسوت فى بقعة ساكنة لم تعتورها يد العابثين وسط الحفر الذى

قام به م مسبيرو وبروكس بك وتبلغ مساحة هذه البقعة ١٥٣ مترا مربعا وهى محفورة فى باطن الصخر الكلسى الاصم الى عمق يبلغ ٦٥ قدما . ولقد اختل نظام محتويات تلك القبور عند ما كشفت بها الجثث الملكية المحنطة واستخرجت منها منذ عشر سنين خلت من هذا الكشف العظيم فترا كمت النواويس وتكدست الاكفان وبعثرت الصناديق وسلات الزهور وانتثرت التماثيل والدمى والقرابين المهيأة للجنازات والصناديق الملأى بأوراق البردى وهنالك أدلة واضحة تدل على أن هذا المعبد وان كان الغرض من بنائه فى بادئ الأمر جعله مقبرة فانه استخدم ملجأً يعتصم به اللاجئون زمن الاضطرابات والفتن والثورات والمحن وترى به بعض أكفان الجثث المحنطة مزركشة ومحلاة بالصور الدينية والشعائر الوثنية مرسومة رسما دقيقا وبعضها كبير يحتوى على جثث مشوهة تدل على أنها وضعت على عجل لأن موضع أسماء أصحابها ظل متروكا بغير كتابة . وهذه الجثث هى جثث الكهنة . وبعض الحاشية والخول الذين يمتون الى «آمون وانوبيس وست» «والملكة اشحتب» ويبلغ عددها ١٦٣ جثة وهى تابعة للاسر التاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين وقد وجد أيضا ٧٥ لفاً من البردى داخل صناديق على شكل تماثيل صغيرة لازوريس وكل ماوجد بهذا الاثر الجليل قد نقل الى القاهرة ووضعت نخبة منه فى دار العاديات المصرية

تلك آثار البيعة الشمالية دار حتشبسوت العادية كعبة المسيحية فيها آثار مدهشات ومناسك بالغات وشعائر خالدات

وربة بيعة عزت وطالت ... بناها الناس أمس مسخرينا

مشيدة لشافى العمى عيسى ... وكم سمل القسوس بها عيونا

مقابر الملوك

تسمى هذه الأجداث عادة بأبواب الملوك. وتبعد عن النهر بمقدار ثلاثة أميال والطريق اليها يمتد عن كثب من معبد القرنة ثم يجتاز واديا بلقعا قحلا تلفحه سموم الحر و يشتد فيه أوار القيظ وبمقربة من مدخل الأخدود الذى به هذه المقابر — ومعظمها تابع للاسرة التاسعة عشرة والاسرة العشرين — يتشعب مجاز يتجه شطر الغرب الى واد آخر به مقابر الاسرة الثامنة عشرة. وان القاعدة التى بنيت عليها مقابر الملوك هذه مخالفة للمبادىء المصرية التى أقيمت عليها المعابد والأجداث. ففى هذه المقابر لا تجد أثرا للمصاطب ولا الصوامع الخارجية التى يجتمع فيها آل الميت وعشيرته في المواسم والاعياد ليؤدوا الشعائر ويقيموا الصلوات ويترحموا على الميت. بل ترى هذه المقابر منحوته فى الصخر الأصم وتشتمل على دهاليز طويلة منحدرة يتخللها ابهاء وحجرات صغيرة واغلة في قلب الجبل. وعندما كانوا يضعون الجثة الملكية فى مضجعها الأخير يسدون مدخلها ويبنون عليها بنيانا متيناً ثم يسوون الصخر المجاور للقبر فلا يبقى أثر يدل عليه. وقد ظن المسيو مريت بقدر ما كان يعتقد أن أمثال المصاطب أو ما يحاكيها كان يقام فى طيبة فى المعابد التى شيدت على على حافة الصحراء. وكانت كناية عن رموز تقام لتخليد مآثر الملوك وأحياء ذكرهم ويبلغ عدد تلك المقابر التى فتحت في الوادى الشرقى خمسة وعشرين ولكنها ليست جميعها مقابر للملوك فبعضها تابع للأمراء وبعضها تابع للنبلاء والعظماء. وقد نبأنا استرابون بأنه شاهد أربعين قبرا منها ولكنه أدمج ضمن هذا العدد مقابر الوادى

الغربى . وربما أدخل فى هذا العدد أيضاً مقابر الملكات . ومن الصعب أن نفصل تاريخ هذه القبور تفصيلا أو نشرح رسومها شرحا أصيلا لأنها تختلف عن سائر القبور رسما وتشكيلا . وأهم تلك المقابر اثنان أو ثلاثة يجمل زيارتها لأنها ذات صفات خاصة ومميزات فريدة وقد رتبها السير جاردنر ولكنسون ووضع لها أرقاما فمنها



(شكل ١٧)

القبر رقم ١٧ أو معبد سيتى الأول التابع للأسرة التاسعة عشرة ويسمى عادة باسم بلزونى الذى كشفه . يوجد هذا القبر فى الوادى الثانى القصير الذى على اليسار وقد كشفه بلزونى عام ١٨١٧ م وهو بلا مراء أبدع قبر بالنظر الى النقوش التى به ودرجة حفظه .

شكله — لم يكن هذا القبر عظيما من حيث شكله ونظامه كما أن انحرافه يشوه قليلا منظره العام كذلك تجد هبوط درُجه الوعرة المنحدر التى يبلغ انحدارها أربعا وعشرين قدما وطولها ٢٩ قدما لم يهيء لنا فكرة صائبة عن شكل مدخل هذا القبر المخالف للقبور الأخرى ذات المنحدر السهل المرتقى . ويلى هذه الدَّرج ردهة طويلها ١٨٫٥ قدما وعرضها تسع أقدام . وهى تشمل اعمدة الابواب . ثم يجتاز الانسان بابا آخر يليه درج أخرى تهبط فى طول أفقى مقداره ٢٥ قدما وبعد ذلك يمر بممرين ودهليز يبلغ طوله ٢٩ قدما ثم يلج غرفة مستطيلة طولها ١٩ قدما وعرضها ١٤ قدما حيث يجد بها حفيرة باطنية قد سدها الكشافة

بلزونى وكانت هذه الحفيرة غاية ما يصل اليه هذا القبر . وقد بنى جزء من حيطان هـذه الحفيرة من كتل حجرية منحوتة وملتصقة بعضها ببعض ومكسوة بطبقة من الملاط الأملس كباقى حيطان هذه المقبرة . وكان منقوشا عليها بقية هذه الموضوعات التى تزين هـذا القبر . وفضلا عن الغرض الاسمى الذى من أجله بنيت هذه الحجرة الباطنية التى كانت لتضليل السرقة والنباشين فلها مزية أخري وهى أن الجزء الادنى من القبر كان مصانا من تسرب ماء الامطار بفضل غور تلك الحفيرة . ومما يثبت لنا هذه النظرية الدمار الذى اعتور هـذا القبر والتخريب الذى لحقة من أيدى النباشين في الأعصر الخالية

وان رنين الحائط المفرغ والثغرة التى حدثت به قد قادت بلزونى الى كشف القناع عن سر هذا القبر العجيب والحجرة الباطنية التى به كما أنها كانت من العوامل التى ساعدت على تقفى الحاجز الاوسط . وان هذه الثلمة التى حدثت قد كشفت لنا بدائع هذا البهو الذى بهر فؤاد الكاشف وادهش لبه . ولكن لم يك هذا القسم الجزء المكنون من القـــبر فقط بل كان الباب الخارجى كذلك مسدودا بالاحجار كما كان السلم الذى امامه محتجبا عن العـين بهشيم من الاحجار المتراكمة والتراب الذى انهال عليه من التل الذى يعلوه . وأن هبوط الأرض فى تلك البقعة الناشئ من تسرب الماء الى القبر هو الذى جعل نباشى القبور والفلاحين يرتابون فى موضعه الذى كشفه البحاثة بلزونى وأن الأربعة أعمده (للبهو الأول الذى يلى المقبره) التى تحمل سقفا تبلغ مساحته ٣٦ قدما مربعا مزينة مثل سائر الحياط بنقوش بديعة ورسوم جميلة . فألوانها الغضة تخيل للرائى كأنما قد صنعت

بالامس . وبمقربة من مركز الحائط الداخلى يعرج الانسان فى معراج قليل الدرج حيث يصل الى بهو ثان مساحته مشابهة لمساحة الأول مقام على عمودين ولكن نقشه لم يتم بعد فأن الحفارين لم تبدأ فى عمل النقوش التى رسمها لهم الرسامون . ومن هنا ترى مبدأ الانحراف من خط الاتجاه العام كما تجد هذا الانحراف مبينا أيضا فى الدرج التى تهبط من الركن الجنوبى للبهو الأول

ويلى هذا البهو الأخير ممار وحجرة طولها ١٧ قدما وعرضها ١٤ قدما تتصل بباب لم يقع فى وسط حائطها الداخلى تماما بالبهو الأعظم الذى تبلغ مساحته ٢٧ قدما مقام على ست اساطين كبيرة وعلى كلا جانبى هذا البهو حجرة صغيرة قبالة زاوية العمد الأولى . وينتهى طرفه الأعلى بحجرة مقبوه طولها ٣٠ قدما وعرضها ١٦ قدما وفى وسطها ناووس من المرمر قد نقل الى متحف « السون » ومن قمة المستوى المائل الذى ينتهى طرفاه يدرج يهبط هذا القبر فى قلب الصخر الأصم بمقدار ١٥٠ قدما ولما انفتح بلزونى هذا القبر كان جوفه غائرا الى أبعد من ذلك ولكن بالنظر الى طبيعة الصخور اللينة الرخوة التى لا يمكن نقبها الا بوساطة الحوامل قد أنهار من ذلك العهد وبذلك قصر عمقه الاصلى . وقد ترجمت النقوش التى كانت على الناووس . وأن جثة سيتى الأول التى أزيلت فى عهد الاسرة الحادية والعشرين الى المقبرة التى بالدير البحرى قد نقلت الآن الى متحف القاهرة . وأن هذا الدهليز كمدخل هذا القبر ومدخل البهو الأعظم كان موصدا ومحتجبا عن العين بطبقة من الحجارة التى سويت بقاعدة الناووس وبذلك حجب الدرج جميعها وغطاها بسطح صناعى

وبعض اضرحة الملوك قد فتحت فى ازمان واغلة فى القدم وامها نفر كبير من زوار اليونان والرومان الذين دونوها فى نقوشهم التى خلفوها على حيطان تلك الاضرحة وسموها بالأسراب كما وصفها بذلك بوسينياس وديودور الذى أحصاها وقدرها ٤٧ قبرا معتمدا فى احصائه على الكهنة وقال أن من بين هذا العدد ١٧ قبرا قد فتحت فى عهد الملك بطليموس لاجاس بينما الباقية وقدرها ثلاثون كانت مغلقة في عهد الملك المذكور وقد قدرها ايضا استرابون بأربعين قبرا . وبالحائط الشمالى الغربى للبهو الأعظم ترى حجرة صغيرة ومحرابين . وفي الطرف الاعلى منها درجة موصلة الى غرفة لم تتم بعد . طولها ٤٣ قدما وعرضها ١٧ قدما وهى مقامة على صف من اربعة عمد . وفى الناحية الجنوبية الغربية محاريب اخرى وغرفة مساحتها ١٥ قدما ومصطبة عريضة منحوته مثل باقى القبر في الصخر تحف بثلاثة جوانب من الحجرة وارتفاعها اربع اقدام ولها اربع مشكاوات (كوى مسدودة) على كل وجه وهى مكلله بأفاريز مصرية بديعة . ومن الصعب ان يفقه الانسان الغرض منها اللهم الا اذا كان سطحها الاعلى قد اقيم (كصيان) صندوق لرفات (موميا) حاشية الملك واتباعه . ولكن من المحتمل دفن تلك الجثث ايضا فى الحفائر التى بالمعبد وان طول هذا القبر الافقى يبلغ ٣٢٠ قدما وذلك عدا المنحدر المائل الذى تحت الناووس وعمقه يبلغ تسعين قدما . ولكن اذا اضيف اليه هذا الجزء فأن طوله يبلغ ٤٧٠ قدما وعمقه ١٨٠ قدما حتى البقعة المردومة بالحجارة المنهاره

النقوش : — ولو أن هذا القبر قد كشفه بازونى كما ذكرنا فانه فتح ونهب من عهد بعيد وربما كان ذلك وقت نقل جثة الملك من

مخدعها القديم الى مضجعها الحديث فى الدير البحرى ولم يعتور النقوش التى بالحيطان التى به اى تلف أو ضرر . وعندما كشفه بلزونى كان كل جزء من النقوش كاملا . والرسوم واضحة جلية كما كانت يوم صناعتها ولكن وقوع تلك النقوش ثمانين عاما تحت رحمة العلماء وعشاق الآثار والسياح قد اذهب من جمال هذا القبر البديع . وأن الزائر المفكر الآن يأسف كثيرا للتلف والتشويه الذي اعتور تلك النقوش . وأن النقوش التى بالردهة الأولى تشتمل على الباب الأول من كتاب « مديح رع فى العالم السفلى » والابواب الاخرى تشتمل على الصلوات التى تتبع ذلك . وفى السلم الذى يلى ذلك تجد ٣٧ ملاكا من الملائكة من ناحية و ٣٠ ملاكا أوجنا من الناحية الاخرى ذات أشكال مختلفة وفى الردهة الثانية تجد زورق جثة رع وبعض ألواح أخرى عليها مفاصل الابواب التى ربما كانت تشير الى الهبوط الى (امنتى) او الدار السفلى . وتجد الجن الذى على شكل الأفعى (نيهبكا) يقرض مقدم الزورق الذى يحميه « هوراس » الواقف على حية ذات أجنحة كما ترى ربة الحق او العدل واقفة فى النهاية السفلى . وفى الغرف الصغيرة المقامة على الحفيرة ترى الملك يقرب القرابين ويضحى بالأضاحى الى الآلهة المختلفة وأهمها أوزوريس ويليه حاتور وهوراس وايزيس وانوبيس وعلى الأعمدة التى بالبهو الأول ترى الملك واقفا فى حضرة حراس الموتى من بينهم الأفاعى ذات العيون النارية والوجوه المتلألئة . ومن بين المناظر الخلابة التى بهذا البهو ركب الأربعة الأجناس المصرية من سكان العالم المصرى . وهى الجنس الاحمر والابيض والاسود والاسمر وهم يسيرون رباعى ويتقدمهم رع اله الشمس . والاربعة الأولى الحمراء يمثلون المصريين

ويسمون « روتو » ومعناه الجنس البشرى ويليهم الأسيويون ويمثلون الجنس الابيض ذا العيون الزرقاء ولهم لحى مسترسلة كثاء وثيابهم قصيرة ثم يليهم السود ويسمون (ناهاسيو) والاربعة الاخيرة هم من الجنس الأبيض ايضا ذى اللحى الحادة الطرف المسندقة والعيون الزرقاء ولهم ريش فى شعورهم وصلبان او شعائر أخرى على جسومهم ويرتدون جلاليب مسترسلة ضافيه وهم يمثلون الليبيين . وعلى الحائط النهائى لهذا البهو تجد مناظر بهيجة تمتاز بروعتها كما تمتاز بحفظ الوانها وموضوعها تقديم هوراس للملك فى حضرة اوزوريس حاتور .

أما المناظر التى لم تتم بالبهو الثانى فهى وان لم تك أبدع المناظر لكنها أعظمها أهمية ولا ينظر اليها الانسان نظرة الرسام الفنان دون أن يفيها حقها من الثناء على مبدعها : ولأعداد الحائط للنقوش البارزة كانت العادة المتبعة تقسيمه مربعات ولكن هذه النظرية لم تك عامة فى سائر الرسوم المصرية . اذ ترى فى تلك الرسوم وفى غيرها أن النقوش كانت تنقش من غير هذا التقسيم التمهيدى ولربما استعملت هذه الطريقة عند ما كان الغرض محاكاة شكل أو نقله من جهة الى أخري وتلك طريقة يتبعها الغرب الآن . وهناك ترى أن موضع الاشكال يحد أولا بخطوط حمراء يخطها الرسام . ولما يتفقدها رئيس النقاشين يغير بها النقط الفاسدة من حيث دقتها وتناسبها وذلك بقلم أسود (كما يبدو لنا من تلك الرسوم) وبهذه الطريقة يتسلمها الحفار لحفرها . أما الموضوعات التى بالردهات الأخري فتعزى الى المناسك والشعائر الدينية التى كانت تقام للملك المتوفى . وفي بهو الحجرة التى تلى هذه الردهات تجد الملك فى حضرة حاتور وهوراس وانوبيس وايزيس واوزوريس

ونيفر اتمو وبتاح . وأن سورة رع التى وجدت على حيطان دهاليز هذا القبر كما وجدت فى المقابر الملكية بهذا الوادي قد ترجمت الى لغات شتى وهى جديرة بالدرس . أما البهو الاعظم فيشتمل على عدة موضوعات تمثل محتويات بيت الآله رع فى العالم السفلى . وهنا ترى سفينة يجرها سكان هايدز وترى اتمو بعد نصرته على أعـداء آله الشمس كما ترى التسعة قرود ترتل نشيد المديح عند ما يدخل رع « الاعماق » . وترى الافاعى التى تستنشق النار التى تضىء الظلام . والتسعة الرجال الذين يسبحون لرع فى اليوم التاسع من الشهر . والاثنتى عشرة امرأة اللاتى يخررن له ساجدات عند ما يلج المحيط السماوى .

وفى الحجرات الجانبية ترى عدة شعائر ومناسك مدهشة جدا ذات علاقة بالنار وموضوعات أخرى .

القبر رقم ١١ — قبر رمسيس الثالث (التابع للاسرة العشرين) و يسمى عادة قبر پروس أو قبر العازفين . وقد كشف هذا القبر السائح پروس ولذا سمى باسمه واشتق اسمه الآخر من الصور الشهيرة التى باحـدى الغرف التى فيها يعزف العازفون على المزاهر . وان درجة النقش بهذا القبر أقل منها فى قبر ١٧ ولـكن موضوعاتها أكثر متعة مما بالقبر الاخير

شكله ـ ان خط اتجاه هذا القبر بعد أن يسير ١٣٠ قدما يضطرب باقترانه بالقبر المجاور له وبذلك ينحرف قليلا نحو اليمين بمقدار ١٣ قدما ثم يسير فى اتجاهه الأولى ثانيا لمسافة ٢٧٥ قدما فيصبح طوله العام ٤٠٥ قدما وشكله يختلف عن شكل القبر رقم ١٧ كما أن درجة هبوطه أقل بكثير من سلفه اذ تجد مسقطه العمودى يبلغ ٣١ قدما . وفيما يلى

بهو الضريح الأعظم تجد ثلاث ردهات فى الأخيرة منها مقاعد قد أقيمت للغرض نفسه الذى شيدت من أجله مقاعد الحجرة التى بقبر ١٧ ولكن المقاعد الاخيرة أقل درجة من الأولى . أما الناووس الصوانى العظيم فقد نقله المستر سولت

النقوش ـ أن هذا القبر قد شوه كثيرا كما أن طبيعة الصخر غير ملائمة للحفر . وأن الموضوعات التى بالردهة الأولى بعد الفجوة التى على اليمين شبيهة بالموضوعات التى بقبر ١٧ ويعزى تاريخها الى الهبوط الى « امنتى » أما صورة ربة الصدق والملائكة حافين من حولها فموضوعة في محراب بديع . وان ألوان الاجناس المصرية الاربعة فى البهو الأول تختلف قليلا عن نظائرها فى القبر السابق . اذ تجد الأربعة عبيد السود لابسين الملابس الافريقية عوضا عن الاربعة المصريين ولو أن أمامهم الاسم المصرى الذي اسلفنا ذكره وهو « روتو »

وأن أبدع النقوش المحفورة البديعة هى التى بالغرف على كلا جانبى الردهتين الأولين ولذلك فهى ترسل شعاعا منيرا على الأثاث والدروع وخاصة عادات المصريين وشعائرهم

الجانب الأيسر عند ولوج الحجرة الأولى — هنالك تجد مناظر المطابخ . وان شكلها وان كان مشوها غير أنه يسهل تميزها فبعض القصابين يشتغلون بذبح الثيران وفصل المفاصل ووضعها فى مراجل وقدور على نار الحطب وبالسطر الادنى ترى رجلا مشتغلا فى قطع سير من الجلد الذى يمسكه بقدميه وتلك عادة لم تزل بالشرق حتى وقتنا هذا كما ترى آخر يسحق مسحوقا للطهى فى هاون كبير وثالثا يتبل اللحم بالتوابل والبهار . وتجد شبكة محملة بحبال على شكل حلقات متدلية من

السقف ومرتفعة عن الارض لتمنع الجرذان والهوام من الوصول الى الطعام المطهى . وعلى الجانب الآخر المقابل لهذا فى السطر الأعلى تجد رجلين يعجنان مادة بأرجلهم وآخرون يطهون اللحم والحلوى والحساء الذى ربما كان متخذا من العدس الذى يملأ السلات التى بجوارهم

وبالنقوش التى بالسطر الادنى تجد آثارا تدل على أن بعضهم كان مشتغلا فى تصفيق شراب بمصفاة اشبه (بالسيفون) من أوعية زجاجية . وفى نهاية الحائط تجد عملية الخبز ولكن العجين يعجن باليد ولم يكن كما قال هيرودوت واسترابون انهم كانوا يعجنونه بأرجلهم . وترى الحبة السوداء تنثر على سطح الكعك الذى يحمل الى التنور على مطرحة خشبية .

أما الحجرة الثانية فتشتمل على شعائر الكهنة . وفي الحجرة الثالثة تجد الطيور وبعض الغلات مثل البط والسُّمانَى والبيض والرمان والعنب وبعض الفاكهة والأعشاب الأخرى التى تنمو فى صحراء مصر وأما الاشكال التى بالسطر الأدنى فتمثل الاله نيلاس . وأما أهم الصور التى بالحجرة الاخيرة فهى تمثل عازفين يضربان على المزاهر أحدهما واقف أمام الأله انهور والأله هرماخيس والثانى أمام الأله شو وأتمو ومن هذه الصور اشتق اسم القبر كما بينا سالفا وتجد أحد المغنيين إن لم يكن كلاهما أعمى ولكن وجوههما لم تشوه كثيرا

وعلى الجانب الأيمن عند دخول الحجرة الأولى ترى عدة زوارق لها أشرعة ذات أشكال مربعة وبعض هذه الزوارق لها مخادع واسعة ذات مقاعد بجوار الأدقال (الصوارى) وهى منقوشة نقشاً جميلا ومزينة تزييناً بديعا . والزوارق التى بالسطور السفلى لها أدقال وأشرعة متدلية على مركبها .

والحجرة الثانية تشتمل على الدروع وآلات الحرب المصرية من بينها المدى والخناجر والقبعات والأسنة والرماح والكنانات والسهام والقسى والتروس والدروع والمجانّ والمقذوفات والهراوى والاعلام والبنود. وعلى كلا جانبي الباب تبصر بقرة سوداء عليها قلنسوة حاتور احداهما عليها نقش بالقلم الهيروغليفي يدل على الشمال والأخرى تدل على الجنوب وذلك هو الرمز الخرافى لمصر العليا والسفلى. ويستدل من لون الحراب الزرق أنها ضرب من الفولاذ

والغرفة الثالثة — ذات كراسى بديعة الشكل مغطاة بأسداف متدلية ونقوش بديعة توافق الذوق السليم. ولم ينكر أى مبصر دقيق فى هذه الرسوم بأن المصريين كانت لهم فى ذلك العهد السحيق أى فى عهد الأسرة العشرين مدنية عريقة وصناعة راقية جمعت من سائر مناحى الترف وضروب النعيم فى حياتهم المنزلية. اذ ترى الأرائك المنضدة والنمارق المصفوفة والزرابى المبثوثة والأوعية الخزفية والصينية والنحاسية والمراجل والنماذج الحسنة النادرة المثال والأنسجة المزركشة وجلود النمور الرقطاء والسلات المبرقشة ذات الاشكال البديعة والطسوت المجلوة والأباريق المحلاة التى بزت فى صناعتها أمهات الصناعات تدبج تلك المناظر الفتانة والصور الخلابة

وان الغرفة الرابعة تحتوى على مناظر زراعية إذ تجد بها فيضان النيل وهو يغذى القنوات ومناظر البَذر والحصاد. وترى شكل حبة يستدل من ارتفاعها ورأسها المستدقة أنها حبة أذرة مزروعة كذلك تجد مناظر الزهور التى تنمو في مصر ممثلة. ولكن مهما نجح المصريون فى تمثيل الحيوانات وغرائزها فانهم أخفقوا فى تمثيل الأزهار والأشجار

فان نباتاتهم الملونة يحار فى فهمها أعظم نباتى كما أنه يعجز عن إدرا كها أقدر زراع

وفى الحجرة الخامسة تجد اشكالا مختلفة للأله اوزوريس الذى يتصف بصفات جمة .

وفى الحجرة السادسة تجد شعائر مقدسة . ولكل من هذه الحجرات أجنان أو قبور مردومة الآن . وفى هذا القبر تجد رسوما يونانية كثيرة . وهذا مما يثبت بأن هذا القبر قد فتح فى عهد البطالسة

القبر رقم ٩ جدث رمسيس السادس : (التابع للأسرة العشرين) . ويسمى من النقش الذى نقشه الرومان بداخله قبر ممنون وربما سمى بهذا الاسم لأنه كان أبدع قبر كشف فى ذلك العهد ولو أن صاحب هذا القبر يدعى مرى آمن . وهذا اللقب كان مشتركا بين كثير من الفراعنة وربما كان سببا فى لبس اسمه . وقد افتتن به اليونان كما استهوى أفئدة الرومان الذين هاموا بحبه هياما بأن نقشوا آيات كثيرة لهم يقولون فيها « ان من بين الأسراب العظيمة (كما كانوا يسمون القبور) التى اقامها الفراعنة قبر ممنون الذي كان ابدعها وكان له وقع عظيم على افئدتهم » . ولو أن رجلا عجوزا يدعى « ابيفامياس » قال « بأنه لم ير شيئا استلب فؤاده سوى حجر كبير » يقصد به الناووس وبجواره كتب ملاحظة لا كونيه خسيسة وفى الردهة الثانية تحت صورة جن آت من لدن اوزوريس بشكل خنزير ترى وصفا لأحد الاغريق المسمى دادوخوس صاحب ترهات اليوسيا الذى زار طيبه فى عهد قسطنطين وقد كتبت هذه الخرافات منذ ستين سنة خلت قبل محو « ثيودوسياس » إياها . وان النقش الذى بها مدهش ايضا لأن الكاتب

يقول أنه زار « اوبياس » بعد عهد افلاطون بزمن بعيد . وان طول هذا القبر جميعه ٣٤٢ قدما بما في ذلك ردهة المدخل . وان عمق هذا القبر يبلغ ٢٤ قدما وست بوصات . ومن هذا الهبوط المتدرج ونظام الحجرات يبدو للرائى روعة هذا القبر وتنسيق شكله . وان الارتفاع العادى للردهة الأولى يتراوح ما بين ١٢ ق ١٣ قدما اى يعلو عن القبر رقم ١١ بمقدار قدمين وعن قبر ١٧ بمقدار ثلاث أقدام وان النقوش التى به تختلف عن النقوش التى بالقبور السالفة ولم تجد اشكال الاجناس المصرية الاربعة ممثلة بالبهو الأول . ولكن كثيرا من السقوف تمثل موضوعات فلكية كثيرة ممتعة . وعلى الحيطان مناظر عدة تمثل هزيمة اعداء آله الشمس الذين يداهمهم الاله فى العالم السفلى فى مدلهم الظلام ليلا

وفى الردهة الأخيرة قبالة بهو الناووس تجد الضريح رقم ١٢ يجتاز السقف . وبه ثلمة قد ثلمت فى الأعصر المتأخرة . أما الناووس المصنوع من حجر الصوان فقد هشم وهو موجود بحالته الهشيمة على مقربة من مركزه الأصلى . وان سقف البهو المقبو يمثل موضوعا فلكيا مزينا زينة جميلة برسوم عدة صغيرة . وحقا أن سائر الحيطان التى بهذا القبو ذات أشكال بديعة ولو أنها صغيرة

القبر رقم ٨ جدث منفتاح (التابع للاسرة التاسعة عشرة) وهو ابن رمسيس الثانى . على الجانب الايسر عند مدخل الدهليز تجد عدة نقوش تمثل الملك والاله رع . وأن شكل هذا القبر يحاكى القبر رقم ١٧ وبعض القبور الأخرى التابعة لذاك العصر . وفى البهو الأول تجد صورة الاجناس المصرية الاربعة . والهبوط إلى هذا القبر وعر

وبذلك يذهب بالبهاء الذى تراه فى القبور الأخرى وعلى الأخص القبر رقم ٩ . وأن النقوش التى على الملاط قد بلى معظمها من الرطوبة الناشئة من السيول التى تتدفق عند انهيار الأمطار وتسكابها بقوة عظيمة من خانق بمقربة من باب هذا القبر . وطول هذا القبر بما فى ذلك الردهة المكشوفة التى فى مقدمته والتى يبلغ طولها ٤٠ قدما يبلغ ١٦٧ قدما وذلك حتى نهاية البهو الأول حيث تراه مسدودا بالرمل والحصباء . وهذا القبر هو أحد القبور التى قدرها ديودور بسبعة عشر ويزعمون أن منفتاح كان فرعون موسى الذى سخر بنى اسرائيل وأذل رقابهم . ولا بد لنا أن نتذكر أن التاريخ المذكور فى التوراة في الآية الرابعة عشرة والخامسة عشرة لا يؤيد بجلاء أن فرعون المذكور قد غرق فى البحر الاحمر . وأن الرواية القائلة بأنه مات بعد أن بلغ من الكبر عتيا مذكورة في كتاب تاريخ السلف فقرة ٤٩

القبر رقم ٦ قبر رمسيس التاسع (التابع للأسرة العشرين)

ان النقوش والرسوم التى بهذا القبر تختلف عن نظائرها فى القبور السابقة . ففى الحجرة الثانية ترى الملك يدخل البيت الأعظم (فى مدينة الألف رتاج) مملكة رع وأن محيا الملك فى هذا الرسم واضحة جلية . فمن شكل أنفه يستدل بأنه مخالف للوجه المصرى . ولامراء بأن رسمه كان يقصد به محاكاته . وعلى الحائط الداخلى بالحجرة الأخيرة أو بهو الناووس تجد صورة هوراس وهو طفل جالس فى أريكته ذات الاجنحة و لأنه موجود خلف التابوت الذي هو عبارة عن مضجع الموتى يدل ذلك على فكرة الفناء الذى يتبعه البعث النشور . وأن طول هـذا القبر جميعه يبلغ ٢٤٣ قدما بما فى ذلك المدخل الخارجى

الذى يبلغ طوله ٢٥ قدما . وقد فتح هذا القبر في عهد البطالسة

القبر رقم ٢٠ . قبر رمسيس الرابع (التابع للأسرة العشرين) أن هذا القبر وإن كان صغيرا إلا أنه رائع فتان ويبلغ طوله ٢١٨ قدما بما فى ذلك الردهة التى يبلغ طولها ٤٧ قدما . وأن الناووس الصوانى الهائل لم يزل باقيا فى مكانه الأصلى . ولو أن أحد جوانبه قد كسر وطوله ١١ قدما وعرضه سبع أقدام . وأن الأوعية التى وجدت فى الفجوات التى خلف هـذا البهو تدل على الفكرة القائلة بأنها صيانات (صناديق) كالتى فى القبرين ١١ و ١٧ لحفظ الموتى .

وان النقوش التى بهذا القبر تدل على أنه كان احد القبور السبعة عشر التى فُض ختامها فى عهد البطالسة

القبر رقم ١٤ — قبر سى بتاح (التابع للاسرة التاسعة عشرة) لقد زعموا أن ساكن هذا القبر قد حكم بالنيابة عن زوجه الملكة تا اوسرت التى لقبها مانيثون تواريس كما تراها أحيانا بمفردها تقدم الضحايا وتقرب القرابين للآلهة وأحيانا تجدها مع زوجها المحبوب . وهذا القبر قد أغار عليه بعد ذلك العصر الملك ست نخت (مؤسس الاسرة العشرين)

وقد ظن شمبليون خطأً بأنه وجد به أيضا اسم سيتى الثانى . لأنك ترى فى الردهات التى خلف السلم موضوعات مكتوبة تعزى إلى حياة الملك المتوفى . وفي الغرفة الجانبية التى على اليسار ترى نعشا يرعاه أنوبيس مع أصيص الرياحين الذي تحمله الجنة الاربعة وفى البهو الأول العظيم المقبو تحت الأفريز الذى يمتد أسفل الجزء الأدنى عدة أشكال للأثاث المصرى الممثل كالمرءاوات المعدنية والصناديق

والكراسى وأن المناظر البديعة وأصيص الرياحين والمراوح والدروع والعقود والسموط وعدة رموز أخرى فتانة . وفى الممار التى تلى ذلك تجد موضوعات عدة تحاكى ما بالبهو الذى لم يتم الذى بالقبر رقم ١٧ . والنقوش بها بارزة وكلما عثرت على اسم الملك تجده منقوشا على الملاط

أما الرسوم التى بالبهو الثانى المقبو فبعضها ناتىء وبعضها مخطوط بخطوط بديعة . أما الناووس فقد كسر . وأما الغطاء الذى عليه رسم الملك فشكله كالخرطوش . وقد فتح هذا القبر فى عهد البطالسة .و يبلغ طوله جميعه ٣٦٣ قدما وذلك ما خلا المدخل . ولكنه لم يكتمل . وخلف البهو الأول حجرة كبيرة ذات عماد كان الغرض من إقامتها توسيع المكان

القبر رقم ١٥ — قبر سيتى الثانى (التابع للأسرة التاسعة عشرة)

إن المناظر التى بالمدخل عبارة عن نقوش ناتئة ولكنها على نسق بديع وما خلا هذه الردهة لم تكتمل . وبالجانب الآخر من البهو جزء من الناووس الهشيم يحمل اسم هذا الملك بشكل بارز وتجد رسمه على الغطاء وهو مثال بديع من النقش على الصوان والغطاء مرتفع عن الناووس بمقدار تسع بوصات . وهذا القبر قد نض ختامه من عهد بعيد وطوله جميعه يبلغ ٢٣٦ قدما

القبر رقم ١٦ : قبر رمسيس الأول (التابع للأسرة التاسعة عشرة)

رمسيس هذا أبو سيتى الأول وجدّ رمسيس الثانى وهو أقدم قبر كشف فى هذا الوادى ومن بين القبور التى كشفها بلزونى . وان الناووس الذى بداخله يحمل القاب الملك ولكن القبر نفسه لم يحتو على نقوش هيروغليفية

أما القبور الباقية فهى قبر رمسيس السابع رقم ١ وبه النقوش والكتابة العادية وقبر رمسيس آخر (رقم ٣) لم يعرف تاريخه لأنه مغمور بالتراب وقبر رمسيس الثانى عشر رقم ٤ الذى لم يكتمل وقبر رمسيس الثانى رقم ٧ وقبر آمن رمسيس رقم ١٠ خلف سيتى الثانى وكاد يبلى هذا القبر وقبر رمسيس الحادى عشر رقم ١٨ أما القبور رقم ٥ و ٦ و ١٢ و ١٦ فهى غير منقوشة

ولقد أسلمنا شرح الخانق الذى يتشعب من وادى الملوك الأصلى وهو الذى يسمى عادة بالوادى الغربى . وبه أربعة قبور من بينها اثنان لم يتما ولم ينقشا والاثنان الآخران هما قبر امنحتب الثالث وقبر آى التابعين للأسرة الثامنة عشرة . أما قبر امنحتب الثالث فهو واسع النطاق ولكن خط الاتجاه يختلف في ثلاث نقط مختلفة فى النقطة الأولى يمتد الى مسافة ١٤٥ قدما وفى الثانية الى ١١٩ قدما وفى الثالثة الى ٨٨ قدما فيصير مجموعه ٣٥٢ قدما وهو ذو حجرات كثيرة . وتجاه طرف الاتجاه الاول ترى بئرة مردومة الآن وكان الغرض منها منع تسرب ماء الأمطار لتحول دون الزائر المفتون . وهذا الانحراف يدل على مجاورته لقبر آخر خلفه . وان وجه صاحب القبر قد شوهه عباد الشمس الذين استنوا سنة اخناتون كما أن ناووس هذا الملك قد هشم تهشيما

قبر — آى — ويسمى عادة بتربة القردة وذلك لوجود الاثنى عشر قردا التى تزين هذا القبر . وهذا القبر فتان لما له من الأهمية التاريخية ولرؤيته يعرج الانسان فى معراج به يصل الى حجرة القبر المزينة حيطانها بالنقوش الهيروغليفية وفى وسطها ناووس هذا الملك الهائل وعلى يمين الداخل صورة هذا الفرعون وزوجه تى التى مُحى اسمها فى كل جهة

وأن الذين لديهم متسع من الوقت ولم يسأموا مواصلة البحث يجدر بهم عوضا عن أن يرجعوا الى النهر من حيث أتوا أن يرتقوا المجاز الذى يصل بهم إلى الوادى الشرقى لمقابر الملوك حتى يبلغوا قلة الجبل المشرف على طيبة ويصل بهم إلى الدير البحرى. ولم يكن المنظر الذى يراه المرء من هذه القنة أبدع منظرا فى مصر فحسب لكنه كالمرقب تبدو منه خريطة طيبة أكثر جلاءً ووضوحا من أية جهة أخرى اولئك ملوك الوادى القدماء الذين خرت لهم الاذقان ثم آووا الى الأجنان

ملوك الدهر بالوادى أقاموا — على وادى الملوك محجبينا
فرب مصفد منهم وكانت — تساق له الملوك مصفدينا
تقيد فى التراب بغير قيد — وحل على جوانبه رهينا
تعالى الله كان السحر فيهم — أليسوا للحجارة منطقينا
غدوا يبنون مايبقى وراحوا — وراء الآبدات مخلدينا
إذا عمدوا لمأثرة أعدوا — لها الاتقان والخلق المتينا

هذا بقيع الفراعنة ومثوى الجبابرة الذين ظنوا أنهم مردودون فى الحافرة فكهون فى الآخرة فى عيشة راضية وجنة عالية قطوفها دانية

مقابر الملكات

على مسيرة ربع ميل من الشمال الغربى لمدينة حابو وعلى مسيرة نصف ساعة من قرنة موراى نحو الغرب ترى وادى مقابر الملكات. ولكن هذه القبور لم تكن جذابة للذين لا يأبهون بالخطوط الهيروغليفية وان مثل هؤلاء الزوار يلذون برؤية مقابر عبد القرنة ومقابر

الأصاصيف ومن بين الأسماء الممتازة فى قبور تلك الملكات اسم (ست رع) وربما كانت (تا أوسرت) واسم ثيتى وهى ملكة غير معروفة (وبنت اناث) وهى ابنة رمسيس الثانى المحبوبة وايزيس عشيقة رمسيس الرابع . وفى قبر آخر تجد اسم رمسيس الثالث ولكنك لا تجد اسم زوجه على الحيطان أو على التابوت الهشيم وكل هذه المقابر قد راحت نهبا للنار . وقلما نعرف شيئا مذكورا عن تاريخ نقوشها إلا ما يوجد فى قبر الملكة ثيتى . ويتبين لنا من النقوش الهيروغليفية التى على مصراع الباب الداخلى لهذا القبر أن هذه القبور ربما كانت قبور (پالاسيدس) أو (بليس جوفيس) كما ذكر ذلك استرابون وديودور

والمسافة التى تمتد من المقابر الأولى الغربية الى ضريح « أوسيماندياس » التى قدرها عشر استاديات تضاهى المسافة التى تمتد من الممنيوم إلى هذا الوادى

وان الجثث المحنطة « المومياء » التابعة لأربابها الأصليين قد ذهبت ضحية ذلك الحريق الهائل الذى اندلعت ألسنته واستطار شرره فى تلك المقابر والمقابر المجاورة لها بدير المدينة وصير محتوياتها هشيما تذروه الرياح وان جسوم الطبقة الدنيا من المصريين والاغريق الذين لم يحنطوا تحنيطا كاملا قد بليت ونقلت رفاتهم فيما بعد إلى أجداث أسلافهم الأمراء وعلى مسيرة ربع ساعة صوب الجنوب الغربى تجد جبان القرود الذى سمى بذلك لوجود جثث القردة المحنطة فى الخوانق التى بجوارها

ومن بين الأشكال الغريبة الدفينة فى هذا الجبان معبودات على شكل

المومیا البشریة ذات شعار الاله الجیل ولم یرب طولها علی قدمین ویعلو جسومها کساء من مادة خشنة ذات رءوس تحاکی الرءوس البشریة وعلیها تاج الوجه القبلی المصنوع من الشمع وفی باطنها الشعیر العادی .

دیر المدینة

بین الرمسیوم والجبال وخلف الجبّان القدیم المسمی قرنة مواری تری معبداً صغیراً أقیم لبطلیموس فیلو باتور الأول ویسمی «دیر المدینة» لانه کان مقر الدیانة المسیحیة وکعبة الأمة القبطیة فی الازمان الغابرة وطوله ستون قدما وعرضه ثلاث وثلاثون قدما ولم یکتمل بناؤه وربما اکمله «فسکون او یورجاتیز الثانی» (فی خلال المدة من ١٤٦ إلی ١١٧ ق م) الذی أضاف الیه النقش بالحیاط الداخلیة وبعض الأبنیة المتممة للرواق . وتری الردهة الخارجیة وعلیها اسم (اولیتز) . أما لمدخل فمحلی بعمودین یحملان العرش لکنه غیرمنقوش . وتری الدهلیز منفصلا عن المدخل بموانع عمودیة متصلة بجانبیه وتجد أحد العمد مربعا ومحاطا برأس حاتور . وعلی الحائط الشرقی لهذا البهو بطلیموس فیلومیتور یتبعه أخوه الاله فسکون ثم الملکة کیلوبترة وهو یقرب القربان ویقدم النذور الی الآله «رع» ولکن النقوش الاخری علیها اسم فسکون فقط الذی انتحل بعد موت أخیه اسم وخرطوش فیلومیتور مع لقب «الاله سوتر»

ولقد تری سلما ذا نافذة عجیبة کان متصلا بالسقف وأن الجزء الخلفی من الضریح یشتمل علی ثلاث حجرات متآزیة فالوسطی علیها نقوش

فيلوباتور بالحائط الخلفى والحياط الجانبية التى اتمها يورجاتيز الثانى كما ترى ذلك مدونا فى السطر الهيروغليفى عند اتصال الحجرة الأولى بالحجرات الاخرى . وترى الآلهة امون رع . وموت . وخنسو وحاتور وماآت يتساهمون شرف تلك البيعة الوسطى المقدسة . بيد أن التكريس الذى قام به فيلوباتور يؤيد أن المعبد قد كرس الى افروديت المصرى « سيد الغرب » .

وفى الحجرة الشرقية ترى فيلو باتور ظاهرا فى النقوش التى بنهاية الحائط حيث ترى الآله حاتور والاله موث يتبوآن مكانا عليا وترى امون رع واوزوريس أعظم الآلهة الممثلين فى الحجرات الجانبية يستقبلون الضحايا والنذور التى يقدمها الملك يورجاتيز الثانى ويبدو اسم اجستس أيضا خلف الناووس . وفى الحجرة الغربية ترى الموضوعات مغايرة للموضوعات التى بسائر معابد طيبة وتمتاز بسماتها الجدثية حيث الملك فيلوپاتور يصلى للاله ازوريس والاله ايزيس ويسبح بحمدهما فى الغدو والآصال . وعلى الجانب الشرقى الملك فسكون يقدم البخور لتمثال امسو الذى يتبعه انوبيس كما يتبعه فلك « سيكار » . وعلى الحائط قبالة هذا دار القضاء التى تُرى عادة مرسومة على اوراق البردى . وترى اوزوريس جالسا على اريكته مترقبا وصول الارواح التى تحل فى « امنتى » وترى الجن الاربعة قائمين امامه على زهرة السدر «البشنين» وترى السيدة سربيراس هنالك ومعها هوراس وهو طفل جالس على مخصرة اوزوريس . وترى الاله توت يقدم نفسه الى الاله هيدز وفى يده لوح مذكور فيه اعمال الميت بينما الاله هوراس والاله هاروريس يشتغلان بوزن حسنات المحاكمين بمثاقيل من ريش النعام وهو شعار

العدل القويم والقسطاس المستقيم وترى «سينو سيفلاس» وهو ضرب من القردة ذورأس كراس الكلب. خادم الاله توت جالسا على رأس الميزان. واخيرا ترى الميت يتقدم نحو الربة موث ويحمل فى يده شعار الصدق الذي يدل على اعماله الجيدة وجدارته بالمثول بين يدى الاله اوزوريس وترى الاثنين والاربعين قاضيا الجالسين بالمشهد الاعلى في صفين ينظمون عقد هذه النقوش البديعة بالحائط الغربى.

وكل هذه الشعائر تدل على أن هذه الحجرة قد كرست للاله اوزوريس وهو يمثل قاضى قضاة الموتى. ولقد ترى بداخل المعبد بعض الكتابة الديموتيقية والقبطية وكذلك بالايوان الخارجى الذى تصدعت حوطانه بهبوط أرضه وتطرق اليد البشرية الهادمة اليه وان ترميمه يذكرنا بعادة البنائين المصرية وهى ربط الحياط المتداعية بأحزمة من خشب ذلك لأن الخشب فى البلدان الحارة التى يندر بها نزول الغيث يظل دهرا طويلا كما ترى ذلك من تلك الكتل الخشبية التى من الجميز مع العلم بأن الحجارة ملصقة لصقا محكما وان المصريين القدماء قد حسبوا حسابا دقيقا لصلابة مواد البناء المختلفة والمراكز المناسبة لخواصها ولذلك فضلوا الحجارة الرملية على الحجارة الكلسية فى بناء اضرحتهم وتشييد معابدهم ذلك لأن الحجارة الأولى اكثر احتمالا للجو المصرى الجاف من الحجارة الكلسية أو الصوانية ولكنهم استعملوا الحجارة الكلسية فى الجدران لأنهم عرفوا أن تلك الحجارة تقاوم التربة المحتوية على الاملاح التى تساعد على تفكك الحجارة الصوانية الصلبة القابلة للتحليل. وترى الحيطان المحدقة بعرصة هذا المعبد ذات

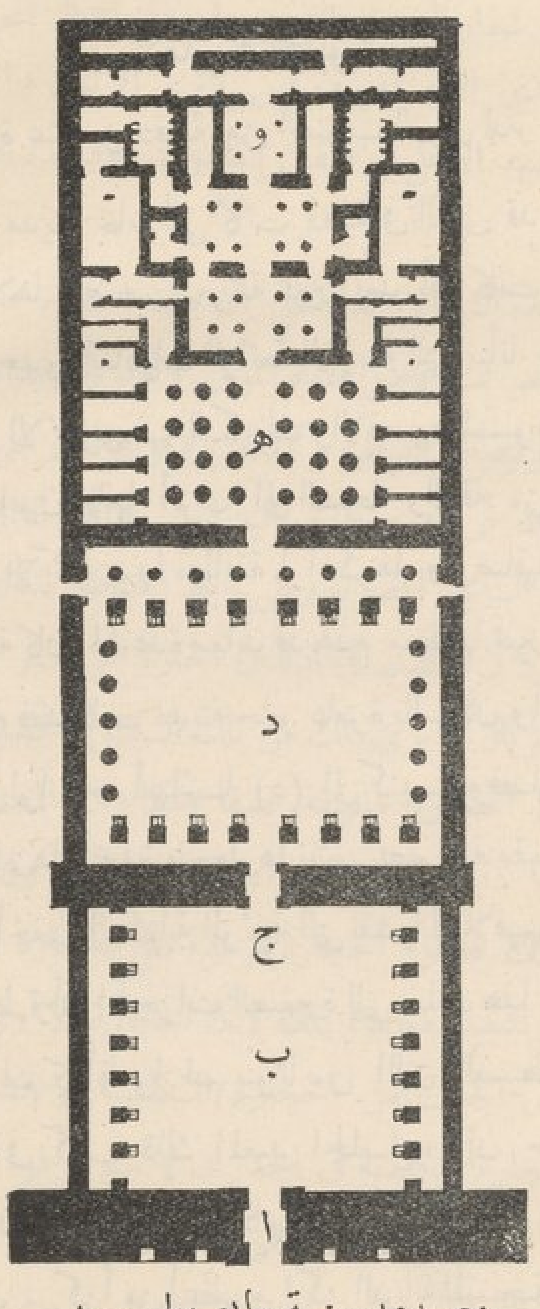
شكل خاص من البناء اذ ترى صفوف الحجارة موضوعة فى شكل محدب ومقعر ذى منظر مائج يعلو ويهبط فى طول وضعها وترى أمثال هذا التنسيق فى حيطان الآثار المصرية الاخرى العتيقة

مدينة حابو

(على مسيرة عشرين دقيقة من الجنوب الغربى لدير المدينة)

ان اطلال مدينة حابو التى كانت دفينة فى الثرى قد كشفت من الركام الذى علاها واضحت مرئية للعين بعد أن كانت محتجبة عنها وهى بلا مراء إحدى العاديات الرائعة الاربعة التى نبأنا عنها ديودور أما الثلاثة آثار الأخرى فهى الكرنك والاقصر والممنيوم أو الرمسيوم أما نظرية استرابون فانها أقرب الى الصحة والدقة من غيرها لأن مشاهدته لتلك الآثار عينها مطابقة لمراكزها وأوصافها وقد أيد فى تاريخه بأن طيبة كان لها عدة معابد قد هدم معظمها قمبيز. أما فى عهد الدولة الرومانية فقد كانت مدينة حابو عامرة بالسكان وأن أقباط مصر القدماء قد حولوا أحد أبهائها (د) الى كنيسة وفصلوا بين صحن الكنيسة ودهليزها بأعمدة وجعلوها تنتهى بصومعة مقبوة من الناحية الشرقية ولقد أخفوا الكتابة الوثنية التى نقشها أسلافهم الفراعنة تحت طبقة من الملاط وأن الحجرات الصغيرة التى خلف هذا البهو قد اتخذها القسس مقرا لهم كما أقاموا لهم بيوتا من اللبن البسيط على أطلال المدينة القديمة فى كنف ذاك المعبد الجليل. وإن حجم الكنيسة وسعة المعبد يدلان على كثرة سكانها المسيحيين فى ذاك العهد ويؤيدان بأن طيبة كانت مركزاً من أعظم مراكز الديانة المسيحية وكعبة الأمة

القبطية ولكن غزو العرب مصر قد قضى عليها القضاء المبرم فلم تقم لها قائمة بعد وقد هجرها أهلوها واعتصموا بمدينة إسنا الحالية. ومن ذاك العهد فقدت مدينة حابو مركزها بين مراكز طيبة الأثرية



معبد مدينة حابو بطيبه

وقد كشف م . مسبيرو كنيسة قبطية أخرى تحت مقبرة فى طيبة وهذه كنيسة باطنية يرجع عهدها إلى القرن الخامس بعد الميلاد وتحتوى على عدة نقوش بديعة مكتوبة باللغة القبطية واليونانية والسورية ومن بينها ذكر « سير بل بالاسكندرية » ووصف « السيد المسيح عليه السلام »

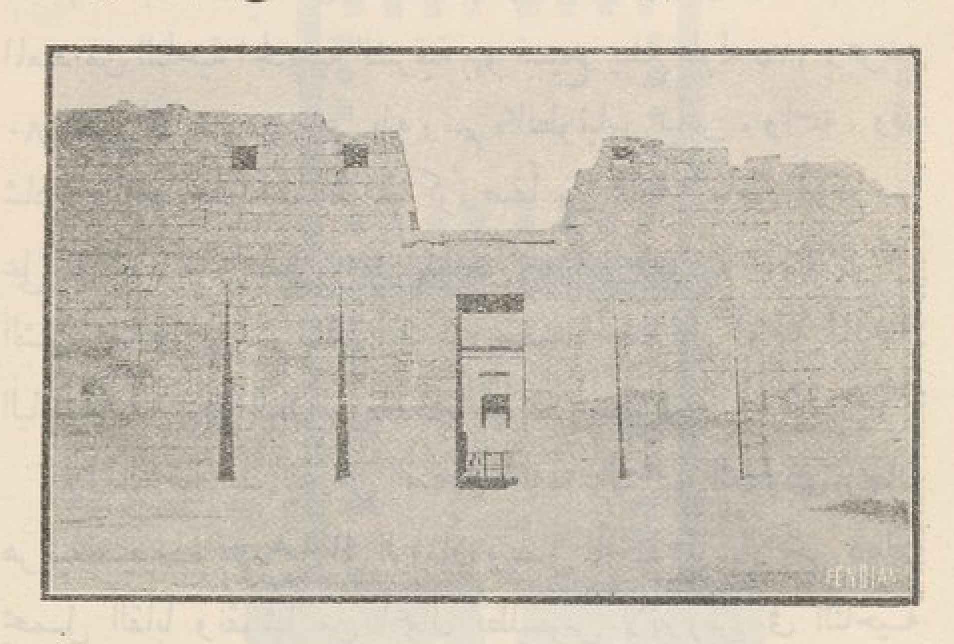
أما معبد مدينة حابو فهو من أعمال رمسيس الثالث (أحد ملوك الأسرة العشرين) الذى أقامه تعظيما للآلهة وتقديساً لهم لما أسبغوا عليه من نعمة النصر على اللوبيين وغزاة مصر الشمالية . وكان هذا المعبد يحتوى على معبد صغير تابع للاسرة الثامنة عشرة وقد أقامت حياله الأميرة اميتيريتس الاتيوبية ضريحا آخر بالناحية الجنوبية من البهو الأعظم

(المعبد الصغير من أعمال الأسرة الثامنة عشرة) أمام هذا المعبد من الناحية الجنوبية الشرقية بهو فسيح يبلغ طوله ١٢٥ وعرضه ٨٠ يحمل كل من مصراعى بابه رسم « انطونياس بياس » واسمه . وقد شاد به صاحب هذا المعبد المذكور صفاً من ثمانية أساطين أربع منها على كل جانب ويتصل بعضها ببعض بموانع عمودية مكملة للركن الشمالى منه وترى اسم الملك المذكور منقوشا أيضا على أوجه المدخل الباطنية . أما الجزء الباقى من الدهليز فهو غير منقوش

وفى الناحية الشمالية من الصحن خلف ذاك البهو العمودى برجان هرميان يرجع عهدهما الى الرومان ويصل أحدهما بالآخر دهليز يحمل القابا ونقوشا من أعمال بطليموس لاثيروس فى الناحية الجنوبية وبطليموس اولتز فى الناحية الشمالية . والى هذا يلى رواق

آخر وابراج هرمية من اعمال الملك طهراقه الاتيوبى (احد ملوك الاسرة الخامسة والعشرين) الذى أتم الايوان الرائع المنسق للمعبد الأصلى قبل إنشاء الأبنية البطليموسية . وأن هذا الايوان كان عرشه مقاما على صفين من العمد في كل صف أربع أساطين . وقد سمت أعالى تلك العمد على الحوائل التى تربطها من كل ناحية كما أشرفت على الأبراج التى بالطرف الشمالى وهنا قد محا نختنبو الثانى (أحد ملوك الأسرة الثلاثين) اسم طهراقه واستعاضه باسمه كما أن بطليموس لاثيروس قد نسخ بعض نقوش ذلك الملك الأتيوبى لتخليد ذكرى لنفسه

واذا اجتزت تلك الأبراج فانك تلج بهوا آخر طوله ستون قدما وعلى كلا جانبيه ترى صفا مؤلفا من تسعة عمد وهذا البهو له مدخل من اليمين ومن الشمال ولم يزل مصراعا أحد هذه الأرتاج باقيين على حالهما



(مدينة حابو)

وهما مصنوعان من حجر الصوان وعليهما اسم تحتمس الثالث . وان باب هـذا البهو المماثل لهما كان كباقى الأبنية مبنيا من الحجر الرملى الذى جىء به من مقالع السلسلة . وان هـذا البهو يسمى عادة الرواق الداخلى ويليه الصرح الأصلى الذى هو معبـد منعزل محاط من ثلاثة جوانب بالردهة ذات العماد . اما الجانب الرابع فؤلف من ست حجرات صغيرة . واما مؤسسو هـذا البهو فهم امنحتب الأول وتحتمس الأول وقد اتمته الملكة حتشبسوت وتحتمس الثانى والثالث كما رَأبهُ حرمحب وسيتى الأول . وقد نقش عليه أيضا اسماء منفتاح وكاهن الملك پانزم الأول وهاكوريس (التابع للاسرة التاسعة والعشرين) وقد قام ببعض اصلاحه به بطليموس فسكون وفضلا عن النقوش التى نقشها في الدهليزين الاماميين فقـد اصلح الاساطين التى تحمل عرش الايوان ولقد أنشأ به فى بداية الأمر الجناحين على كلا الجانبين وقد كان هذا الملك الحادى عشر للملوك السالفى الذكر الذين قاموا بالاصلاح والنقش لهذا المعبد العظيم ولقد اقام رتاجا حجريا عظيما فى الطرف الشمالى الشرقى لهذا المعبد باتو امن آبت احد عظماء الاسرة السادسة والعشرين الذى دفن في القبر الكبير الذى بالاصاصيف. وان مدخل هذا المعبد لعجيب جدا لانه اقيم على نسق المداخل التى بنيت فى عهد بناة الاهرام . وعلى مسافة ١٧٠ قدما من الشمال الشرقى لهذا المعبد ترى نفقا تحت الارض طوله ستون قدما وعرضه قدمان وخمس بوصات يهبط الى حوض صغير منحوت فى الصخر لم تزل به آثار المياه ويبلغ عمقه ثمانى اقدام ومما يدهش الانسان أن يرى الماء به عذبا مع أن هذا الحوض منشأ وسط الركام الذى يكثر به النترات .

وعلى بعد تسعين قدما من الجانب الشرقى للبهو الداخلى ترى حوضا أو صهريجا مكسوا بطبقة من الحجارة المنحوتة تبلغ مساحته الأصلية خمسين قدماً . وبجواره من الناحية الجنوبية تبصر آثار حائط من القرميد الهشيم وسورا من الحجر مكللا بدروع على شكل الدروع المصرية وعليها اسم رمسيس الخامس الذى ربما كان المشيد لها . وهذا السور يتجه صوب الشمال ازاء وجهة الركام الشرقية ويظهر عليه أنه كان محدقا بالبهو الذى يحيط بالمعابد . وكان متصلا بالناحية الشرقية بالبرج الأمامى للمعبد الأعظم . وبمقربة من الصهريج تمثال هشيم عليه خرطوش رمسيس الثانى وزوجه المحبوبة نفرتارى وترى عدة حجارة منقوشا عليها اسم رمسيس قد استخدمت فى بناء مدخل لاثيروس والأبراج المجاورة له

المعبد الأعظم أو قصر رمسيس الثالث (التابع للأسرة العشرين)

شكله ومنظره العام — إن الجزء الجنوبى أو وجهة المعبد يحتوى على رَبع كان فى القديم منعزلا ولكنه اتصل بابراج المعبد المذكور آنفا بسور يمتد أمامه صرحان مكونان لجوانب مدخله الفسيح وشطر الجنوب من هذا ترى طوارا مرتفعا يحف به بناء عليه اسم مؤسس هذا الربع الذى يحاكى تلك الصروح التى اعتدنا رؤيتها بمداخل المعابد المصرية . وبداخل هذه البروج صوب الشمال ترى الجزء الأعظم من البناء الذى يحاكى البرج الهرمى مقاما على كلا الجانبين وبوسطه تجد بهواً مستطيلا ينتهى بدهليز يمر تحت الحجرات التى بالجانب الشمالى . وإن سائر هذا البناء هو قصر الملك الذى اسلفنا ذكره . وفضلا عن الحجرات الكثيرة الباقية تجد غرفا أخرى مقامة بالجوانب وبالجزء الاعلى منه قد

دمرت تلك الحجرات وصارت أثراً باليا . وإن النقوش التى بالحوطان التى بالبناء الذى على الرتاج بالطبقة الثالثة لبديعة فتانة حيث تمثل الملك مصحوبا بأزواجه ووليجته وما ملكت يداه وبعضهن يقدمن له الزهور وآخريات يروحن عنه بالمراوح . ولقد تراه يداعب احدى كواعبه ويطلب اليها أن تصرف وقت فراغها معه فى لعب النرد . وجميعهن واقفات فى حضرته ولم تر غيره جالسا فى أريكته الفاخرة يحف به ربات الخدور وقاصرات الطرف الحسان وتلك عادة لم تزل موجودة فى الشرق حتى وقتنا هذا . ولم تر الملكة بينهن ولذلك تجد خرطوشها ممحواً كلما أبصرته في ذاك الصرح . وتجد لعبة النرد هذه الممثلة موجودة أيضا في مقابر بنى حسن التى هى أقدم عهدا من هذه الآثار لانها تابعة للاسرة الثانية عشرة ومما يثبت لنا أن هذه الالعوبة ليست الشطرنج انك ترى سائر الحجارة بحجم واحد وشكل واحد وتختلف فقط فى اللون من وجهتى اللوح (الطاوله) وبعضها ذات رءوس كرءوس الاناسى وبعضها ذات حجوم صغيرة وأخرى كبيرة لتميز بعضها عن بعض أمثال الشاه والعساكر والفيلة فى الشطرنج . وبالحوطان الاخرى ترى الغازى يضرب عداه ويسومهم سوء العذاب وهم يجأرون اليه ويستمطرون رحمته ويستنزلون شفقته أمام الاله آمون رع الذى يظهر بالجانب الشمالى الشرقى بشكل اله الشمس رع وله رأس كرأس البازى

وترى وجهة المعبد السفلى مزينة بنقوش تمثل صفوفا من رؤساء القبائل المهزيمة من أوروبيين واسيويين وافريقيين . وعلى كلا جانبى البهو المستطيل أو الدهليز الأوسط ترى رمسيس يقدم عدة أسارى

إلى إله المعبد الذى يقول « اذهب أيها العبد المصطفى المبجل واغز البلادين واسب الاناسى والأهلين واتخذهم عبيداً لك وحاصر القلاع واستحل المتاع » وترى هنا أساطين محلاة تحمل كل منها تماثيل أربعة أناس افريقيين أو همجيين . وترى هامة تلك العمد مكللة بصف من الدروع وتلك آلات الدفاع المصرية العادية . ومن هذا القصر أو الرواق يمتد ايوان طوله ٢٦٥ قدما يتصل بالبهو الأعظم الذى ترى وجهته مؤلفة من برجين هرميين شامخين ذوى دهليز بينهما (١) وهو مدخل البهو الأول

وفى البهو الاعظم الذى بين الرواق والقصر المذكور ترى على اليمين معبداً من معابد الأسرة الثامنة عشرة قد أسلفنا شرحه . وعلى الشمال تبصر معبدا لم تخلق جدته قد شادته «امينارداس» أو «امينيريتس» وهى أخت « سبا كو » وزوجة « بيانخى » الثانى الذى تزوجت ابنته شب ـ ان ـ ابت «ابسماتيك الأول» مؤسس الاسرة السادسة والعشرين وبذلك أكسبته حق تبؤ العرش . وترى على حيطان المعبد اسم « امينارداس » مصحوبا باسم والدها الملك الاتيوبى « كاشتا » وإن النقوش التى على الرواق (١) تشير إلى رثاء الملك الذى ترى اسمه مذكورا وسط هذا التأبين . أما المناظر التى بالبرج الغربى فهى تمثل الملك وهو يذبح أسيرين فى حضرة الاله تان . سيكار . وترى بعض الأسارى الآخرين موثقين تحت الاله المذكور وخلفه . وفى الجزء الادنى ترى لوحا مكتوبا يرجع تاريخه الى السنة الثانية عشرة من حكم رمسيس ويحتوى على حوار بين الاله بتاح وفرعون المذكور وبالبرج الشرقى ترى الغازى نفسه يضرب أسراه أمام أمون رع ضربا مبرّحا

أما الحياط الخارجية للبرجين المذكورين فتشتمل على خراطيش تحتوى على أسماء البلاد والممالك التى غزاها رمسيس الثالث وهى ذات أهمية تاريخية عظيمة ولو أنك قد تجد ادعاء هـذا الملك غزو البلاد غير مدعم على أساس وثيق إذ يستدل من تلك النقوش ان فرعون المذكور قد أرسل حملة إلى جنوب فلسطين ومن بين البلاد التى غزاها حر يون وبيت المقدس و كثير من الأسماء المذكورة هى أسماء البلاد والقبائل التى فى شمال سوريا وآسيا الصغرى

وتجد أيضا اسم «شيبير» وهو الاسم الاموريتى الآخر لهرمون مقرونا باسم هاماث . وعلى الحياط الداخلية للأبراج تجد تاريخ هزيمة اللوبيين والماشواشا او الماكسيز تحت قيادة مليكهم ماشاشال بن كاپول بعد أن قتل منهم ٤٢٢٧ جنديا فى تلك الواقعة واذا جزنا الباب الذى بالناحية الغربية من الايوان نرى على وجهته الخارجية شطر الحائط الجنوبى الشرقى شكلا متقنا لعجل برى يصيده الملك وهذا القنص يحدث عادة على شواطىء نهر او غدير . واذا اجتاز الانسان الردهة يلج الرواق الأول (ب) الذى يبلغ طوله ١٣٥ قدما وعرضه ١١٠ قدما وله من جهة اليمين أو الجناح الشمالى صف مؤلف من سبعة أعمـدة اوزوريديه ومن اليسار أو الناحية الجنوبية ثمانى أساطين مستديرة ذات هامات كالأجراس وهى تمثل نبات البردى لا كما يعتقد بعض الناس خطأً أنها تمثل زهرة السدر او البشنين (اللوتس) . وبعد ذلك نصـل الى برجين هرمي الشكل ذوى ردهة بينهما (ج) وعلى البرج الغربى رمسيس الثالث يقود الأسارى الذين سباهم إلى الاله «أمون رع» الذى يقـدم للملك سيف الانتقام وترى الملك يبسط يده نحو الاله

ليتقبل السيف الربانى وأن الأسارى الذين بالصف الاعلى هم الشا كالشا وربما كانوا الصقليين . أما الذين بالصف الثانى فهم الدانوا أو الدانانز أشياع هومر بينما فى الصف الثالث ترى البلساتا أو الفلسطينين وبالبرج الشرقى ترى نقشا يرجع عهده الى السنة الثامنة من حكم الملك رمسيس الثالث . وهـذا النقش يصف استيلاء أمم آسيا الصغرى وسكان الجزر اليونانية على مصر . وتجد بالسطر الخامس عشر والاسطر التالية له خطا بالقلم الهيروغليفى واليك ترجمته «لقد نزحوا من سواحلهم وجزرهم وانبثوا فى سائر أنحاء المعمورة ولم يتصد لهم فى سبيلهم أو يوقف تيار زحفهم بشر فاحتلوا البلاد من أرض الحيثيين إلى أرض قاطى (صقلية) وقرميش وارواد والآسيا فى شمال سوريا ولقدا كتسحوا تلك البلاد وحطوا رحالهم فى أرض الأموريين ثم زحفوا بعد ذلك على مصر من بلاد فلسطين وزا كال وشا كالشاودانوا ولكن رمسيس كان البطل الوحيد الذى رد غارتهم ودرأ غيلتهم وهزمهم شر هزيمة في واقعة كانت القاضية عليهم براً وبحراً وأن البهو الثانى (ج) مشاد من الصوان الاحمر وأن الكتابة الهيروغليفيـة التى على مدخله محفورة بدرجة بوصتين أو ثلاث . وأن النقوش التى بالوجهة الخارجية تحتوى على النذور المقربة للآلهة من بينها ماتراه على الرتاج نفسه وفى سفح هذا الرتاج تجد أربعة سطور تدل على أن رمسيس قد أقام هـذا الصرح لسيده أمون رع وأنشأ له ذلك الرتاج البديع المبنى من الكتل الصوانية الحمراء وأن الباب نفسه قد صنع من الخشب الموشى بالذهب وترى أمون رع فرحا مسرورا من رؤية هذا الباب إكراما لرمسيس وأن عرش هذا البهو مكلل بصف من القردة التى هى شعار الاله توت

وبعدئذ نلج البهو الثانى (د) وهو من أبدع الابهاء التى تزدان بها المعابد المصرية وذرعه كالآتى : طوله ١٣٣ قدما وعرضه ١٢٣ قدما وارتفاعه من سطحه الى هامته ٣٩ قدما وأربع بوصات وهو محاط من الداخل بردهة مدعمة جوانبها الشرقية والغربية على خمس أساطين ضخمة أما من الجنوب فله صف من ثمانية أعمدة أوزيريدية وله مثل ذلك فى الشمال وخلف تلك العمد تجد دهليزا بديعا من العمد المستديرة لا ترى أبدع منها فى سائر مبانى طيبة وأن الألوان التى بها تزيد عمدها روعة ولا بد ان كان لضخامتها غرض خاص إذ تجد محيطها ٢٣ قدما وارتفاعها ٢٤ قدما وأن هذا البهو الذى كان يسمى « بهو الاعياد » قد تحول إلى كنيسة مسيحية . وترى عليه نقشا باللغة اليونانية العامة يدل على أنه زينه لهذا الغرض القسيس الأكبر « اميونى بلى » وأن النقش الذى بافريزه يدل على أنه أقيم تعظيما « لرمسيس طيبة » وانه بنى من كتل الحجارة الرملية الصماء وأن المحراب قد وشى بالحجارة الكريمة ورووا أنه كان له مدخل من الحجارة الصلبة الموشاة

وبالحائط الشرقى لدهليز الايوان ترى سربا خفيا يوصل الى فتحة على الباب الجانبى . وربما كان الغرض منه أن يساعد حراس المعبد على مراقبته وحفظه من يد العابثين أو المهاجمين له من الجناح وتجد سربا كهذا بالحائط الغربى ويتضح من هذين السربين أنهما أنشئا بعد كمال البناء

أما بقية المعبد من الجهة الغربية فقد كان دفينا تحت حطام المدينة القبطية ولم يكشف الا حديثا . وهناك باب يوصل إلى بهو فسيح رفيع العماد (هـ) تراه الآن خربا . ولكن ربما كان قصرا مشيدا وربعا

جليلا أيام بنائه . وأن الحجرات التى بجانبه كانت تحتوى على الكنوز الثمينة والأعلاق النفيسة التى قدمها رمسيس إلى المعبد وهى تدل على مقدار ثروة هذا الفرعون وكرمه . وحقا أننا نستدل من الكتابة الهيروغليفية التى على بردى هاريس بأن هباته المؤلفة من خالص العسجد وكريم الأحجار ونفيس الأعلاق الى معظم معابد مصر كان هائلة جدا وبذلك لاندهش اذا سمعنا بأنه لقب بلقب « رامبسينيتوس المثرى » ويلى هذا البهو ذا العمد بهوان آخران صغيران ذوا عمد أيضا يؤديان إلى مخدع المعبد (و) وعلى كلا جانبى هذا المخدع ترى حجرات عدة مزينة حيطانها بالمناظر الوثنية والشعائر الدينية . ولم تزل بعض ألوانها غضة وبأحد أركان حجرة من هذه الحجرات ترى عدة مناظر أوزوريدية مشوهة لتقادم عهدها وطول أمدها ولأنها كانت دفينة تحت أطباق . وربما وضعت فى تلك الحجرة تيمنا وتبركا بها لهذا المعبد . وتري رءوس الآساد وصدورها تطل فى بعض الجهات من أفريز المبانى الخارجية وترى أفواهها مثقوبة ومتصلة بانبوب بقلة المعبد لتقوم مقام الأساحل « المزاريب » فى نقل مياه الأمطار التى كانت تنكسب أحيانا على طيبة . وبذلك لم يغفل البناءون فى تلك العصور عن حفظ النقوش والرسوم التى بداخل المعبد من تسكاب الأمطار وتأثيرها . ولهذا نرى مفصل الأحجار التى بعرش المعبد محفوظة بكتل مستطيلة من الحجر بين ثناياها لتكون سدا منيعا لتسرب الامطار مهما اشتدت العواصف وثارت الأنواء لأن سيول المطر تنهمر على طيبة أربع أو خمس مرات فى السنة بينا الأمطار الغزيرة كانت تهطل كل ثمانية أعوام أو عشرة سحا وابلا وسيلا مدرارا

فتملأ الودبان وتُهرَاق على الأخاديد وتطفح بها مجارى السيول حتى تصل الى شاطئ النيل وتصب فيه . وربما كانت هذه السيول المتدفقة هى التى دمرت معبد بلزونى

وترى بعرش المعبد فغرات مربعة الشكل كبرى وصغرى أما الكبرى فلأدخال النور وأما الصغرى فلتعليق السلاسل التى كانت تحمل المصابيح لأضاءة قلب المعبد

النقوش : ان النقوش التى على حياط هذا المعبد لرائعة فتانة وقد ألمعنا إلى ذكر بعضها عند وصفها ولكن البعض الآخر يفتقر إلى وصف مسهب وسنبدأ بتلك النقوش التى بداخل البهو الثانى (د) إن الحجرات العليا التى قبالة الشمال والجنوب والشرق والغرب ملأى بالرسوم التى تمثل « حفلات التتويج » « وحفلات الفلك » أو مجرى القمر » تكريما للآله ختمو الذى يحتفل به وقت ظهور البدر من شهر باخون واذا بدأنا من الشرق والشمال الشرقى (من الناحية اليمنى عند دخولنا) نجد رمسيس محمولا فى أريكته جالساً على عرشه مزيناً بأشكال الآساد وأبى الهول يتقدمه باز وترى خلفه ملاكين لهما أجنحة منشورة يمثلان الصدق والعدل ويحمل الأريكة الملكية الأمراء التسعة أبناء الملك وتبصر أسماءهم فوقهم وتجد الضباط يروحون بالمراوح عن الملك كما ترى حراسا آخرين من فئة الروحانيين يحفون به من الجانبين يحملون اسلحته وانواطه وبينهم أربعة حراس آخرين ثم ستة أبناء من أبناء الملك وخلفهم كاتبان وثمانية ضباط حربيين يحملون مرقاة العرش . وبسطر آخر تجد أعضاء القسم الروحانى وأربعة آخرين من أبناء الملك وحملة المراوح والكتبة الحربيين وثلة

من الجند تتقدم بقية الركب . ويتقدم العرش ستة ضباط من المشاة يحملون الصوالج وأنواط الملك وسموطه. و بسطر آخر ترى كاتبا يتلو بصوت عال فحوى صحيفة منشورة يحملها فى يده ويقول « هاؤم اقرءوا كتابيه » ويتقدمه أثنان من أبناء الملك وضابطان حربيان عظيمان وكاهنان . وأن مؤخرة هذه الصفوف تنتهى بكاهن يلتفت نحو العرش ويوقد البخور أمام الملك وتتبعه فصيلة الموسيقى المؤلفة من الابواق والطبول والمزامير والصنج وتلك هى آلات العزف المصرية . وعندما يترجل الملك من أريكته يعمل عمل القسيس أمام تمثال آمون ـ أمسو أوآمون رع . ولا يزال لابسا قلنسوته وهو يقرب القرابين ويقدم سكائب الخمر ويوقد البخور أمام النصب المزين بالزهور والاكاليل . وتجد تمثال الأله يحف به الضباط الذين يحملون المراوح وهو محمول على اريكته المكسوة بالكسوة الفاخرة يحملها اثنان وعشرون قسيساً وخلفه آخرون من الكهنة يحملون المنضدة والنصب ويتقدم التمثال العجل المقدس ويتبعه الملك مترجلا لابسا تاج الوجه البحرى وعن كثب من الحفلة ترى الملكة تشاهد سير الركب وأمامها كاتب يتلو صحفه المنشورة وترى القسيس يلتفت ليقدم البخور للعجل الابيض وآخر يصفق بيديه لينادى مؤخر الركب الهائل وبقيته المؤلفة من الكهنة الذين يحملون الاعلام والتماثيـــل والشعائر الأخرى الدينية

والمتقدم من الكهنة يحمل تماثيل أسلاف الملك . وهذا الجزء من الرسوم يمثل حفلة تتويج الملك الذى تنبىء عنه اللغة الهيروغليفية بأنه يلبس فى تلك الحفلة تاجى الوجه البحرى والقبلى وترى الأطفال

الأربعة « أبناء هوراس » على شكل الأوز الذى يطير إلى أنحاء العالم الأربعة الجنوب والشمال والشرق والغرب ليذيع نبأ تتويجه

وفى الحجرة المجاورة لهذه ترى رئيس المحفل يتلو صحيفة مطولة فحواها مدون بالقلم الهيروغليفى فى أعلاها . وترى الملك يظهر مرة ثانية وعلى رأسه قلنسوة و يقتطف بمنجل ذهبى سبع سنابل من القمح ليقدمها القسيس إلى الآلهة . وهذا مما يدل على أن الثمر قد تهدلت أغصانه والحصاد قد حان قطافه فى شهر پاخون الذى أسلفنا ذكره وترى العجل الأبيض وتماثيل أسلاف الملك قد وضعت فى معبده فى حضرة الاله أمون أمسو وترى الملكة مافتئت تشاهد هذه الحفلة العظيمة التى تنتهى بتقديم البخور وسكائب العقار التى يقوم بتقديمها رمسيس إلى تمثال الملك

وفى الأجنحة السفلى على هذا الجانب ترى ركب السفن لأمون رع وموت وخنسو وترى سفينة الملك تسبح أمامه لتقابل السفن المذكورة . وفى ناحية أخرى ترى الآلهة ست وحاتور يصبان اكسير الحياة والعفاف على الملك و بالحائط الجنوبى ترى الملك يُقدم للآلهة المختلفة فى حضرة أربابه آلهة المعبد وفى الجزء الأعلى من الحائط الغربى ترى رمسيس يقرب القرابين ويوفى النذور إلى الاله بتاح سيكار وإلى الاله خنمو . وفى ناحية أخرى يوقد البخور إكراما لسفينة « سيكار » و بمقربة من ذلك تجد لوحا يؤيد ذكر هذه النذور إلى الاله نفسه . وترى السفينة محمولة على أكتاف ستة عشر قسيساً على رأسهم مطران وأسقف آخر من فئة الكهنة وترى الملك عينه يشترك بنفسه فى ركب آخر مؤلف من ثمانية من أبنائه وأربعة رؤساء خلفهم

قسيسان يلتفون حول الملك لا يقاد البخور وترى البازى وهو شعار الملك أو شعار هوراس يتقدم هذا الجمع كما ترى ثمانية عشر كاهنا يحملون الشعار المقدس للاله نيفراتمو الذى يرافق عادة سفينة سيكار

وبالحائط الجنوبى ترى ركبا فاخرا سائرا مؤلفا من الكهنة يحملون أعلاما مختلفة وأرائك وسفائن وشعائر و يتقدم الملك وحاشيته ثلة من الموسيقى ولم يمثل فى هذا الركب شكل الاله و ربما كان ذلك مكملا للمناسك الدينية والشعائر القومية التى بالحائط حيال هذا ويستدل من شكل الملك الذى يلبس التاج فى هذه الحفلة انها حفلة من حفلات تتويجه وتبوئه العرش

وبالحائط الشمالى ترى الملك يقدم النذور إلى الآلهة المختلفة وتحت هذا المنظر تجد شكلا مزيناً مؤلفاً من حفلة لأبناء الملك وبناته . وترى أربعة من حاشيته يحملون الأفعى شعار العظمة وترى أسماءهم مذكورة فى خراطيشهم . أما الأجزاء السفلى من الحوائط الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية فهى ملأى بالمناظر التاريخية والوقائع الحربية وهى تبدأ من الحائط الجنوبى الغربى على شمال الداخل وترى هنا رمسيس واقفا فى مركبته حيث تعدو به الخيل عدوا كالبرق الخاطف وتخترق صفوف أعاديه من اللوبيين وهو يسدد سهامه نحو مشاتهم المدبرة وترى العجلات المصرية الحربية تشترك فى مطاردة هؤلاء الأعداء كما ترى كتيبة من حلفاء المصريين يشدون أزرهم فى ذبح المهاجمين والمعتدين وشد وثاقهم وسوقهم أسارى أمامهم وتري أيدى المذبوحين مقطوعة ومأخوذة غنيمة حربية دلالة على النصر . وتبصر النقوش التى بالجزء الأعلى من الحائط الغربى مكملة لهذا المشهد إذ ترى

الأمراء المصريين قواد الجيوش يسوقون رؤساء الأسارى الى المثول بين يدى المليك . وتراه جالسا فى مؤخرة مركبته وحشمه وسدنته المترجلين يسوقون جياده المطهمة . وفضلا عن الغنائم الحربية الكثيرة ترى أكداسا مكدسة من الأيدى المبتورة أمام الملك يعدها ضابط واحدة تلو أخرى ويحصيها ضابط آخر فى لف وكل كومة منها يبلغ عددها ثلاثة آلاف ومجموعها يدل على مقدار من قتل من الأعداء كما يبلغ عدد الأسارى الذين سباهم الفا فى كل صف وترى ذلك مذكورا فى الكتابة الهيروغليفية العليا حيث تبصر كلمة «ليبو» ومعناها اللوبيين تدل على اسم الأمة التى شنت عليها هذه الحرب الضروس وترى كتابة هيروغليفية طويلة مذكورة فوق الملك ولوحا أكبر من ذلك به ٧٥ سطرا يشغل معظم هذا الحائط ويخلد أعمال هذا الغازى المجيدة وعليه تاريخ السنة الخامسة من سنى حكمه . وأن تتمة هذا الموضوع التاريخى تراه بالحائط الجنوبى حيث الملك يؤوب مظفرا إلى مصر . وهو يسير الهوينا فى مركبته يقود فى نصرته الأسارى الذين استباهم والذين يسيرون أمام مركبته وبجانبها وترى ثلاثة منهم موثوقين بقطب عجلاته

وترى ولدين من أولاده يقومان بوظيفة حاملى المراوح كما ترى عدة كتائب من الجنود المصرية المشاة مع فصائل من حلفائهم تحت أمرة ثلاثة أمراء آخرين يسيرون بخطى منتظمة ونظام حربى بديع حافين بمليكهم الاعظم ورائدهم الاكرم ولما يصل الملك إلى طيبه يقدم أسراه الى آمون رع وموت آلهة المدينة الذين يثنون عليه كعادتهم للنصر الذى أحرزه ويطرونه على هزيمة أعدائه ووطئهم تحت أقدامه

ظاهر الصرح . إذا فرضنا أن النقوش الباطنية قد جذبت قلوب الأثريين واستلبت ألباب السائحين فان النقوش الخارجية لم تقل عنها روعة وبهاءً إذ ترى الحيطان الشرقية والشمالية محلاة بصور بديعة تمثل موضوعات مختلفة وتنقسم تلك الموضوعات أيضا الى موضوعات احتفالية وأخرى تاريخية . أما المناظر الاحتفالية فتجدها بالحائط الغربى المغطى بقائمة المواسم والأعياد التى يحتفل بها بين اليوم السادس والعشرين من (پاخون) أو يوم تبوء رمسيس العرش واليوم التاسع عشر من (تيبى) وترى بالجزء الأعلى من الحائط الشمالى الملك يقرب القرابين و يوفى النذور للآلهة

وأما المناظر التاريخية والوقائع الحربية فتجدها بالحائطين الشمالى والشرقى . وإذا بدأنا من النهاية الشرقية للحائط الغربى نرى عشر صور متتالية مقسمة أقساما تخلد تاريخ الحرب التى شنها رمسيس الثالث على اللوبيين أو «ليبو» وعلى شعب «الزاكال» الموالين للفلسطينيين

الصورة الأولى ترى نافخ البوق يجمع شمل الجنود التى تحيى الملك عند مايمر فى مركبته . وترى رمسيس يتقدم على رِسله فى مركبته يحف به حملة المراوح وتتقدمه الجنود . وترى أسدا يركض بجوار الجياد ويذكرنا هذا المنظر بالقصة المحكية عن «أوسماندياس» الذى قيل أنه يرافق فى حروبه هذا الحيوان الكاسر ملك الوحوش وترى أمثلة لذلك فى النوبة بين النقوش التى لرمسيس الثانى

الصورة الثانية . فى هذه الصورة ترى الأعداء وهم «التماهو» أو اللوبيون الذين يترقبون المهاجمين المصريين بالعراء . وترى الملك الباسل يتقدم نحو العدو فى مركبته ويثقف قوسه ويسدد سهمه نحو العدو

وترى كتائب عدة من الجنود المصرية متنكبين قسيهم ومتقلدين سيوفهم يزحفون فى مواقع مختلفة ويمطرون العدو وابلا من سهامهم وترى العجلات تزحف فى حومة الوغى كما ترى حلفاء المصريين يشدون أزرهم ويقاتلون العدو يداً بيد ووجها لوجه وأخيرا ترى العدو يولى الدبر ويفر هاربا أمام مهاجمة المنتصرين

الصورة الثالثة : ترى بضعة آلاف من اللوبيين والماكسيين قتلى مضرجين بدمائهم فى ساحة الوغى. وترى ألسنتهم وأيديهم مقطوعة حيث تحملها العساكر المصرية دلالة على النصر ومن بين الأعداد المذكورة ٣٥٣٥ يدا ولساناً مدونة بهذه الصورة. وكومتان آخريان وثالثة من الألسن كل منها تحتوى على عدد أكبر من الكومة المعدودة. وجميعها يحصيها ضابط مكلف بذلك ويقدمها إلى الملك «كغنائم سيدنا داود»

الصورة الرابعة : فى تلك الصورة ترى الملك يترجل من عجلة ويوزع الجوائز والانواط على الجنود المنتصرة. ويهنىء القواد على النصر الذى أحرزوه بينما ترى الكتبة الحربيين يدونون غنائم هذه الموقعة من أسنة وسهام وقسى وسيوف وسائر الأسلحة المبسوطة أمامهم التى غنموها من العدو. كما ترى مذكورا بالقلم الهيروغليفى عدد الخيل التى غنموها.

الصورة الخامسة : ترى فيها رمسيس يزحف فى مركبته نحو «زاهى» ساحل فلسطين يحمل سيفه وقوسه باحدى يديه ومخصرته بيده الأخرى. وان مقدمة جيشه مؤلفة من عدة مركبات وترى المشاة بنظامهم البديع وخطاهم النظيمة يتقدمون المركبة الملكية وهم المؤلفون

لقلب الجيش ويتلوهم الجنود الأخرى التى هى عبارة عن جناحى الجيش والمؤخرة . وأن النقوش الهيروغليفية التى بهذه الصورة تؤيد الثناء على الملك والشكر للآلهة الذين نصروهم نصرا عزيزا

الصورة السادسة : ترى فيها الجيوش تأخذ أهبتها والجنود تعد عدتها عند سماع الأبواق لمقاتلة عدو آخر وهو « الزاكال » وترى الملك يصدر أمره بسحق الجيش المعادى المرابط فى السهل المكشوف وترى جنود الأعداء تستأصل عن بكرة أبيها بعد كفاح قصير وتولى الأدبار وهى مجفلة كما ترى نساء العدو وقلوبهن يومئذ واجفة يحاولن الفرار باطفالهن عند أول وهلة يرون فيها الجيوش المصرية زاحفة نحوهن فيعتصمن بعجلات تجرها الثيران . وأن تلك العجلات المسرعة تدل على الذعر العظيم المستحوذ على الجميع .

الصورة السابعة : ترى الغزاة المصريين يزحفون فى قلب المملكة وهنا ترى الملك بعد أن يجتاز أجمة فسيحة تهاجمه عدة سباع أحدها يلقيه الملك صريعا على الارض بتسديد سهامه نحوه فيخر مجندلا تحت أقدام جواده والآخر يحاول الفرار داخل الأجمة بعد أن يطعنه طعنة نجلاء يصيره بها مخضبا بدمائه وتراه يئن من شدة الألم فى حالة نزعه وآخر يثب من خلف مركبته فيحاول الملك الباسل أن يصد هجومه بحربته . وربما كانت تلك الغابة هى التى زعموا أن امنحتب الثالث قتل فيها مائة أسدوعشرة . ويذكرنا بذلك الكتابة المنقوشة على الرق المنشور فى دار العاديات المصرية ويفتخر فيها الملك المذكور بأنه ذبح هذا العدد من الآساد فى العشر سنين الأولى من حكمه . وتحت هذا المشهد تجد زحف الجنود المصرية مع حلفائهم « الشاردانا » أهل سردينيا « والشاسو »

أو العرب « والكاهاك » المساحين بالهراوى . ولقد شوّه شكلهم وخلقهم .

الصورة الثامنة : تلك هى الصورة الفريدة في العاديات المصرية التى يتجلى فيها منظر الموقعة البحرية . اذ ترى فيها المصريين يهاجمون السفن المعادية لهم بالولايات الشمالية فى اسطول بحرى مؤلف من سفن تختلف شكلا عن السفن النيلية الآن . ولكنك ترى شكل السفن للفريقين المحاربين متماثلا . اذ ترى بها حائلا يحمى المجذفين من غائلة الاعداء ويمتد هذا الحائل من مقدم المركب الى سكان السفينة كما ترى طبقة عليا تحاكى القلعة يعتصم بها حملة السهام ولكن تمتاز السفن المصرية عن سفن الاعداء برءوس الآساد التى تزين مقدم المركب . وترى السفن المصرية تجلب على سفن الاعداء وتفلح فى محاصرتها وأسر كثير من بحارتها . وتبصر احدى سفن الاعداء تنقلب وترى البحارة وحملة القداح والحراب الذين بمقدم المركب يلقون الذعر فى قلوب الباقين من المهاجمين الذين يدافعون عن انفسهم الدفاع الاخير

وترى الملك يطأ جسوم العدو بقدميه ويمطر العدو من الشاطىء وابلا من سهامه يساعده فى ذلك ثلة من حاملى السهام وخدمه وحشمه ينتظرونه عن كثب منه بعجلاته وجياده . وأن تاريخ هذه الموقعة مما يشك فيه ولكن يظهر أنها حدثت عند احد مصبى النيل

الصورة التاسعة : فى تلك الصورة ترى الجيش الظافر يقود الاسارى الذين أسروا فى الموقعة البحرية وترى الأيدى المبتورة للأسارى المذبوحين مكدسة فى اكوام امام قواد الجنود وان هذه العادة المصرية تدل على الخشونة والقسوة غير أن الشفقة والانسانية الممثلة فى الصورة

العليا نقيضة لها حيث ترى الجنود المصرية تستفرغ جهدها فى انقاذ اعدائها من مهوى سحيق ملئ بالماء . وترى الملك يوزع الانواط والجائزات على الجنود المظفرة ثم يقفل راجعا الى مصر . وفى طريقه يعرج على قلعة تسمى باللغة الهيروغليفية ـ مجدول ـ رمسيس ـ هاك ـ ان

الصورة العاشرة : تمثل هذه الصورة رجعة الملك المنصور فى طيبه وهو يقود اساراه « اللوبيين » و « والزاكال » فى نصرته وهو يقرب القرابين الى الالهة الثلاثة آلهة طيبه وهم أمون رع ـ موث ـ خنسو . وان القصة المذكورة تدل على دعائه للآلهة وجوابهم له وتؤيد ايضا خطاب الأسرى للملك وهم يستمطرون شفقته ويستنزلون رحمته كى يتركهم احياءً ليعيشوا ويتمدحوا ببسالته وفضائله .

وعلى الجزء الباقى من الحائط الشرقى تجاه الجنوب من الرواق الثانى ترى حربا اخرى ناشبة ففى الصورة الأولى ترى الملك يترجل من مركبته وهو سالح متنكب سنانه ومجنه ويطأ جسوم الموتى ثم يحاصر قلعة لعدوله من الأسيويين الذين يقاتلهم وجها لوجه وهم يستكفونه بطلب الصلح ويستقعدونه بالمهادنة . وفى الثانية تراه يحاصر مدينة كبيرة محاطة بالماء وترى المصريين يسقطون الاشجار فى غابة ملتفة الشجر غزيرة الثمر محدقة بهذه المدينة . وربما كان كذلك ليعملوا من قضبانها سياجا ومن اغصانها مرقاة ومعراجا لمهاجمة العدو وبعض من هذه الدُّرج (السلالم) قد أسنده حلفاؤهم الى الحيطان وعند ما يصلون الى اعلاها تفتح الأرتاج فتساق الاعداء من المعاقل وتصلى نارا حامية ثم تسقط فى أبعد هاوية ثم ينفخ النافخون فى الابواق لمحاصرة المدينة

وفى المخدع الثالث من الوجهة الشمالية للأيوان ترى رمسيس

يهاجم مدينتين كبيرتين فالعليا منهما تخضع دون كبير مقاومة اذ ترى الجنود المصرية تدخلها وتستولى على قلعتها . أما المدينة السفلى فترى بها الاهالى يعملون على انقاذ ابنائهم من الخطر المحدق بهم ولكنهم يسوقونهم الى المعاقل التى بالسور الخارجى

وان الصورة الأخيرة تشغل الجزء الاعلى او الطرف الشمالى من الجانب الشرقى حيث ترى الملك يقدم الأسارى الى آلهة المعبد

العاديات الاخرى التى فى كنف المدينة

على بعد ٦٥٠ قدما من الجنوب الغربى لمدينة حابو ترى معبدا بطليموسيا صغيرا يسميه العرب «قصر العجوز» وهو مبنى من الحجارة الرملية ومقام لتعظيم المعبود « توت » وفى قبلته ترى عدة نقوش هيروغليفية قد هدتنا السبيل الى معرفة أسماء البطالسة الذين سبقوا بطيلموس فسكون أو يورجاتيز الثانى حيث ترى هذا الملك فى تلك الصورة يقدم النذور الى اربعة من اسلافه وهم« سوتر وفيلادلفوس وفيلوپاتور وابيفانس » وكل اسم من أسماء هؤلاء القياصرة مصحوب باسم الملكة زوجته . وان هذا الصرح الذى لا يربو طوله على ٤٨ قدما يشتمل على بهو خارجى يتخلله ويحتوى أيضا على ثلاث حجرات صغيرة متصل بعضها ببعض وبمقربة منه تجاه الغرب صهريج صناعى أصبح الآن منقعا غير نظيم الشكل زمن الفيضان محاط من ثلاث جهات بالغدران وفيما جاوره من الشمال الغربى والغرب ترى آثار الخرائب التى هى بقايا المقابر المصرية والقبطية وسور كنيسة حديثة . وهنالك كشف م. جربيو عام ١٨٨٩ م اساس قصر لأمنجتب الثالث

ذى بلاط من الفسيفساء مثل الذى بتل العمارنة

وترى هناك سهلا وطيئا يحتمل انه كان بحيرة ممتدة من الجنوب الغربى للمعبد البطليموسى المذكور ٧٣٠٠ قدم طولا و ٣٠٠٠ قدم عرضا وترى حدود تلك البحيرة من الجهات الثلاث ظاهرا لوجود جسور من الغرين . وعلى أحد تلك الجسور قرية «كرم البيرات» أما الجسران الجنوبيان فيدل شكلهما على جبان محتو على هياكل بشرية ويسمى هذا السهل الآن «ببركة حابو»

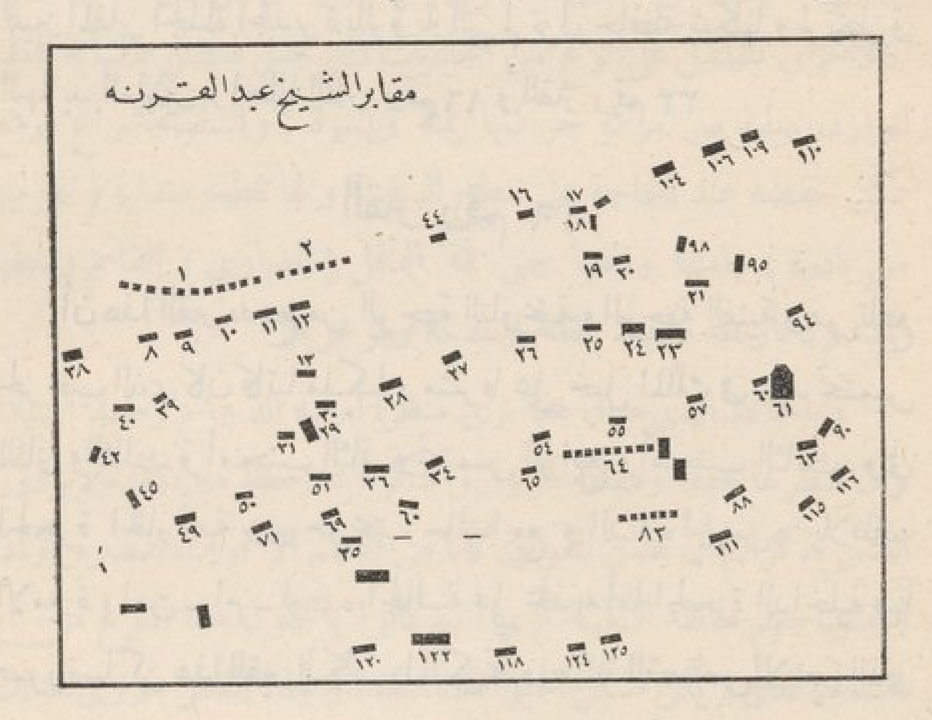
وعلى بعد ٣٠٠٠ قدم من الجنوب الغربى للزاوية الغربية للسهل ترى معبدا صغيرا يرجع تاريخه الى العهد الرومانى وعليه اسماء القياصرة «هادريان» «وانتونياس بياس» الذى أتم بناءه واضاف اليه الرواق الذى فى صدره وقد نقش على الايوان اسماء «فسيباسيان» «ودوميتيان» «واتو» وطوله جميعه ٤٥ قدما وعرضه ٥٣ قدما وله ضريح منعزل وسط صحنه وحجرتان صغيرتان فى الناحية الشمالية الشرقية وثلاث حجرات فى الناحية الجنوبية الغربية واولها لها دُرج موصل الى سطح المعبد وفى مقدمة المعبد تبصر ايوانين عظيمين اقصاهما من الخارج يبعد عن المعبد بمقدار ٢٠٠ قدم وقد اقيم تعظيما للمعبود ايزيس اله ارمنثيس (أرمنت)

تلك مدينة حابو العافيه وعادياتها الدارسة قد طحنها البلى بكلكله ومزقها بتطاوله فاضحت أثرا دارسا وطللا داثرا بعد ما كانت تملك من العز والمنعة والمجد والصولة والحول والقوة فى آثارها ذكريات للسالف وفى بطونها عظات للخلف

وهذه الدار لاتبقى على أحـد ... ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتما كل سابغة ... اذا نبت مشرفيات وخرسان
وينتضى كل سيف للفناء ولو ... كان ابن ذى يزن والغمد غمدان
أين الملوك ذوو التيجان من يمن ... وأين منهم اكاليل وتيجان
وأين ما شاده شـداد في أرم ... وأين ماساسه فى الفرس ساسان
وأين ما حازه قارون من ذهب ... وأين عاد وشـداد وقحطان
أتى على الكل أمر لامرد له ... حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا

مقابر الشيخ عبد القرنه

تقع هـذه المقابر على مسيرة عشرين دقيقة من الشمال الشرقى



لدير المدينة وهى منحوتة فى التل المسمى بتل الشيخ عبد القرنه الواقع خلف الرمسيوم مباشرة وأن الطريقة التى بنيت عليها هـذه المقابر هى نفس الطريقة التى شيدت عليها مقابر بنى حسن . أى أن المقبرة عبارة عن حجرة منقوبة فى الصخر لتكون مخدعا وبداخلها حفيرة موصلة الى القبر الذى ثوت فيه الجثة المحنطة . ويرى الرائى من بعيد أبواب هذه المقابر المربعة الشكل ذات المنظر المتسق على جانب التل كمدافع معقل حصين

وكثير منها مزدان بنقوش بديعة واذا اردنا أن نصفها وصفا ضافيا ضاقت بها صفحات كتابتنا هذا ويكفى أن نذكر المهم منها ونصفه وصفا كاملا مثل مقابر الملوك التى احصاها ج ولكنسن ولو أنها أحصيت مرارا غير أن احصاء المؤرخ المذكور لها ورقمها لم يزل باقيا وذلك لتمييز المقابر الجليلة الجديرة بالرؤية التى لم تزل حافظة شكلها ولم تتطرق اليها يد العابثين واجلها القبر رقم ١٦ والقبر رقم ٣٢

القبر رقم ١٦

أن هذا القبر بديع من الوجهة التاريخية والوجهة الفنية وهو تابع لحرمحب الذى كان كاتبا ملكيا ومشرفا على خيل الملك فى عهد تحتمس الثانى والثالث وأمنحتب الثانى وتحتمس الرابع وأمنحتب الثالث . وفى الحجرة الخارجية ترى حرمحب جالسا مع والدته « ايزيس » يلاطف الاميرة « امن ـ ام ـ ابت » الجالسة على فخذيه أما الحجرة الداخلية فبها صورة ساكن هذا القبر الكاتب الملكى تحت طائلة القصاص الاخير الذى يسبق مثوله بين يدى «اوزوريس» ثم يتبع ذلك مركب طويل مصطف

فى صفوف أربعة يمثل عويل السيدات . ووصول النعش الذى يضم جسم المتوفى محمولا على عجلة تجرها أربعة ثيران . وفى الصف الثانى ترى المشيعين يتقدمون وهم يحملون شارات مختلفة للملك أمنحتب الثالث . وفى الصف الثالث ترى آخرين يحملون قرابين مختلفة ومركبة وكراسى وأدوات أخر . وفى الصف الآخر ترى قسيسا يتبعه بطانة الملك وأهله الأدنون الذين يذوبون كمدا وحسرة ويذرفون الدمع حزنا واسى على فقد مليكهم

وترى القسيس يبارك السفينة المقدسة التى كان يركبها المتوفى وأخته وترى الأمراس كما يقول هيرودوت مشدودة بقاع السفينة أو موثوقة بالعمود الذى بسكانها (دفتها) أومربوطة بهامة السكان فى السفن الكبرى أما السفن الصغرى فلها حبل من كل من جانبيها وهى كالاخرى تشتمل على نوع من المجاذيف ذى حبل متصل بالنهاية العليا لتوازن ميلها من مركز حركتها يمنة ويسرة . وللسفينة شراع مربع يمكن خفضه عند الحاجة على سطح السفينة ولها قطعة متدلية (تقرب من يادرة) بهامتها وقاعها حتى قمة الدقل (الصارى) القائم وسطها المشدود بأربطة متصلة بمقدم السفينة ومؤخرها

وبالحائط الذى حيال هذا ترى منظرا لتربية الدّجاج وصيد السماك وأن منظرها مجففة ومعلقة بالزوارق يذكرنا بملاحظة هيردوت وديودور اللذين يذكران أن هذين القوتين كانا من أعظم الأقوات للمصرين واذا استثنينا منهم طائفة الكهنة نري أنهم كانوا يأكلون هذا النوع من السمك الذى لم يكن ضمن الحيوانات المقدسة لهذا القطر . وترى هنالك أيضا الشعائر التى تقام لجثة المتوفى « الموميا »

ولم تكن النقوش التى بالحجرة الخارجية أقل أهمية من تلك .
ومن بين هذه النقوش البديعة وليمة أولمت فى بيت الفقيد اذ تراه جالسا
مع والدته وعلى حجره ابنة مليكه الفتاة يلاطفها وربما كان هو المؤدب
لها . وترى المصريات يرقصن ويطربن عند سماع الفتيات فى حضرة
آل البيت ويضعن أمام الضيوف أُصص الرياحين وقوارير الروائح
العطرية الشذية وترى الضيوف جالسين على ارائك فاخرة يحف بهم
الخدم والحشم الذين يقدمون لهم العقار فى كؤوس ذهبية وقد رحبوا
بهم جميعا كما هى العادة المتبعة وذلك بتعطير رءوسهم بماء العطر الأرج
وفى قبر آخر من تلك القبور ترى الخادم يقدم ماء العطر فى كأس
ويصبه على رءوس الضيوف كما يعطر به رأس رب البيت وربته
وكانت العادة أن يقدم للضيوف أيضا زهرة السدر — البشنين
(اللوتس) عند قدومهم ترحيبا بهم

وفى الجزء الأدنى من الصورة تجد عازفا جالسا القرفصاء كعادة
الشرقيين يضرب على قيثارة ذات سبعة أوتار تصحبها ربابة ويرتل
ترتيلة جميلة ترى ملخصها مكتوبا فى ثمانية أسطر باللغة الهيروغليفية التى
يهبها الاله « آمون » وساكن هذا القبر وهى تبدأ بذكر البخور
ثم شرب نخب الميت وتضحية الاضاحى من الثيران وتنتهى بخطاب
موجه الى المتوفى . وفيما يلى ذلك ترى عجلا مضحى به ورجلين
يقطعان رأسه ثم يسلخان أديمه . وترى الخدم يحملون اضلاعه عند
فصلها بادئين بالرأس ثم الأرجل الأمامية والاكتاف ويليها الأرجل
الخلفية وباقى أعضاء الجسم وترى سائلا محروما يستجدى ويأخذ بيده
رأسا من السائمة المذبوحة من خادم يقدم له أيضا كوبا من الماء .

وأن طعمة هذا الرأس تؤيد لنا خطأ هيرودوت فى زعمه بقوله « أنى لم أر مصريا يأكل رأس ضحية من الضحايا » على أن الأغريق لم يستوطنوا مصر أيام أن رسمت تلك الصور . وأن لون ذلك الرجل (مع العلم بأن المصريين قد ميزوا دائما بين الوانهم ولون الامم الاخرى) يطابق لون سكان وادى النيل من المصريين . ولم نزل نعثر على أمثال تلك الرءوس فى المطابخ المصرية ولحم الرأس الآن أشهى طعام للمصريين وله مطابخ خاصة وعلى الحائط قبالة هذا ترى بعض الفتيان « الضُحكة » أو « المضحكين » يمثلون دورهم عند عزف الطبول وزمر المزامير

القبر رقم — ١٧

هذا القبر ملك « ثنوانا » أحد حاشية الملوك وحامل مراوحهم وقد نقش به كثير من القوارير الذهبية والقلائد السنية والاعلاق الكريمة واللآلىء النفيسة وذلك فى الركن الباطنى على يمين الداخل وترى على الحائط المقابل لهذا بعض الكتبة الذين يحصون الانعام والسائمة وأملاك المتوفى . وبداخله ممر متصل بقبر امنحتب (الكاهن الرسولى الثانى للمعبود آمون) وتجد فى نهاية الحجرة الأمامية عدة موضوعات ممتعة ممثلة مثل صناع المركبات والحفار والسباكين وصناعات أخرى . وفى الطرف الآخر تبصر برجين هرميين بهما أعمدة كانت تربط بهما الأعلام وأمامهما تمثالان جالسان . وفى الجانب المقابل لهذا ترى ضيفا قادما فى مركبته الى بيت صاحبه ويحف به ستة من الخدم الحفاة يحملون خفافه ولوحه وكرسى قدميه . وقد جاء هذا الضيف متأخرا .

أما الذين سبقوه الى هذه الوليمة فهم جالسون يستمعون لفرقة الموسيقى المؤلفة من عازفى القيثارة والربابة والمزمار المزدوج والمزهر والرق ويصحبهم الغانيات من المغنيات

وخلف الخرائب المسيحية بجوار القبر رقم ٣٣ ترى آثار نقوش اغريقية غريبة الشكل تمثل صورة خطاب من « اثناسيوس » بطريق الاسكندرية الاعظم الى كهنة طيبة الارثودكس

القبر رقم — ٥١

هـذا القبر تابع إلى آمن ـ نيزا . وهو مراقب البيـدر وبه عدة صور بديعـة من بينها نذور من الأساور الذهبيـة والبيض والقردة والفهود والعاج والأبنوس والجلود والزرافة مع عدة قرابين أخرى رائعة قد بليت سماتها وطمست معالمها وفوق البيض تجد كلمة «سوهن» ومعناها « بيض » ومن بين أسماء الفراعنة هنا ترى تحتمس الأول والثالث . وفي الحجرة الباطنيـة تبصر شكلْ القنص ومركبة الصائد التى لم يزل بعضها محفوظا

القبر رقم — ٣٣

هذا القبر ملكٌ لسنفر ومراقب حدائق آمون بالـكرنك وأهم شيء به يسترعى الفؤاد ويستهوى الجنـان صورة الملـكة زوج تحتمس الثالث وأم امنحتب الثانى (وهى تحمل ابنها الصغير فى حجْرها) وهو يطأ تحت أقدامه تسعة أسارى من الأناسى الذين أخضعهم فيما بعد . وأمام الأريكة التى يجلسون عليها حامل مروحـة الملك وبعض الخادمات ومغنيا يغنى بالربابة ويتمدح بفضائل الأمير الصغير . وعلى

الحائط المماثل لهـذا ترى الرياش الفاخر والأثاث مصحوبا بصورة امنحتب الثانى وأمه وتحتمس الأول

وعلى الحائط المقابل لهـذا القرابين المقربة من الأوز وبعض الموضوعات الأخرى الجديرة بالرؤية . وهذا القبر يقع بجوار قبر آخر يسمى باسمه قد كشفه عمال الآثار . وإلى الجنوب من هذا القبر يوجد قبر ميزى القسيس الأعظم لآمون

القبر رقم — ٣٤

يحتوي هذا القبر على اسم امنحتب أيضا وتحتمس الأول سلفه الأسبق وبه رسم بديع لحديقة غناء بها كروم حسناء وأزاهير فيحاء وفاكهة مثمرة وأشجار مورقة وعدة رسوم أخريات

وان القبر التالى لهذا صوب الجنوب ولو أنه قد تصدع فيه رسوم بديعة سيما الفنزج الذى على شمال الداخل الذى يدل مَرآه الرائع على أنه أقرب شكلا الى الرقص الاغريقى منه إلى الرقص المصرى . وفى الحق أننا لو لم نعثر فيه على اسم امنحتب الثانى التابع الى ذلك العصر البعيد الذى نقش فيه لأيقنا أنه من صنع اليونان لا المصريين« راجع كتاب قدماء المصريين لولـكنسن . صفحة ١—٥ شكل ٢٦١ »

وعلى الحائط الأيمن ترى أشكال قوارير جميلة على الطراز الاغريقى ولـكنها عادية في مقابر طيبة القديمة . وهى محلاة كعادة تلك الـكؤوس بأشكال عربية وغير عربية وحقا أن معظم تلك الأشكال من القوارير التابعـة للطراز التسكانى وكثيرا من النقوش المزركشة والرسو

المبرقشة الموجودة على الآثار الاغريقية توجد أيضا على الآثار المصرية للعصور الأولى قبل عهد التوراة . وبذلك قد انجلت تلك الشبهات التي حامت حولها . ومن بين هذه الرسوم دابغوا الجلود وصناع العجلات وبعض أولى المهن الأخرى وبعض من هؤلاء الصناع مشتغلون بوزن الأساور الذهبية والفضية التي هى متاع المتوفى

وان مثاقيل المصريين كانت (عِجّول صغير — او مثقال كامل) (رأس ثور او نصف مثقال) (وبعض كرات اخرى بيضية الشكل تساوى ربع مثقال) اما قلب الميت الذى كان فى عقيدتهم يخف اذا قلت سيئاته و يثقل اذا كثرت سوءاته فكان يوزن بمعيار من ريش النعام لنفاسته وكان المتوفى يلقى فى الجحيم اذا ساءت اعماله او يبعث الى جنة النعيم اذا حسنت سريرته (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)

وكان للميزان المصرى آلة مدهشة وهى حلقة توضع على قضيب الميزان لتمنع كفته من الهبوط عند رفع الوزن الذى بالكفة الاخرى

اما السكين المقوس الذى على شكل نصف دائرة فكان يستعمل فى قطع الجلود كما يستعمل ذلك السكين المشابه له فى اوروبا ايضا الآن للغرض نفسه . وترى امثاله فى كثير من الآثار المصرية بطيبه . وهنا نقطة اخرى جلية وهى ان المركبات المصرية كانت تصنع من الخشب ولم تكن من البرنز كما تصور بعض الناس . وان صاحب هذا القبر كان قسيسا عظيما ولكن اسمه محى منه

القبر رقم — ٣٥

هذا قبر رخ ـ ما ـ رع الذى كان واليا على مدينة طيبه و الذى مات فى عهد الملك امنحتب الثانى وان النقوش و الرسوم التى فى قبره قد ترجمها م ـ فيرى وطبعها فى مؤلفه المسمى «ذكرى البعثة الفرنسية الأثرية فى مصر» وبالحجرة الخارجية على شمال الداخل ترى موكبا فاخرا لرؤساء القبائل الاتيوبية والاسيوية الذين يدفعون الخراج الى الحاكم المصرى تحتمس الثالث (راجع كتاب ولكنسن عن قدماء المصريين الجزء الأول والثانى) وهؤلاء الأقيال رؤساء القبائل مقسمون خمسة أقسام. فالصف الاول أو الأعلى عبيد سود وآخرون ذوو بشرة حمراء من سكان بلاد البنت الذين يحضرون العاج والقردة والفهود و الجلود والفاكهة الجافة

وبالصف الثانى ترى أناسا ذات لون نحاسى وشعور سوداء مجدولة ومسترسلة على اكتافهم ليست لهم لحى ولباسهم يحتوى على ميذعة قصيرة ملفوفة حول الجزء الأدنى من جسومهم ومربوطة من الأمام ويلبسون فى ارجلهم خفافا ثمينة فاخرة وهداياهم قوارير ذات اشكال بديعة محلاة بالزهور والقلائد وذلك عدا مِنح اخرى هائلة تدل الكتابة الهيروغليفية المقرونة بها على أنها قرابين مقدمة من القفط (فى شمال سوريا) ومن جزر البحر الابيض المتوسط وبالصف الثالث ترى الاتيوبين الذين يسمون امم الجنوب (بتى تا كنز وخنت هن ــ نيفر) (النوبة جنوبى الجندل الأول) وزعماء هؤلاء القبائل يلبسون ثيابا مصرية وآخرين لهم أحزمة أو مناطق من الجلد وشعورهم كالعادة مسترسلة وهم يقدمون الأساور الذهبية

وحقائب من الاحجار الكريمة والتبر والجلود والقردة والفهود والعاج وبيض النعام وريشه وزرافة وكلاب الصيد ذات الأطواق البديعة وفصيلة من الثيران ذات الرؤس الطويلة

والصف الرابع يحتوى على اناس ذوى لون زيتونى لابسين جلابيب طويلة بيضاء ذات حواش زرقاء مربوطة فى الرقبة ومحلاة بصلبان ونقوش أخرى ورءوسهم أما مُعْتمّة بعمائم نصف كريه أو عليها شعور طبيعية قصيرة ذات لون أحمر ولهم لحى قصيرة

ومن بين القرابين الأخرى القوارير كالتى بمخلفات « تفط » ومركبة وجياد ودب وفيل وبعض الاوانى العاجية وهؤلاء القوم هم الملقبون « بالروتينو » أو « لوتان » سكان الشام

وفى السطر الخامس ترى المصريين يقودون المركبة ويتبعهم نساء اتيوبيا (كوش) وهن سكان الجنوب يحملن اطفالهن فى أكياس متدلية من رؤسهن وخلفهن نساء (الروتينو) اللاتى سبق ذكرهن ذوات السرابيل المسترسلة مصطفات فى صفوف ثلاثة وترى القرابين تقدم فى حضرة المليك المتربع على عرشه فى الجزء الأعلى من الصورة وترى الكتبة المصريين يدونون اسماء تلك النذور . اما القرابين التى ازاء السطر الاعلى فتشتمل على سلات ملأى بالفاكهة الجافة والاقراط الذهبية ومسلتين فاخرتين وفى السطر الثانى ترى سموطا وأقراطا من ذهب وفضة وكؤوسا ذات اشكال بديعة ورءوس تماثيل من المعادن المذكورة تمثل حيوانات مختلفة

وفى السطر الثانى تجد قرابين من بيض النعام وريشه والابنوس والاحجار الكريمة والاقراط الذهبية كما تبصر قردا وعدة كؤوس فضية

ومصنوعات عاجية وجلود الفهود وقلائد وأقراطا ذهبية وأكياسا مختومة محتوية على الاحجار الكريمة أو التبر ونفائس أخرى

وفى السطر الرابع تجد كذلك أقراطا وقوارير ذهبية وفضية وأوعية خزفية وأخرى خشبية ثمينة و بعض النذور الأخرى النفيسة

أما الحجرة الباطنية فتحتوى على موضوعات شيقة مختلف أنواعها فعلى الحائط الأيسر تجد الصناع والنجارين وصناع الحبال والحفار و بعضهم يشتغل في نحت وتربيع بعض الأحجار وآخرون يعملون أبا الهول وتمثالين هائلين للمليك وكذلك ترى صناعة الآجر الذى يصنع من بلاط بسيط . وترى خاتم الملك او خاتم القسيس الأكبر غير مطبوع على القالب انما كان يطبع على سطح القرميد الأعلى قبل تجفيفه وأن الصناع لم يكونوا من بنى اسرائيل كما زعم بعضهم ولكنهم سكان الامم المختلفة التابعة للمملكة المصرية المذكور اسماؤهم على النقوش

ومما يستلب الفؤاد ويستهوى الجنان أن يرى الانسان قصة بنى اسرائيل وأوليائهم المسخرين لهم المذكورة فى التوراة منقوشة على الحيطان من غير ان تأخذ صيغتها التاريخية المهمة (راجع كتاب ولكنسن عن قدماء المصريين)

وترى آخرين مشتغلين بصهر المعادن فوق نار الفحم النباتى وعلى جانبي التنور تبصر كيرا كبيرا وترى الصناع يثقفون المعادن بأرجلهم بأن يطؤوها و يضغطوا عليها بينما ترى بعضهم يجتذب الحبل لينفخ بالكير فى التنور (كما هى الحال الآن عند الحدادين) وفي صورة من هذه الرسوم ترى رجلا قد ترك الكير وجعله ينطبق من تلقاء نفسه كانما هو مملوء بالهواء الذى ينفذ من الثقب وهذا مما يدل على أن فكرة

الصيام كانت معروفة لدى المصريين الأقدمين وهنالك مشهد آخر فريد يتصفحه المرء فى تلك الرسوم وهو علم المصريين باستعمال الغراء الذى يصهر على النار ويبسط بفرجون (فرشه) سميكة على لوح كبير من الخشب وترى أحد العمال يطبق قطعتين من الخشب ذاتى نقوش مختلفة ويظهر من هذا الشكل أن الغرض من الغراء فى هذه الحالة استخدامه فى ربط الأخشاب لا للطلاء وعلى الحائط الأيمن ترى منظر خادمة تصب العقار لسيدة من الضيفان وترد كأسا فارغة لعبد جالس خلفها وذلك المنظر من أبدع المناظر الخلابة لأنه لايمثل جلسات المصريين الجدية التى ألفنا رؤيتها فى كثير من الرسوم وأن الحالة المرسومة بها الخادمة وهى تمسك العُس بيدها وأذرعها منثنية مطابقة لعادة الخادمات العبيدات حتى وقتنا هذا فى البيوتات الرفيعة وترى الضيفان يتسلون ويُطرفون بصدح الموسيقى وعزف الأوتار والسيدات جالسات بمعزل عن الرجال . ومن بين المناظر الأخرى الفتانة بهذا الحائط الجديرة بالذكر حديقة غناء تجرى من تحتها الأنهار وترى بها صاحب القبر يطوف فى زورق فى أحد غدرانها والخدم والحشم حافين من حوله يسوقون زورقه ويلبون نداءه والغدير محاطا بالنخيل الباسقة والأشجار الناضجة وعدة طقوس تؤدّى لمومياء المتوفى

وفى الطرف الأعلى للقبر قرابين عدة مدونة بأسمائها وأعدادها فى أعمدة متباينة

وأن شكل المقبرة من الداخل فريد فى بابه فان السقف يعلو فى زاوية كبيرة صوب الحائط النهائى ومن الأسفل يرى الرائى عند اتجاه بصره

نحو الباب منظرا فتانا للرسم المنظور الخادع وفى الجزء الاعلى ترى قبلة أو فجوة على ارتفاع عظيم من أرض الحجرة

قبر نيفر حوتب — فى قبر هذا الكاتب الملكى الذى عاش فى عهد حرمحب (فى الأسرة الثامنة عشرة) الواقع فى سفح التل المنعزل غربى مدخل الأصاصيف عدة نقوش بديعه وأساطير جميلة ففى الحجرة الخارجية ترى صفوفا كثيرة من الزوارق من أبدع مارأته العين بطيبة منها اثنان يحتويان على وليجة المتوفى وترى ابنته ثكلى تئن من الحزن وقد أبيضت عيناها من البكاء . وفى زورق آخر «موميا» موضوعة فى كفن يقدم لها القسيس البخور . وفى الزوارق الأخرى لمة من النساء جالسات أو واقفات على سطح المركب يلطمن وجوههن حسرة وكمدا وفى زورق ثالث ترى الرجال يندبون ويبكون ومعهم شيخان كبيران من آل الفقيد وترى ثلاثة زوارق أخرى محملة بالزهور والقرابين التى هيأها القسيس لركب الجنازة وترى كثيرا من القسس متأهبين للجنازة (راجع كتاب ولكنسن لقدماء المصريين)

ولم تخل الرسوم المصرية من بعض الصور الهزلية التى تتخلل الصور الجدية التى ألفها قدماء المصريين فى نقوشهم فمن ذلك انك تبصر فى خلال هذه المناظر زورقا صغيرا قد ارتطم فى قاع البحيرة لتقهقر زورق آخر أكبر منه دفعة واحدة وكذلك تجد سماطا كبيرا عليه الكعك والفطير قد انتكس على النواتية وترى الركب يصل إلى الشطر الآخر من النهر مقتفيا أثر القسس على السهل الرملى . وترى ابنة المتوفى تحتضن الموميا وترثى ذلك الفقيد وعند ذلك المشهد الرهيب تقدم الرياحين والقرابين والبخور امام المقبرة بينا تبصر النحيب

والندبة خارج القبر وترى عدة نساء يحملن اطفالهن فى شملات (شيلان) متدلية من منا كبهن ويشتركن فى هذه المناحة المؤلمة

وعلى الحائط المقابل لهذا ترى الرجال ثم النساء يهلن التراب على رءوسهن ويلطخن وجوههن بالحمأ وتلك عادة ذكرها هيرودوت وديودور ولم تزل شائعة الى الآن بين الفلاحين وقد نبأنا هيردوت عن ذلك بقوله «ترى النساء اللاتى يمتن الى الفقيد يلطخن رءوسهن ووجوههن بالحمأ ويجسن خلال المدينة وهن يلطمن على وجوههن ويلبسن مناطق (أحزمة) ويجعلن ثديهن عارية ويصحبهن صديقاتهن المخلصات وكذلك يفعل الرجال مثلهن ويقيمون مناحة مؤلمة مثلهن»

وعدا مناظر هذا الحائط الخلابة ترى أم الفقيد وزوجه المحبوب وابنته يتبعن مركبة الجنازة التى تجرها الثيران حيث ترى صورهن واضحة جلية

وفي الحجرة الباطنية ترى بيتا مصريا بديعا وحديقة غناء تسوم فيها السائمة وتسرح فيها الأنعام وعدة رسوم أخرى من بينها صناعة النسيج وفلاحة البساتين حيث تبصر زرّاعا يرفع الماء بالجرة (الشادوف) المستعمل للآن

وخلف نيفرحوتب وأخته فى الحجرة الثانية تبصر أغنية القيثارة التى يُرثى بها الميت ويُندب (راجع كتاب تاريخ السلف الانجليزى)

وعدا ذلك تماثيل رائعة موضوعة فى الطرف الأعلى من هذا القبر وفى العمد المربعة الشكل التى بوسط الفناء ترى أسماء امنحتب الأول والملك احمس نفرتارى

قبور قرنة موراى

الى الجنوب الغربى من هـذا الجبّان المذكور آنفا على مسيرة خمس وعشرين دقيقة من مقر دير المدينة تجد جبانا آخر يحاكى فى شكله مقابر الشيخ عبد القرنة ويسمى هذا الجبان بمقابر قرنة موراى

ومن بينها قبر أو اثنان من القبور البديعة وعلى الأخص مقبرة هُوِى أحد قواد الأسرة الثامنة عشرة النبلاء . وهـذه المقبرة مكسوة بالنقوش التى لسوء الحظ أخذت تبلى بسرعة كما بلى غيرها من النقوش البديعة . وفى احدى هذه الصور ترى الملك جالسا على عرشه داخل أريكة مزينة زينة بديعة ويحف به حامل المروحة الذى يمسك بيده صولجان الملك . وترى ركبا قادما نحو الملك وجنوده مصطفين فى صفوف أربع . أما القسم الأدنى من الركب فيشتمل على أئمة الدين وجنود المملكه . وترى بعض المشاهدات من النساء يحملن الأزاهير وباقة الرياحين كما ترى الفتيان يحملون أغصان الاشجار . وتجد هـذا الركب يلج رتاج قصر الملك ويتقدمه الكاتب الملكى وبعض الكهنة الذين يخرون سجدا عند رؤية رسول الملك واستقباله لهم . وأن هـذا القائد العظيم صاحب هذا القبر يلقب « بالابن الملكى » أو «أمير كوش» أو « أمير اتيوبيا » وهذا اللقب كان من الألقاب التى تمنح لابناء الملوك فى عهد الأسرة التاسعة عشرة . وفى السطر الثانى ترى أمراء كوش يقدمون القرابين للمتوفى أمثال الاقراط الذهبية والأوانى النحاسية والجلود والمراوح والمظلات المصنوعة من ريش النعام وثورا حاملا على قرنه حديقة صناعية وبحيرة ملأى بالسمك وعندما يضعون هداياهم يخرون سجدا لمليك مصر توت ـ عنخ ـ آمون . وتجد تكملة

هذه الهدايا بالسطر الثالث حيث تجد عدا الأقراط الذهبية واكياس الأحجار الكريمة أو أكياس التبر قرابين مثل الزرافة وجلود الفهود وأنعاما ذات قرون طويلة ورءوسها وفراؤها مزينة برءوس وايدى العبيد السود

وفى السطر الأعلى ترى الملكة تفد فى مركبة ملكية بديعة تجرها الثيران وعليها مظلة رائعة ويحف بها الخدم والحشم من كل ناحية وبعضهم يحملون هدايا من الذهب «راجع كتاب ولكنسن لقدماء المصريين» ثم تترجل محفوفة باتباعها بعضهم امامها وبعضهم خلفها وتتقدم بتؤدة ورزانة نحو المليك. وهذه الصور يرجع تاريخها اما الى حفلة زواج عقدت بين المليك المصرى واحدى أميرات أتيوبيا أو الى تمثيل حفلة تقديم الأتاوى التى كانت تجبى من اتيوبيا كل سنة

ومن بين الهدايا المقدمة مركبة ودروع مكسوة بجلود الثيران ذوات حواش معدنية مرصعة بالدبابيس وكراسى وارائك ووسائد وادوات اخرى. وان زى العبيد فى السطر الأعلى يختلف عنه فى السطر الادنى فان الآخرين متزيون بزى المصريين وشعورهم مجعدة كعادتهم القومية ولكن الذين يتبعون مركبة الأميرة لابسون الجلود ولهم أذناب بارزة لم يكن غرض الرسام منها هزليا انما قصد بذلك أن يحاكى هؤلاء القوم من الطبقة الدنيا الذين اسروا فى الحروب وسيقوا الى المليك. وخلفهم نساء هؤلاء القوم يحملن أولادهن فى أكياس على ظهورهن «كما يفعل بعض العبيد الآن»

وفى الحائط الخلفى ترى صاحب هذا القبر النبيل «هوى» يقدم فى حضرة المليك كما ترى امير كوش «امنحتب» يقدم للمليك قطعا من

الأحجار الكريمة على صحفة وترى الامير «هوى» يقدم طائفة من آل سوريا ذوى اللون الأصفر أو الأبيض المشرب بالحمرة وهم يلبسون جلابيب ضافية ويحملون الخراج او الفىء الى الملك من كؤوس بعضها من عين وبعضها من لجين واحجارا كريمة واسدا وحصانين

وفى قبر آخر بجوار هذا ـ قد بلى معظمه لسوء الحظ ـ ترى منظرا فتانا للقنص فيه صور من حيوانات البرّية كالثعلب والارنب والغزال والأبل والرئم والوعل والنعامة وثور برى وكلها تمعن فى الهرب امام كلاب الصيد وترى القنفد واللبؤة تلوذ بالفرار فى قلل الجبال وتبصر اللبؤة تنهض وتدافع عن اشبالها وترى معظم الكلاب تجرى في اثر الغزلان تحاول اللحاق بالفريسة التى قنصت بالسهل (راجع كتاب ولكنسن لقدماء المصريين الجزء الثانى) وترى الصياد يركض فى اثرها ويسدد سهامه نحوها كلما جرت وتلك السهام كانت خفيفة مصنوعة من اليراع ومُراشة ذات رءوس حجرية حادة وقد عثر عليها الكاشفون فى كثير من القبور وبعض السهام الأخرى ذات رءوس معدنية وكلاهما كان يستعمل فى ذاك العهد كما دلت على ذلك النقوش فالأولى كانت تستعمل للقنص والاخرى للقتال والحروب

وعند مدخل الوادى صوب الجنوب الغربى تجد عدة مقابر يرجع تاريخها الى عهد امنحتب الأول (احد ملوك الاسرة الثامنة عشرة) وهى تستوقف طرف الاثرى اكثر مما تستهوى فؤاد السائح الذى تصبو نفسه الى رؤية الرسوم البديعة والنقوش الرائعة . وتجد عدة حفائر وحجرات مشادة من الآجر واقعة بين تلك المقابر وبين السور المبنى من القرميد الواقع شرقيها

ومن هذه القبور الرائعة تجد قبرا يضم بين ثناياه اعضاء أسرة امنحتب المذكور واسلافه كما تجد قبرا آخر يحمل عرشه وقبلته المشادان من القرميد العتيق القاب ذلك الفرعون ويدل هذا البناء على فكرة انشاء القباب او الاسقف المقبوه فى ذاك العهد. وترى هنالك هرما عتيقا من الآجر يرجع عهده الى عصور واغلة فى القدم كما تجد قبرا تحت الصخور الغربية يكشف لعشاق الآثار ومحبى العاديات ثلاثة اسماء متتالية من الملوك وجدهم امنحتب الأول جالسا مع الملكة نيفرتارى. وقد عثر الباحثون كذلك على قبور اخرى مقبوة يرجع تاريخها الى ملوك الاسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وان الربة التى سادت هـذا الوادى والجبل الذى فى كتفه كانت حاتور الملقبة « بحارسة الغرب » وكثير من هذه المقابر ذات تماثيل للبقرة المكرسة لهذه الربة المذكورة حيث رأس البقرة وصدرها بارزتان بشكل واضح من خلال الحائط الداخلى

الشاطىء الغربى

معبد القرنة

من اعمال الاسرة التاسعة عشرة

ان الطلل الشمالى الجدير بالذكر الذى بالشط الغربى للنيل لهو المعبد الصغير المسمى بمعبد القرنة الذى اقامه سيتى الاول تكريما واجلالا لمولاه ووالده رمسيس الأول والذى اتمه من بعده رمسيس الثانى الذى لقبه الاغريق بسيزوستريس ويطلق عليه احيانا قصر الرويق ولقد سماه سيتى « معبد الملايين من السنين »

شكله : ان شكل المعبد يحاكى شكل المعابد المصرية ولكنه يخالفها من بعض الوجوه فان مدخله يتصل برتاج عليه فضلا عن القاب مؤسسه اسم رمسيس الثالث وخلفه ايوان طوله ١٢٨ قدما وقلما تبدو به تماثيل ابى الهول المشوهة الدفينة بين الاكواخ والأعشاش التى أنشأها العرب وينتهى هذا الايوان برتاج آخر ثم يتلوه ايوان ذو ارتفاع كسابقه ويمتد حتى مبدأ القصر ذى العماد او القاع الذى امام المعبد . وتجد عمد هذا القصر من اقدم العمد المصرية المكالة بكتل حجرية تربط سوق النباتات المائية الممثلة المكملة لرءوس تلك العمد ومن بين هذه العمد ترى عشرة عمد فقط ثلاثة منها ذات عرض واحد ثم ترى حطاما كالذى سبق ذكره فى الدهاليز الموصلة للابواب الثلاثة لهذا المعبد

اما المعبد نفسه فيشتمل على بهو اوسط طوله ٥٧ قدما مقام على ست اساطين وعلى كل من جانبيه ثلاث حجوات صغيرة احداها تتصل بمعبد مستطيل والمقابلة لها تتصل بردهة وبهو مكشوف تجاه الشرق وعلى الطرف الاعلى للبهو تتفرع خمس حجرات . الوسطى منها توصل الى حجرة كبيرة مقامة على اربعة عمد خلفها مقر الضريح نفسه . اما الجزء الشمالى من المعبد فهو قاع صفصف خاو على عروشه يتعذر على المرء ان يقفو اثره او يتعقب حجراته . واما البهو المستعرض الذى ربما كان قصر المليك فمقام على عمودين ومتصل بحجرات ثلاث خلفهن آثار غرف اخرى . وبالناحية الشرقية عدة حجرات كالتى سبق ذكرها عدا القصر الرائع الفسيح الذى بها وهى ممتدة شطر الطرف الشمالى من اكناف هذا المعبد

النقوش والرسوم : فى العقد الذى بأعلى الدهليز تجد تكريس رمسيس الثانى الذى يقدم له « آمون رع أو اله الشمس الذى على شكل عقاب » شعار الحياة والخلود وهنالك تجد بعد ذكر القاب الملك هذه العبارة « أن رمسيس محبوب آمن قد كرس هذا الأثر الجليل لوالده آمون رع سيد الآلهة ولقد انشأ عمائر له فى هذا المعبد معبد أبيه (محبوب رع وموث) ابن اله الشمس « سيتى »

وان معظم هذا الجناح من الصرح المذكور عليه اسم رمسيس الثانى ولو ان والده ممثل فى بعض نواحيه بأنه يمثل دورا كبيرا فى اقامة الشعائر والمناسك الدينية ويجدّ فى تقديم الاضاحى والنذور للآلهة المختلفة فى هذا المعبد الذى اقامه .

وان معبد القرنة هذا قد اقيم تذكارا لرمسيس الاول وان ذكراه هذه هى التى حدت بالمتعبدين والنساك ان يقيموا شعائرهم حبا فيه ولو أن جثة الملك المذكور قد ثوت بعيدا عنه فى احدى مقابر ابواب الملوك كما ترى بالصفف التى من اعمال الدولة القديمة ان الجثة كانت تدفن في حفيرة عميقة بعيدة عن المقبرة

وعلى الجانب الشمالى الغربى الذى بالحائط الباطنى لهذا الدهليز ترى السفائن او النقوش التى للملكة « نيفرتارى وسيت ايزيس وامهى » محمولة على اعناق اثنى عشر قسيسا فى موكب مهيب تحف به حملة المراوح والقسيس الاعظم لاله المعبد وترى على لوح حجرى وضع فى عصر متأخر عن هذا أن الملك سى بتاح ممثل فى حضرة آمون رع واشميس ونيفرتارى وسيتى ورمسيس الثانى وهو يتسلم شعار القوة الملكية من أيدى الالهة وأن أجل النقوش هى التى في البهو المستعرض الذى

بالجانب الغربى و الحجرات الثلاث التى خلفه التى اقامها الملك سيتى تعظيما لو الده رمسيس الأول و لكنه لما مات قبل اتمام هذا البهو اتم ابنه رمسيس الثانى النقوش التى بالداخل و التى بالدهليز المقام امام البهو المذكور . اما النقوش التى بالحائط الامامى على يمين الداخل فهى تمثل فى المشهد الادنى الملك رمسيس الثانى عندما يقدمه منتو الى الاله آمون رع الذى خلفه الجد الأكبر رمسيس الأول وهو يحمل شعائر اوزوريس و فوقه تجد العبارة « ان الاله الرحيم سيد العالمين ابن الشمس القوى المتعال المرحوم رمسيس يجله ويمجده الاله الاعظم اله ابيدوس أو (اوزوريس) »

وترى توث ربة الادب تدون القنوت للملك على سعفة من سعف النخيل اذ يدل كل غصن من هذه الأغصان على مجمل تاريخ السنة . وفى المشهد الذى فوق هذا تبصر الملك يقدم في حضرة الاله بوساطة الرسول اتمو والرسول منتو الذى يمده بشعار الحياة و يقول له « لقد صحبتك لكى تكرس هذا المعبد إلى سيدك وو الدك امون رع ». وعلى المشهد الذى فوق الباب ترى صورتين لرمسيس الأول وهو جالس على عرشه المقدس يستقبل الهدايا والنذور من حفيده وعلى رأس إحدى الصورتين تاج الوجه القبلى وعلى الآخر تاج الوجه البحرى وعلى الناحية الأخرى للباب ترى الملك يقدم الضحايا والنذور لأمون رع وخنسو ورمسيس الأول وعلى الحياط الجانبية ترى الملك سيتى يشاطره هذه الحفلات

وفى الحجرة الوسطى ترى سيتى يتعبد أمام تمثال والده الموجود فى العرش الذى سبق ذكره ومن ذلك يتضح أن رمسيس الثانى لم يزل

محافظا على هذه التقاليد فى تقديم النذور لرمسيس الأول وسائرا على نهج والده كما أثبت ذلك الكتابة الهيروغليفية

أما الحجرات الجانبية الأخرى والقصر المحيط بها فهى من أعمال رمسيس الثانى . وترى على حواشى الأبواب الجانبيـة بالبهو الأعظم اسم ولده منفتاح قد نقش فى خلال عصر الأخير وترى الملكتين اشميس ونيفرتارى مصورتين ثانيا فى هذا الرّبع .

وبالناحية الخارجية من الركن الشمالى الشرقى وعلى انقاض حائط بالناحيةالجنوبية الغربية ترى صورة ثوراتيوبى وعنزة قد ساقهما بعض صغار الكهنة ضحية لهذا المعبد . ولم يوجد مايستحق الذكر بهذا الاثر الخالد غير ماذكر إذا استثنينا تمثال وضريح أمون رع الذى ترى الملك يفتح بابه قبل صلواته لهذا الاله وبالقلم الهيروغليفى الذى كاد يبلى ترى هذه الآية « ابصر به واسمع انى ألج باب الاله أمون رع وأضرع اليه »

مقابر الكهنة والأشراف

من الصعب أن يحصر الانسان أجزاء هـذا الجبّان الطيبى الشهير ويميز بين أجداث الطوائف المختلفة من سكانه الأقدمين ولكن من السهل أن يدرك أن بعض نواحى الصخر الهشيم لا تصلح أن تكون مثوى للملوك ذوى القبور الواسعة والأجداث الرائعة ولذلك تجد بأهضاب السلسلة الجبلية المتقطعة التى ضاقت ذرعا عن أن تسع تلك القبور الهائلة اجداث الكهنة والحكام العظام ورجال الدولة . أما قبور الطبقة الدنيا من الاهلين ففى سفوح الجبال أوفى جوانب التلال التى هى أقل صلابة من غيرها وأقل صلاحية لقبور الأمراء

ومن الصعب أيضا أن يقسم الانسان أجزاء هـذا الجبّان بالنظر إلى قدمه وتاريخ نشأته لأن المقابر القـديمة كثيرا ما تختلط بالمقابر الحديثة فيتعذر على المرء تبيانها

وهنالك أدلة كثيرة تؤيد أن أقدم مقابر طيبة هى ما وجـدت فى جبّان ذراع أبى النجا (دراع أبو النجا) إذا استثنينا القبرين التابعين للأسرة السادسة اللذين عثر عليهما المستر نيوبرى فى المنحدر الشرقى لمقابر الشيخ عبد القرنة

ذراع أبى النجا (دراع أبو النجا) الكائن بمقربة من القرنة فى التل الذى خلف المعبد

يحتوى هذا الجبّان على قبور الأسرة الحـادية عشرة . ولقد عثر الأثريون على ناووسين لملكين يلقبان « انتف » تابعين لهذه الأسرة المذكورة وهما الآن بباريز . وتجد بهـذا الجبّان أيضا مقابر للأسرة السابعة عشرة والعصر الاول من الأسرة الثامنة عشرة . وهنا قد عثر م — مريت عام ١٨٥٩ م على كفن الملكة اشمس التى زعموا بأنهـا زوجة قامس آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة . أما جواهرها الثمينـة واعلاقها النفيسة فقد حفظت بدار الآثار المصرية . وليس ثمت مقابر بدراع أبى النجا جديرة بالرؤية غير ماذكر أضف إلى ذلك تلك البقعة من الأرض وعرة المرافق لما يحيط بها من التلال القاحلة الحارة المغطاة بالأتربة المتخلفة من الحفر والتنقيب

مقابر الأصاصيف

اذا ظللنا سائرين صوب الجنوب من ذراع ابى النجا نصل الى صقع

آخر من جبّان طيبة الشهير كائن وسط التل المدرج الذى خلف الدير البحرى . ومقابر الاصاصيف هذه منحوتة وسط الصخر الكلسى الذى هو قلب الجبال اللوبية ويدخل فى تلك المنطقة الاطلال البالية والدمن الباقية التى مزقت كل ممزق لاستخدام أحجارها الجيرية فى عمل الجير ويا حسرة عليها فقد عفت واندرست وأضحت أثرا باليا بعد ان كانت آية فى الابداع وغاية فى النقش والجمال مع ماامتازت به من سعة المكان و وفرة العدد

وأصغرها يبتدئ بردهة خارجة محلاة بعمد مشادة ويلى ذلك مدخل معقود موصل الى القبر نفسه ويحتوى هذا المدخل على بهو طويل مقام عرشه على صفين من العمد فى كل صف أربعة أعمدة وخلف هذا البهو بهو آخر أقل حجما منه محلى بأربعة أعمدة فى وسطه

ويرجع عهد هذه القبور إلى الأسرات التاسعة عشرة والثانية والعشرين والسادسة والعشرين ولرؤية هذه المقابر يجمل بالزائرين أن يسترشدوا بالهداة أو المرشدين فى معرفة مواقعها فقط لافى تاريخها

قبر باتو — آمن — ابت — أن هذا القبر لهو أكبر المقابر وأوسع الأجداث الطيبية العظيمة لأنه يربو فى سعته عن أى قبر من مقابر الملوك ويقع فى نهاية الطرف الغربى من الجبّان وتأوى كثير من الخفافيش إلى هذا القبر ولذلك لايجدر بالذين لايألفونها أن يلجوا هذا القبر البهيم وتبلغ ردهته الخارجة من المساحة ١٠٣ قدما فى ٧٦ قدما وله عدة درج تهبط الى قلبه من مدخله الذى يقع بين حائطين عظيمين من القرميد العتيق كانتا فيما مضى تحملان رتاجا مقبواً عظيما . أما الباب الداخلى فهو منحوت في الصخر الكلسى كباقى المقبرة و يتصل

بايوان آخر طوله ٦٧ قدما وعرضه ٥٣ قدما وله صف من العمد على كل جانب وخلف ذلك تجد دهليزين موصدين أما الدهليز الغربى فيحتوى على حفيرة وحجرة صغيرة مربعة الشكل والذى قبالته يحتوى على حجرة أخرى مثلها متصلة بممر ضيق كان موصدا فى القديم وربما أقيم لجعله ضريحا

واذا سرنا نحو الصحن الآخر من القبر نجد ردهة سقفها منحوت فى الصخر على شكل قطاع دائرة ومن سطح الحائط الباطنى يطل الافريز بالنقوش المجملة للمدخل . ويتصل هذا الصحن ببهو طوله ٥٣ قدما وعرضه ٣٧ قدما وكان فى القديم مزدانا بصفين من العمد فى كل صف أربعة أعمدة وهو يفصل السرة من الجناح بأنصاف أعمدة متصلة بأطراف الحائط كالعادة المتبعة وقتئذ

وهنالك مدخل آخر محلى بالنقوش متصل بالبهو الثانى تبلغ مساحته ٥٢ قدما وله صفان من العمد موضوعة كأمثالها فى البهو الآخر

واذا اجتزنا بابا آخر نصل الى حجرة صغيرة طولها ٢١ قدما وعرضها ١٢ قدما وفى طرف حائطها نرى مشكاة مكونة من عدة أعمدة ترتد تدريجا نحو مركزها الأوسط وهنا ينتهى أول خط الاتجاه وعلى شمال الداخل تجد حجرة مربعة وعلى يمينه تجد عدة ردهات أو حجرات صغيرة توصل الى سلم قبالته باب آخر على اليمين وخلف ذلك ردهة أخرى وحجرة محتوية على حفيرة عمقها ٤٥ قدما تتفرع منها حجرة جانبية على بعد ثلث من عمقها

وهنالك صف آخر من الآثار متعامد على الصف السابق ذكره يتجه نحو اليمين وينتهى بحجرة فى طرفها الأعلى عماد مربعة الشكل

واذا عدنا الى صف الاواوين هذا وعلونا ثانيا فى الدرج نجد الباب الأعلى الذى سبق ذكره يواجهنا شطر اليسار وبعد ذلك نصل الى حفيرة (تتفرع منها عدة غرف اخرى تحت سطح الطبقة العليا من الارض) وبعد ما يجوزها المرء يستوقف طرفه رواق مربع الشكل محاط بردهات مستطيلة وفى كل زاوية منه صورة احدى الربات السبع المذكورة اسماؤهن بعد وهن . نيث ـ ساتى ـ ايزيس ـ نفتيس ـ مآت ـ سلك ــ حاتور اللاتى يمددن ايديهن ويرأسن هذا المكان المقدس ويحمينه من شر المخلوقات . وتجد فى بعض الحيطان الجانبية احدى عشرة مشكاة فى ست منها تجد اشكالا صغيرة تمثل الالهة المختلفة ورءوسها مكللة بنقوش هيروغليفية وخلف هذا الايوان ثلاث حجرات وان الممر الذى يحيط بها يهبط الى أسفل ثم يتصل بسلم آخر الى سطح الجانب الآخر وينتهى هذا القبر بعد مسيرة بضع أقدام من ذلك . ولكن هذه الحفيرة التى سبق ذكرها تتصل بوساطة ممر باطنى الى حجرة مقبوة يمتد من طرفها الاعلى حفيرة اخرى متصلة باسفلها الى حجرة اخرى من خلال سقف الثانية ثم تتصل بقاعة ثالثة تقع بالضبط تحت مركز الايوان السالف الذكر ولها مشكاة وسطى وسبع مشاكى على كلا الجانبين وكلها ذات نقوش بديعة تكسو سائر جدران هذا القبر الفسيح

ويمكننا أن نقف على مقدار سعة هذا القبر وروعة نقوشه الغزيرة الفتانة من رؤية تلك الردهات الفسيحة والأواوين البديعة التى بالجزء الأعلى والأدنى من طرفيه واذا بدأنا من مدخل الصخر الخارجى ووصلنا الى المنعطف من الناحية اليمنى نجد أن هذه المسافة تبلغ ٣٢٠ قدما كما أن طول الصف الثانى من الردهات حتى مبدأ الحجرة ذات

الحفيرة العظيمة يبلغ ١٧٧ قدما اما الردهة الثالثة المتعامدة على الردهة السالفة الذكر فطولها ٦٠ قدما والتى تجتاز الحفيرة الثانية طولها ١٢٥ قدما واذا اضفنا الى ذلك الثلاثة الجوانب للصحن الرباعى نجد طولها جميعها ٨٦٢ قدما وذلك عدا الحجرات الجانبية

أما مساحة المقبرة نفسها فتبلغ جميعها ٢٢٫٢١٧ قدما مربعا وإذا أضفنا الى ذلك حجرات الحفائر فانها تبلغ ٢٣٫٨٠٩ قدما مربعا وبالنظر الى طبيعة رسمها ووضعها نجد ان المساحة التى تشغلها تبلغ فدانا وربع فدان وتلك مساحة مدهشة لقبر امير من الامراء حتى ولو فرضنا بانه اباح لوليجته واهله الادنين أن يشاركوه فى هـذا القبر الرحب هذا وأن پا ـ امن ـ ابت الذى اقيم له هذا الجدث كان حاكما كبيرا من حكام الاسرة السادسة والعشرين وقد أقام رتاجا عظيما تذكارا له فى مدينة حابو

ومن بين القبور الواقعة شمالى هذا القبر قبور الملكتين ـ شب ـ ان ـ ابت ٦ نيت ـ اكرت او نيتوكريس . اما شب ـ ان ـ ابت فهى ابنة الملك الاتيوبى بيانخى الثانى وزجة ابسماتيك الاول احد ملوك الاسرة السادسة والعشرين اما نيتوكريس فكانت حفيدتهما وزوجة ابسماتيك الثانى

تلك آيات الأولين وذكريات السالفين الذين شادوا الامصار وعمروا الاقطار وبنوا المدائن والديار واستخرجوا من التراب تبرا ومن الحديد زُبَرا ومن الصياخيد جلمودا وحجرا فكانت اعمالهم لنا عبرا وتاريخهم خبرا

فثمَّ جلالة قرت ورامت ... على مر القرون الاربعينا
جلال الملك أيام وتمضى ... ولا يمضى جلال الخالدينا

الفهرس



استــــدراك

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣	٥	عِبَر	غِيَر
١٥	٥	سبعة أقدام	سبع اقدام
١٨	١٧	ثمانة أقدام	ثمانى «
١٨	١٨	تسعة أقدام	تسع «
١٩	٢١	مُشار	مُثار
٣٤	١٥	تشتمل جزءا	تشمل جزءا
٥٠	٢١	فى نهاية تجد ذلك	فى نهاية ذلك تجد
٥١	١٧	الذين اجريا	اللذين اجريا
٥٥	١٣	اثنتان وثلاثون	اثنان وثلاثون
٦٦	٢٢	سرنديب	سرديبه
٧٢	١٢	هذه مناقب مصر	هذى مناقب مصر
٨٤	٤	أو ثلاثة	أو ثلاث
٨٦	١٦	قد انهار من	قد انهار جزء من
٩٢	٣	وآخرون يطهون	وآخرين يطهون
٩٢	١٥	أمام الاله	امام الالهين
١٠٢	١٣	لمدخل	المدخل
١٠٧	١٤	وعرضه ٨٠ يحمل	وعرضه ٨٠ قدما يحمل
١٠٩	١٠	اصلاحه بهبطليموس	اصلاحه بطليموس
١٢٤	٣	نصروهم نصرا عزيزا	نصروه نصرا عزيزا
١٣٠	٢١	يتبع ذلك مركب	يتبع ذلك ركب
١٣٣	١٨	تربط بهما	تربط بها

كتب وتراجم للمؤلف

عدد	كتاب	الثمن
١	الجغرافيا العمومية للمدارس الثانوية والعليا ـ ترجمة المؤلف باشراكه حضرة الاستاذ محمود بك كامل المفتش بوزراة المعارف	نفد
		قرش
٢	العجالة الوجيزة فى أهرام الجيزة	٨
٣	آثار العماره فى أجداث سقاره	٨
٤	الدر المكنون في جدث الملك توت ـ عنخ ـ آمون	٨
٥	الخريدة العجيبة فى أطلال طيبة	٨
	تحت الطبع	
٦	الدروس الأولية فى الجغرافية الطبعية ثمانية أجزاء	
٧	صفوة تاريخ العالم ثلاثة أجزاء	

